

الأكاديمية



ALACADEMY

هيئة تحرير
مجلة الأكاديمي

رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور
داخل حسن جريو

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور
ريسان خريط

عضواً

أ.د. / رياض حامد الدباغ

2

نائباً

أ.م.د. / أحمد الربيعي

1

عضواً

أ.د. / معن العمر

4

عضواً

أ.د. / كوركيس عيد آل آدم

3

عضواً

أ.د. / ماجد مطر الخطيب

6

عضواً

أ.د. / طلال يوسف

5

عضواً

أ.د. / حميد الخفاجي

8

عضواً

أ.د. / مقداد الجباري

7

عضواً

أ.م.د. / عبد الرضا الزهيري

10

عضواً

أ.د. / وسيم الخليل

9

عضواً

د. / عمار السعدي

12

عضواً

د. / عبد المنعم ناصر

11

الفهرس

صفحة	أ.د. داخل حسن جريو	الدراسات التقنية التعاونية	-1-
01	عضو المجمع العلمي العراقي		
صفحة	ريسان خريبط	التخطيط الاستراتيجي	-2-
05	رئيس المجمع العلمي العربي لعلوم الرياضة	للتسويق الرياضي	
صفحة	أ.د. إياد عبد المجيد العبدالله	الكاتب والفكرة	-3-
16			
صفحة	د. ماجد مطر الخطيب	الإستدامة البيئية ... زرعوا فأكلنا... ونزرع فيأكلون	-4-
18			
صفحة	أ.د. مضر خليل عمر	التعريف بالجغرافيا الإجتماعية	-5-
23			
صفحة	جوزيف الفارس	حقيقة الحاجز الوهمي	-6-
39		"الجدار الرابع"	
صفحة	د . نهاري شريف	جماليات الإيقاع الصوتي و دلالته في القرآن الكريم	-7-
56		L'esthétique du rythme phonémique et sa signification dans le Saint Coran	
صفحة	Wasfi AL-Hawamdeh	Water Diplomacy	-8-
68			
صفحة	الشاعرة	ليت رؤيائي صحو يدوم	-9-
72	ساجدة الموسوي		
صفحة	أ.د. مقداد حسين على الجباري	ازمة المياه العابره للحدود الدوليه لجمهورية العراق	-10-
76		بعض من التحديات وبعض من الحلول	
صفحة	/	شخصية العدد	-11-
92		الأستاذ الدكتور سالم فاروق سعيد الدملاجي	



مجلة ثقافية فكرية علمية تربوية شهرية – تصدرها
جمعية الأكاديميين العراقيين في استراليا و نيوزلاندا.
تعني بالمواضيع الثقافية و الفكرية و الدراسات
العلمية و التربوية .

تأسست في برزبن في 2015/12/15.
وتصدر من مدينة سدنى - استراليا.

يرجي التواصل عبر البريد الإلكتروني :

academyrissan@live.com

ahmadalmusa2@gmail.com

شروط النشر بمجلة الأكاديمي

1. ترسل البحوث والدراسات والمقالات مطبوعة ألكترونيا باللغة العربية أو اللغة الإنكليزية بصيغة (Words) .
2. لا تزيد عدد صفحات البحث أو الدراسة أو المقالة عن خمسة عشر صفحة كحد أقصى.
3. تدرج قائمة المصادر والمراجع التي إعتد بها الكاتب في نهاية البحث أو الدراسة , ويجب الإشارة إليها في متن البحث كلما إقتضت الضرورة ذلك.
4. يحق لهيئة التحرير الإستعانة بأراء محكمين لتقويم البحث حيثما رأت ضرورة لذلك.
5. لا تعاد البحوث والدراسات والمقالات لأصحابها نشرت أم لم تنشر.
6. لا تقبل للنشر البحوث والدراسات والمقالات المنشورة أو المرسلة للنشر في مجلات ودوريات أخرى.
7. يلتزم الكاتب بحقوق الملكية الفكرية بكل ما يتعلق ببحثه أو دراسته أو مقالته حصرا.
8. لا يعبر بالضرورة ما ينشر في المجلة عن أراء هيئة التحرير .

الدراسات التقنية التعاونية

أ.د. داخل حسن جريو
عضو المجمع العلمي العراقي.

الدراسات التقنية التعاونية هي برامج دراسية تكاملية بين برامج التعليم في المعاهد والكليات التقنية وبرامج العمل في المؤسسات الصناعية، تفضي بالنتيجة إلى حصول الطالب على شهادة تقنية مستندة إلى خبرة حقيقية في حقل العمل. يعود تاريخ الدراسات التقنية التعاونية إلى بداية القرن العشرين الميلادي عندما توصل المهندس المعماري هيرمان عضو هيئة التدريس بجامعة لاهاي الهولندية ، إلى أن التعليم التقليدي في قاعات الدرس غير كاف لإعداد الطلبة في التخصصات التقنية ، وفي العام 1901 صمم هيرمان أول برنامج دراسي تقني تعاوني، وفي العام 1909م بدأت الجامعة الشمالية الشرقية بولاية بوسطن الأمريكية تطبيق أول برنامج تعاوني في الدراسات الهندسية، ومن ثم في دراسات إدارة الأعمال عام 1922م ، وفي عقدي الثمانينيات والتسعينيات من القرن المنصرم عدت هذه الجامعة رائدة في العالم في مجال الدراسات التعاونية ، وفي العام 1983م تم تأسيس مجلس عالي للدراسات التعاونية ، يضم في عضويته أكثر من (1000) شخصية أكاديمية من (43) بلداً ، وتعد كندا في الوقت الحاضر البلد الأكثر إهتماماً بالدراسات التعاونية.

أدت الحاجة إلى إعداد ملاكات تقنية مستندة إلى خبرات عملية، إلى تنامي برامج الدراسات التقنية في الكثير من البلدان، أبرزها الولايات المتحدة الأمريكية ، وكندا وأستراليا وبريطانيا ، كما يطبق البرنامج حالياً في بعض دول الخليج العربي، منها المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة. يتم في هذه البرامج توفير فرص عمل للطلبة في مهن مختلفة ، يتم إعدادهم لها لقاء أجور مقابل عملهم في المؤسسات الإنتاجية او الخدمية، بحسب طبيعة دراستهم تحت إشراف مشترك من حقل العمل والمعهد او الكلية التقنية ، وبذلك ترتبط دراستهم التقنية بالخبرة العملية الميدانية في حقل العمل.

أهداف الدراسات التقنية التعاونية :

تهدف الدراسات التقنية التعاونية لتحقيق الآتي :

1. إكتساب الطالب المهارات التقنية من خلال تدريبه العملي في إحدى المؤسسات ذات الصلة المباشرة بموضوع تخصصه الدراسي في الكلية التقنية.
2. كتساب مهارات التواصل والتفاعل مع الآخرين في حقل العمل وأثناء الدراسة.
3. تعويد الطالب على العمل الجمعي ضمن فرق العمل.
4. إكتساب الطالب الخبرة المهنية في بيئة العمل ، وتعويده على الانضباط واحترام الأنظمة

والتقيّد بساعات العمل.

5. تطوير مهارات الطالب باستغلال ساعات العمل بصورة جيدة.
6. علم الطالب العمل بإشراف وإدارة الآخرين والتفاعل مع بيئة العمل المستقبلية.
7. فحص قدراته المهنية لتهيئته لتحمل مسؤولياته المستقبلية.
8. ربط التعليم التقني بإحتياجات سوق العمل بصورة مباشرة وتطوير برامج التعليم بما يعود بالمنفعة المباشرة على حقل العمل.
9. تعزيز العلاقة بين المعلم والمتعلم ورب العمل.
10. إعداد البرامج الدراسية على وفق حاجات السوق ومتطلبات المهن المختلفة بصورة واضحة ودقيقة وبما يؤمن خلق ملاكات تقنية مؤهلة علمياً ومهنياً ، والإبتعاد عن كل أشكال البطالة الظاهرة او المقنعة.

أركان الدراسات التقنية التعاونية :

تعتمد الدراسات التقنية التعاونية على ثلاث مرتكزات أساسية هي:

1- المعهد التقني/الكلية التقنية:

يقوم المعهد التقني /الكلية التقنية بإعداد البرامج الدراسية التعاونية في التخصصات التي يحتاجها حقل العمل، وبناء قاعدة معلومات بهذه الاحتياجات، والعمل على تحديثها بصورة مستمرة للوقوف على آخر المستجدات في سوق العمل.

2- حقل العمل:

تحدد المؤسسات المختلفة فرص العمل المتوفرة لديها التي ترغب بإشغالها من قبل طلبة الدراسات التعاونية على وفق صيغ عمل مناسبة تتماشى مع متطلبات الدراسات التعاونية ، بالتنسيق مع إدارات المعاهد/ الكليات التقنية.

3- الطالب:

يقتصر الإلتحاق بهذا النمط من الدراسة على الطلبة ممن لديهم عمل في إحدى المؤسسات، وأن يتطابق هذا العمل مع التخصص الدراسي التقني الذي يقبل فيه ، او الطلبة الذين ستوفر لهم فرص عمل قبل إلتحاقهم بالدراسة.

متطلبات الدراسات التقنية التعاونية :

تتطلب الدراسات التعاونية الآتي :

1. إعداد برامج تعليمية تقنية ذات صلة مباشرة بحاجات السوق.
2. تنسيق مباشر مع حقل العمل لتأمين قبول أعداد كافية من الطلبة بهذه الدراسات من العاملين في المؤسسات، او ممن يمكن توفير فرص عمل لهم أثناء الدراسة ، وذلك قبل التحاقهم بالدراسة.
3. أن تكون فرص العمل فرص عمل حقيقية منتجة لقاء أجور ورواتب محددة.
4. أن تخضع دراسة الطلبة في الكليات التقنية للإشراف الأكاديمي بالتنسيق مع حقل العمل، وأن يخضع عملهم بالمؤسسات إلى إشراف المسؤولين في حقل العمل بالتنسيق مع

المسؤولين في المعاهد/الكلية.

5. أن لا تقل مدة عمل الطالب في حقل العمل عن نسبة (30%) من مدة الدراسة المخصصة لنيل الشهادة التقنية في حقل تخصصه.

6. أن تخضع برامج الدراسات التعاونية لجميع معايير السيطرة النوعية وضبط الجودة .

7. أن تفضي الدراسات التعاونية إلى شهادات تقنية في التخصصات المختلفة على وفق معايير الشهادات التقنية المعتمدة.

ولإجل الاستفادة من تجارب الدول الأخرى الأكثر تقدماً في مجال إعداد القوى العاملة المدربة وتطوير مهاراتها وقدراتها , لتتماشى مع متغيرات سوق العمل وتستجيب لحاجاته بصورة فاعلة, لاسيما أن عالمنا المعاصر حيث يشهد متغيرات كثيرة , تتطلب العمل باستمرار لرفع مستوى أداء العاملين في جميع قطاعات الإقتصاد المختلفة , وزيادة كفاءتها الإنتاجية دعماً للإقتصاد الوطني, وللحد من أعداد الخريجين العاطلين عن العمل الآخذة بالزيادة عاماً بعد آخر , بسبب عدم قدرة المؤسسات من الاستفادة من مؤهلاتهم التي يغلب عليها الجانب النظري من جهة , وعدم مؤامتها لحاجات سوق العمل من جهة أخرى , فضلاً عن ضعف مستوياتهم العلمية في جميع الأحوال , وبخاصة خريجي الكليات الأهلية التي يبدو أن لا هم لأصحابها سوى جني الأرباح ومنح الشهادات العلمية دون رقيب أو حسيب , حيث باتت هذه الكليات أقرب ما تكون عبارة عن دكاكين سمسرة لبيع الشهادات لمن يدفع ثمنها , ولأجل وضع التعليم العالي بعامة , والتعليم المهني والتقني بخاصة في مساره الصحيح لخدمة المجتمع وتنمية الإقتصاد الوطني تنمية إقتصادية مستدامة .

لذا يتطلب أن تقوم وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ممثلة بجامعاتها التقنية وهيئة التعليم التقني والمعاهد التقنية والمهنية المنتشرة في جميع أنحاء العراق, بإعداد نظاماً وطنياً تعليمياً تقنياً تعاونياً رصيناً , يقوم على الشراكة الفاعلة بين الجامعات الكليات والمعاهد التقنية ومراكز التدريب المهني من جهة, وحقل العمل ممثلاً بمؤسساته الإنتاجية والخدمية المختلفة من جهة أخرى , بهدف إتاحة الفرصة للعاملين في تلك المؤسسات الراغبين في تطوير قدراتهم المهنية , بالحصول على مؤهلات تقنية مناسبة لمن يمتلكون المهارات المهنية , ولكنهم يفتقرون للمؤهلات التقنية التي تعزز مهاراتهم, أو الحصول على مؤهلات تقنية أعلى لمن لديهم مؤهلات معينة. يستطيع العاملون في المؤسسات الإلتحاق بهذه الدراسات بصيغة التفرغ التام للدراسة أو بصيغة التفرغ الجزئي بحسب ظروف كل منهم , وطبقاً للتعليمات التنظيمية المعمول بها في الجامعات و الكليات التقنية والمراكز المهنية, فضلاً عن قبول الطلبة الجدد من خريجي الدراسة الإعدادية بشرط حصولهم على عقود عمل مع إحدى المؤسسات , في التخصصات المناسبة لعملهم بعد تخرجهم في تلك المؤسسات المتعاقد معها.

وبذلك تكون وزارة التعليم العالي والبحث العلمي قد خطت خطوة رائدة بالإستجابة الواعية لتلبية إحتياجات المؤسسات المختلفة من الكوادر الأكثر تأهيلاً في الوقت الحاضر , لبناء كوادر تقنية وطنية , وذلك بإتاحة أوسع فرص التعليم لجميع طالبيه من العاملين في قطاعات العمل المختلفة دون التقييد بشروط العمر المعمول بها في الدراسات التقليدية, ودون

حصرها بفئات معينة، او بقطاعات خاصة، وبتكاليف إقتصادية مناسبة، بل جعلت التعليم التقني حقا متاحا لجميع طالبيه الراغبين بالإستزادة بالمعرفة العلمية والتقنية الحديثة، لاسيما أن سوق العمل تشهد حاليا متغيرات كثيرة أبرزها تزايد المهن المرتبطة بدرجة عالية بالمعرفة العلمية والتقنية، إذ لم يعد كافيا تعلم المهن بالممارسة وتراكم الخبرات كما كان عليه الحال في الحقب السابقة، بل بات لزاما ان يواكب العاملون مستجدات العلوم والتقنية في مجالات مهنتهم إذا ما أرادوا الإحتفاظ بوظائفهم أو الانتقال إلى وظائف أعلى لتحسين مستوياتهم المعيشية، وهو أمر يتطلب منهم إستمرار التعلم مدى الحياة.

ولأن هذه المتغيرات سريعة الإيقاع، لذا يصبح ضروريا مواكبتها أولا باول للنهوض بالإقتصاد الوطني ودعمه بالعمل الجاد على تطوير قدراتهم بصورة منهجية ونظامية، وتكييف النظام الدراسي لإستيعاب ظروفهم وحاجات مؤسساتهم. وبذلك تكون الوزارة قد طبقت أسلوب الدراسات التعاونية بصورة فاعلة ، تستجيب لرغبات العاملين في المؤسسات المختلفة لتطوير قدراتهم المهنية والتقنية من جهة ، وتلبية حاجات المؤسسات من القوى العاملة الأكثر علما وتدريباً ومواكبة للتطورات التقنية من جهة أخرى.

والأهم من كل ذلك تكون الوزارة قد وضعت حدا لهدر المال العام ، بتخريج كوادر يصعب الإفادة من مؤهلاتها لأسباب كثيرة ، أهمها عدم قدرتها على تلبية متطلبات العمل ، ناهيك عن تطويرها وضمان دوران عجلة الإقتصاد الوطني . وبذلك تكون قد أسدت خدمة لبيئتها ومجتمعها بتأديتها وظيفتها الأساسية بإعداد الكوادر التي يحتاجها العراق ، وربما وضع حد للفوضى العارمة التي يشهدها حاليا قطاع التعليم العالي والبحث العلمي ، جراء الفوضى العارمة التي يشهدها العراق برمته بسبب سوء الإدارة وتفشي الفساد في كل مكان.



التخطيط الاستراتيجي للتسويق

الرياضي

ريسان مجيد خليفة

academyrissan@live.com

للتسويق الاستراتيجي في أنشطة المنظمة الرياضية إتجاهان:

- الاتجاه الاستراتيجي العام لنشاط المؤسسة ، والذي ينبغي ربط جميع جوانب خطة التسويق المطورة به تقريبًا .
 - إتجاه الوسائل التي يمكن من خلالها تحقيق الأهداف المعلنة للأنشطة التسويقية.
- هذا يعني أن التسويق الاستراتيجي يشبه عقدة الوصل التي تربط بين أهداف المؤسسة الرياضية والمشاكل القائمة.

يتضمن التخطيط التسويقي الاستراتيجي للمنظمة الرياضية عدة مكونات و هي :

- 1) المهمة - التوجه العام لنشاط المنظمة الرياضية.
 - 2) أهداف المنظمة بأكملها وأقسامها.
 - 3) استراتيجيات التسويق.
- تحدد المهمة الهدف الأساسي للمنظمة - و توضح سبب وجودها - وتجب على سؤال عما تريد المنظمة الرياضية تحقيقه بكل ما للكلمة من معنى. و تقدم تفاصيل حالة المنظمة وتضمن الاتجاه و التوجه لتحديد أهداف واستراتيجيات معينة.
 - من وجهة نظر التسويق ، يقصد بأهداف المؤسسة الرياضية تحديد احتياجات المجتمع لها. فهذه الأهداف يجب أن تصاغ بناءً على نتائج تحليل السوق ؛ و أن تكون مناسبة للظروف البيئية ؛ و أن تخضع لمبدأ - الانتقال من العام إلى الخاص ؛ و أن تراعي القدرات المالية والإنتاجية والإدارية للمؤسسة.

تخدم أهداف التسويق كأساس في تطوير إستراتيجيته مع الأخذ بعين الاعتبار المؤشرات التالية:

- صفات المنظمة الرياضية (ملامح المنشأ و الوضع الحالي للمنظمة ؛ الصفات الشخصية والمهنية لقياداتها ؛ الأهداف والمهام والمشاكل والبيئة الاجتماعية الثقافية فيها ؛ حجمها وقدرات الإنتاج المتعلقة بها ؛ الميزانية ، الموظفين وغيرها من الموارد ؛ التسويق و إمكانات تصميمها ؛ موقعها في المجالين التقني العلمي والسياسي القانوني ؛ مستوى المطالبات بالحصة السوقية

والأرباح ؛ درجة النشاط السوقي ، صفات (درجة التخصص) و حجم الأعمال التجارية، والمنطق وعملية تطوير الاستراتيجيات).

مكونات التخطيط الاستراتيجي للتسويق لمؤسسة رياضية :

- ◆ معايير خدمات المنظمة الرياضية (مرحلة دورة الحياة ، التشكيلة ، الجودة ، درجة المواءمة لخصائص الطلب ، إلخ) ؛
- عوامل بيئة السوق المحيطة (صفة المستهلكين المستهدفين ، الطلب ، البيئة التنافسية ، الموردين والوسطاء ، وكذلك العوامل الديموغرافية والاقتصادية والعلمية و التقنية والطبيعية والثقافية والاجتماعية و السياسية والقانونية للبيئة الكلية للتسويق).

تصنف استراتيجيات التسويق في الرياضة وفقاً للمعايير التالية:

نماذج لاستراتيجيات نمو المنظمات الرياضية ؛ حجم المنظمة ؛ حالة الطلب على الخدمات الرياضية في السوق ؛ مرحلة دورة حياة الخدمة الرياضية.

بهدف التطبيق الفعال للاستراتيجيات على الواقع ، نبينها بمزيد من التفصيل في إطار هذا التصنيف.

نماذج لاستراتيجيات نمو المنظمة الرياضية.

يتم تطوير إستراتيجية نمو المؤسسة الرياضية على أساس التحليل الذي ينفذ على ثلاثة مستويات

يكون النمو المكثف للمؤسسة مبرراً عندما لا تستخدم الفرص الكامنة في منتجاتها وأسواقها بالكامل. فهناك ثلاث إمكانيات رئيسية للنمو المكثف و هي:

1. **النفاذ إلى السوق - زيادة المبيعات في الأسواق المتواجدة من خلال تسويق (وتحفيز المستهلكين ، تحديد أسعار أقل ، استخدام الإعلانات).**
2. **تطوير السوق - إدخال البضائع (الخدمات) لأسواق جديدة.**
3. **تحسين البضائع - زيادة المبيعات على حساب منتج جديد أو محسن في الأسواق الموجودة.**

يكون النمو المتكامل مبرراً عندما يكون وضع المؤسسة الرياضية في مجال النشاط المختار متين وعندما تستطيع الحصول على فوائد إضافية على حساب التنقل أفقياً إلى الأمام أو الخلف ضمن مجال صناعتها. كما في التالي :

- 1- **التكامل بالتوسع نحو المصادر (التكامل خلفاً):** يتمثل بمحاولات المؤسسة الرياضية الحصول على ملكية مصادر السلع أو السيطرة على منتجها بشكل أكبر (بالعودة إلى إنتاجها أو منتجها)، كأن تقوم المؤسسة بشراء شركة الإنتاج على سبيل المثال.

- 2 - **التكامل الأمامي:** يتمثل بمحاولات المؤسسة الرياضية امتلاك نظام التوزيع أو إخضاعه لسيطرة أكبر (الحركة للأمام)، مثال: شراء المؤسسة شركة لتجارة الجملة في مجال منتجاتها، أو أن تفتح متجر متخصص ببيع هذه المنتجات.
- 3 - **التكامل الأفقي:** محاولات المؤسسة أن تمتلك مجموعة من شركات المنافسين أو أن تزيد من السيطرة عليها (تحرك أفقي).
- يكون النمو المتنوع مبرراً عندما لا تقدم الصناعة فرصاً لنمو المؤسسة الرياضية أو عندما تكون فرصه خارج نطاق هذه الصناعة أكثر جاذبية، فتستطيع المؤسسة استخدام خبرتها المتراكمة و له ثلاثة أنواع:
- **المتحدة المركزية -** التوسع في قائمة السلع المماثلة للموجودة .
- **الأفقي -** تجديد تشكيلة السلع بأخرى مغايرة للموجودة، تستطيع جذب اهتمام العملاء .
- **تكتلي -** تجديد تشكيلة السلع ، بأخرى مغايرة للموجودة، و غير متعلقة بالتكنولوجيا المطبقة في الأسواق .
- يتم اختيار استراتيجية التسويق للمنظمة الرياضية وفقاً لحجمها، فتستخدم استراتيجيات التحويلية والعامة والتكافلية في حال كانت صغيرة (أي ما يصل إلى 100 موظف).
- تكون الإستراتيجية التحويلية عندما تتميز المؤسسة بقدرتها على التكيف لأقصى الحدود مع تلبية الاحتياجات الصغيرة للسوق المحلية و لمرات متعددة، و لمستهلك معين. تعمل هذه الطريقة على تحسين القيمة بسبب التفرد وحصرية المنتج أو الخدمة، و ليس بسبب الجودة الفائقة. و شعار التحويليين "ان تدفع زيادة مقابل أن أحل مشاكلك".
- تعمل الإستراتيجية العامة على نسخ منتجات المؤسسات الرائدة. وهذا ما يسمح بتقليل التكاليف بشكل كبير ، بسبب توفر فرص إضافية لتوزيع الموارد.
- تنطوي استراتيجية التكافل على تعاون المنظمات الرياضية الصغيرة مع شركاء أكبر. وذلك عن طريق تنفيذ حجوزات الأخيرة والتي بدورها تأخذ على عاتقها المسائل الإدارية و الإقتصادية. فالتكافل يعفي الشركات الصغيرة من حل مشاكل المباني والمعدات والإعلانات و المحاسبة والمبيعات وشؤون الموظفين ، وتحويلها إلى الكفيل، لتحصل على فرص فريدة للتركيز على ضمان جودة خدماتها.
- المؤسسات الرياضية متوسطة الحجم (من 100 إلى 500 موظف) تستخدم نوعين أساسيين من الاستراتيجيات: **التخصصية** (استراتيجية الأسواق المتخصصة / **استراتيجية المغامرة** / استراتيجية المخاطر).
- أما الاستراتيجية التخصصية فتعمل على إصدار عدد محدود من الخدمات عالية الجودة و المتخصصة للغاية في مجال براءات الاختراع. و تتفوق على المنافسين الآخرين بفضل المهارة و جودة الخدمات، و ليس بالقوة.

- يقدم المتخصصون خدماتهم لأولئك الذين لا ترضيهم الخدمة المعتادة. و لا تدعو هذه الاستراتيجية إلى التنافس مع الشركات الرائدة ، وإنما تبحث عن مجالات النشاط التي يتعذر عليهم الوصول إليها. شعارهم : "غالي ، لكنه ممتاز".
- **تركز / استراتيجية المغامرة** استراتيجية المخاطر على التحديث الجذري. و يرتبط نشاط الشركات بإنشاء أو إعادة إنشاء الخدمات أو الأسواق بعد تغييرات جذرية. تعود قوة المستغلين إلى تقديم ابتكارات أساسية ، فيستفيدون من المرحلة الأولى لتواجدهم في السوق ، في 85٪ من نشاطهم يفشلون ، و لكن يحققون نجاحهم الكبير على حساب 15٪ المتبقية. و يعتبرون المحرك العلمي والتقني للتقدم. و شعارهم: "أفضل وأرخص ، إن أمكن".
- كثيرا ما تستخدم المنظمات الرياضية الكبيرة (أكثر من 500 شخص) استراتيجية العنف - التي تهدف لخفض تكاليف الإنتاج على حساب تأثير الحجم. و مصدر قوتهم الأساسي هو الإنتاج الضخم للخدمات عالية الجودة و بأسعار منخفضة. و يقومون بمهام الصحافة ذات الصفات الخاصة، التي تخرج المنظمات الرياضية الأخرى من ميدانهم. وبالتالي ، الفئة العاملة باستراتيجية المخاطر تؤمن تنمية المجتمع. و الفئة العاملة باستراتيجية العنف تلبي احتياجات المستهلكين على نطاق واسع ، و الفئة العاملة باستراتيجية الابتكارات - تلبي احتياجات الأثرياء. و تتراكم في إستراتيجية التحويلين عناصر الاستراتيجيات التي سبق النظر فيها. شعار استراتيجية العنف: "رخيص ، لكن لائق".
- بناءً على مرحلة دورة حياة المنتج (خدمات حالة الطلب الفعلي والمطلوب) ، نذكر فيما يلي:

أنواع استراتيجيات التسويق التي وضع معيار اختيارها وفقا لمرحلة دورة حياة المنتج / الخدمة. و في مراحل التنفيذ والنمو:

- (1) **التغلغل في الأسواق** / واسترداد التكاليف (الهدف من الاستراتيجية هو التغلغل في الأسواق المختارة، و تغطية تكاليف إنتاج السلع ونقلها، إعطاء معلومات عن المنتج الجديد، وإعداد آلية البيع، واختيار قنوات توزيع وتنقل المنتجات، وزيادة حجم المبيعات في الأسواق الحالية وجذب مستهلكين جدد).
- (2) **التغلغل الانتقائي** (سعر مرتفع يصاحبه مستوى إنفاق منخفض على عملية ترويج المبيعات، غياب المنافسة، والهدف من الاستراتيجية هو تقليل تكاليف التسويق، وتحقيق أكبر قدر من الأرباح).
- (3) **الانتشار الواسع في السوق** (وضع أسعار منخفضة للمنتجات الجديدة، تحفيز التسويق بتكاليف كبيرة، وهدف الاستراتيجية الحصول على أكبر حصة ممكنة في السوق، والانتشار السريع في السوق).

- (4) **التسويق السلبي** (وضع أسعار منخفضة للمنتجات ، تحديد نفقات ضئيلة على عمليات التسويق ، والهدف من تحديد سعر منخفض هو تحفيز السوق للاعتراف بالمنتج الجديد، أما الهدف من مستوى الإنفاق المنخفض على عمليات التسويق فهو زيادة نسبة الربح).
- (5) **التسويق المكثف** (وضع أسعار مرتفعة ومستوى تكاليف عال على عمليات التسويق).
- (6) **التمايز أو الاختلاف الحاد**، ويفترض وجود ميزة جديدة في العمل غير معروفة للآخرين (كطريقة أو سر تصنيع جديد) ما يضمن للشركة أفضلية تنافسية، ويحقق لها حضوراً كبيراً في السوق.

تتسم المراحل المختلفة لنمو ونضج المنتج (السلعة أو الخدمة) بالاستراتيجيات التالية:

- (1) اختلاف عناصر مجمع عملية التسويق.
- (2) البحث عن الأسواق غير التقليدية.
- (3) التوسع (أي عرض تشكيلة واسعة من السلع (أو الخدمات) من نفس النوع بشكل متزامن، ما يؤدي لإطالة مرحلة النمو والحفاظ على حجم المبيعات على مستوى معين.
- (4) تنوع النماذج المعدلة من منتج ما.
- (5) التكاليف المنخفضة (تضمن تحقيق مزايا تنافسية بفضل إنتاج السلع وتسويقها بأقل نفقات ممكنة، والقيام بمتابعة دقيقة للتكاليف الدائمة، والاستثمار في التصنيع والإنتاج ، وتصميم المنتج (من سلع وخدمات) بشكل دقيق، وتخفيض تكاليف التسويق والإعلان، في مركز اهتمام هذه الاستراتيجية أن تبقى التكاليف أكثر انخفاضاً من تكاليف المنافسين).
- (6) التخصص ويعني استخدام مزايا السلع (أو الخدمات) في قطاعات ضيقة نسبياً من السوق، دون السعي لتغطية السوق بأكمله .

بالنسبة لمراحل النضوج والإشباع ، تظهر الاستراتيجيات التالية:

- (1) **الحفاظ على حجم المبيعات عند مستوى معين** - يعني الحفاظ على حصة السوق الحالية ومستوى الربحية ؛ في حال تنفيذها يجب الحذر من خطر نمو المنافسين وفقدان جزء من السوق بسبب إجراءاتهم النشطة .
- (2) **التنوع الإنتاجي** - يستخدم عندما تظهر حاجة لفصل الرابط المتين للمنظمة عن إحدى السلع (الخدمات) ؛ تهدف هذه الإستراتيجية لزيادة المبيعات من خلال تطوير منتجات محسنة .
- (3) **زيادة خصائص السلع (الخدمات)** - ما يعني زيادة في عدد ميزات المنتج (الخدمة) (على سبيل المثال ، منح خدمة بخصائص السلامة أو سهولة الاستخدام) .
- (4) **التنوع** - يستخدم في الانتقال إلى سلع جديدة (خدمات) وأسواق جديدة ، إضافة إلى

التغيير في مخطط التوزيع التقليدي للسلع (الخدمات) .

في مرحلة الركود ، عادة ما يتم تطبيق الاستراتيجيات

- (1) القضاء على النشاط التجاري .
- (2) زيادة تكلفة ترويج المبيعات .
- (3) انخفاض الأسعار.
- (4) سحب البضائع (الخدمات) من الإنتاج.

تتم عملية تشكيل استراتيجيات التسويق في الرياضة على عدة مراحل.

1. أبحاث السوق:

- (1) تحديد المستهلكين الحقيقيين والمحتملين للخدمات الرياضية في المنظمة .
- (2) تحديد الأهداف والمشاكل والمتطلبات والطلبات ورغبات العملاء فيما يتعلق بخدمات مؤسسة رياضية ، وبناء مصفوفة خيارات المستهلك لاستراتيجية التسويق على هذا الأساس .
- (3) تجزئة سوق المستهلكين الحقيقيين والمحتملين:
- تخصيص القطاعات (بما في ذلك مبدأ الفوائد المطلوبة) .
- تحديد قدرة القطاعات المحددة .
- تقييم آفاق القطاعات من وجهة نظر المقدرات واتجاهات تطوير الطلب على الخدمات الرياضية ، وأفضلية الاستجابة لردود الفعل والربحية .
- اختيار قطاعات السوق التي تستطيع المنظمة الرياضية خدمتها والتي يجب أن تركز جهودها الرئيسية عليها؛
- (4) دراسة البيئة التنافسية:
- تحليل وضع وإمكانات وآفاق تطوير المنافسين الأقرب - المنظمات الرياضية من الناحية المالية والمادية و التقنية والتكنولوجية وشؤون الموظفين وإمكانيات أخرى ، وكذلك الخدمات التي تقدمها .
- مقارنة إمكانيات وموارد المنظمة، ومعايير خدماتها مع خصائص خدمات المنافسين المماثلة، ولا سيما في قطاعات السوق ذات الاهتمام ؛
- دراسة القنوات الحالية والمحتملة لترويج وبيع خدمات المنظمة (الوسطاء والعملاء وقنوات الاتصال وتوزيع الإعلانات) من وجهة نظر إمكانية استخدامها والاستفادة منها، وتنظيم قنوات بيع جديدة ؛

(5) دراسة إمكانيات جذب أموال إضافية من الميزانية ومن خارجها و ذلك عن طريق:

- أ) التمويل المبرمج و الموجه للعمل الرياضي مع المواطنين عن طريق:
- مصادر الدولة (ميزانية الدولة ، الميزانية الإقليمية) ؛
 - ميزانيات البلديات ؛
 - أموال الدولة من خارج الميزانية (ولا سيما الصندوقين الجمهوري والإقليمي للدعم الاجتماعي للسكان) ؛
 - مصادر التمويل غير الحكومية (على سبيل المثال ، التبرعات الخيرية ومساهمات الشركات والمؤسسات العامة والأفراد ، وغيرها) .
- ب) الحصول على قروض استثنائية و بدون فوائد.
- ت) الضرائب المخفضة ، إلخ.
1. إعداد مهمة المنظمة الرياضية.
 2. صياغة أهداف المنظمة الرياضية.
 3. تحديد الأهداف التسويقية لمنظمة رياضية.
 4. تقييم موارد وإمكانيات المنظمة الرياضية (SWOT إجراء تحليلي). تقييم المواد تقنياً، وتكنولوجياً ، وتنظيمياً ، ولشؤون الموظفين ، وزمنياً (بما في ذلك المدة الزمنية لتطوير وتنفيذ الاستراتيجية) ، ومالياً (بما في ذلك جذب أموال إضافية من الميزانية ومن خارجها، والحصول على قروض ميسرة بدون فوائد، وضريبة مخفضة، وما إلى ذلك) و عن إمكانية منظمة التربية البدنية الرياضية ، يقدم توقع لمستوى السوق الرياضية.
 5. تشكيل نموذج أولي (أساسي) لاستراتيجية النشاط التسويقي:
 - وضع قائمة بالمشاكل التي يتوجب على المؤسسة الرياضية مواجهتها عند خدمة قطاعات السوق المختارة.
 - تحديد الخيارات الأساسية لحلها.
 6. اتخاذ قرار بشأن اختيار الحل الأنسب لكل مشكلة تنافسية على حدى. يتم انتقاء الحلول تبعاً للتسلسل التالي:
 - أ- وفقاً لمعيار المواعمة لخصائص الطلب (عن طريق المقارنة مع نموذج المستهلك للاستراتيجية واستبعاد الخيارات المتعارضة مع طبيعة الطلب).
 - ب- التحقق من الخيارات المستحيلة بعناية (من المعايير الرئيسية لذلك هو تناقض الخيارات المدروسة الواضح والافتقار إلى الموارد (المادية ، التكنولوجيا ، الموظفين ، إلخ) لتنفيذها).
 - ج- حسب معيار التأثير الاجتماعي والاقتصادي.
 - د- وفقاً لمعيار الفاعلية الاقتصادية (بما في ذلك الاعتماد على ميزانية التسويق) - إجراء تحليل اقتصادي وتبيين أفضلية مزايا الخيارات المتخذة على مزايا الخيارات البديلة.
 7. التكوين النهائي للاستراتيجية والوصف التفصيلي للخيارات في خطة التسويق .

التخطيط التكتيكي للتسويق

يظهر التخطيط التكتيكي للأنشطة التسويقية في خطة التسويق لمنظمة تربية رياضية. و فيما يلي هيكل معمم لهذه الخطة.

1. استراتيجية التسويق العامة:

وصف استراتيجية التسويق لمنظمة رياضية: الهدف المشترك لسياسة التسويق ولمهام معينة لقسم التسويق لفترات زمنية (تخطيط طويل الأجل ومتوسط الأجل وحالي) ، و ذلك وفقا لحجم المؤسسة الحالي ونموها اللاحق، و حسب الطلب و مراحل دورة حياة المنتج في سوق الرياضة ؛

تفاصيل جميع فئات المستهلكين المستهدفين لمنظمة رياضية (مع وصف مفصل لمعايير التجزئة ، والخصائص الكمية والنوعية للقطاعات) ؛
خصائص اتجاهات السوق الموسمية ، وتوفير جدول استهلاك الخدمات (السنة ، ربع ، شهر).

وصف إمكانيات التعاون مع وسائل الإعلام ، والجهات الراعية ، والموردين ، والرعاة، إلخ.
(مع تطبيق العروض الإعلامية ، وحزمة الرعاية ، وما إلى ذلك).
• وصف لآفاق الأنشطة المرخصة لمنظمة رياضية (مع مرفق ببرنامج مرخص وحجوم الربح تقريبية من بيع المنتجات المرخصة).

2. سياسة المنتج:

- وصف مجموعة الخدمات المقدمة من المنظمة الرياضية (و ضرورة توزيعها لأساسية وإضافية و ذات الصلة).
- تقديم تشكيلة جميع المواد والمجموعات مع وصف لعمقها وعرضها وتشبعها وتناغمها.
- تحديد إن كانت المنظمة الرياضية ستتوجه للسوق بالخدمات الموجودة حاليا أو ستقدم غيرها و بحدثة مطلقة.
- وصف مستوى جودة الخدمات المقدمة ، مقارنة مع منافسين مماثلين ومدى تلبية طلبات العملاء.
- بيان مفصل لعلامات السلع التجارية للمنظمة الرياضية (العلامة التجارية ، واسم الشركة وغيرها من الرموز التي تضمن الاعتراف بها في السوق).
- توفر الحماية القانونية للرموز والعلامات التجارية المسجلة لسلع المنظمة الرياضية ، وما إلى ذلك.

- توفير رسوم بيانية لحجوم مبيعات الخدمات على مدى السنوات الخمس الماضية مع استنتاجات تحليلية لتفضيلات العملاء (أي الخدمات تفضل أكثر / أقل ، ما هي التوجهات المنتظرة في المستقبل القريب ، والتي تؤثر على عملية اتخاذ قرار الشراء).
- تحديد العوامل الرئيسية التي يتوقف عليها إزالة الخدمات من السوق.

3. التسعير وترويج المبيعات:

- وصف التوجهات الرئيسية في سوق الخدمات الرياضية ، ومستوى قدرة السكان ككل على تسديد الديون، وتقديم جداول العرض والطلب في السوق.
- وصف لديناميكية التغير في أسعار المنافسين ، وتحليل مدى تراوحها (تغيرها) ، مع مراعاة مواصفات الخدمات المقدمة وجودتها وميزاتها التنافسية.
- تحديد المهام الخاصة بتسعير المؤسسة الرياضية (بما يخص الإيرادات الحاصلة ، وأنشطة المنافسين ، إلخ).
- حساب تكاليف تصنيع المنتجات (التكاليف الثابتة والمتغيرة) لمدة عام.
- اختيار استراتيجية التسعير (اعتماداً على نوع ومرحلة دورة حياة المنتج) ، والمقارنة بين سياسات التسعير الخاصة بالمنظمة الرياضية و بالمنافسين.
- اختيار ووصف طريقة تسعير منتجات المنظمة الرياضية.
- حساب الربح الإجمالي ، و تبيان فيما إذا كان سيغطي تكاليف الإنتاج.
- عرض بياني لنقطة التعادل أي بلا خسائر في المؤسسة الرياضية ، وتحليل المؤشرات الكمية لمبيعات المنتجات (المنتج الذي يجب بيعه بسعر محدد) ومؤشرات الجودة (هل هذا السعر جذاب للمستهلكين).
- وصف إمكانية مشاركة المنظمة الرياضية في المنافسة السعرية (لأي منتج وإلى أي مدى يمكن تخفيض السعر، ومستوى فاعلية المنافسة السعرية).
- خاصة سياسة ترويج المبيعات لمنظمة رياضية (مع خطة مفصلة لتقديم خصومات ورسوم إضافية لمدة عام) ، مقارنة مع أنشطة المنافسين المماثلة.
- وصف جميع أشكال الخصومات المقدمة من المنظمة الرياضية لجميع فئات المستهلكين.
- وصف جميع أشكال العلامات على منتجات المنظمة الرياضية وملاءمة استخدامها.
- إمكانية بيع المنتجات بطريقة الائتمان.

4. الإعلان وترويج الخدمات:

- وصف مجمع الاتصالات التسويقية - ما هي العناصر (الإعلان ، الدعاية ، المبيعات الشخصية ، ترويج المبيعات) التي ستستخدمها المنظمة الرياضية ولأي غرض (لفت انتباه المؤسسة

- الرياضية و / أو للخدمة الرياضية ، زيادة حجم المبيعات ، إلخ) .
- وضع خطة إعلامية شاملة للمؤسسة الرياضية لعام ، تشير للجمهور المستهدف ووسائل الإعلان وقنواتها وتكلفتها ومدى فعاليتها وضع المعلومات.
- إجراء تحليل مقارنة للحملة الإعلانية للمنافسين (لأي فئة تم توجيه الإعلان، و شكل و وسائط الإعلام اللازمة لوضعه).
- وصف التوجهات الرئيسية وأشكال أنشطة العلاقات العامة لمنظمة رياضية (تشير إلى خيار قناة المعلومات - التلفزيون ، الراديو ، الصحافة ، الإنترنت ، إلخ).
- وضع خطة لمشاركة المنظمة الرياضية في المعارض المتخصصة في صناعة الرياضة.
- إعداد خطة زمنية للأعياد والعروض والمسابقات الرياضية على أساس التنظيم الرياضي و / أو بمشاركة رياضيينها.
- اختيار أشكال الاتصال داخل الشركة (الثقافة العامة للشركات، اللباس الموحد ، المسابقات والمنافسات للموظفين ، رفع المؤهلات ، استجمام الشركات ، وما إلى ذلك).
- وصف الأساليب الرئيسية لتنظيم المبيعات الشخصية (ماهية الخدمات التي سيتم بيعها، و من سيقوم بتنفيذ المبيعات الشخصية ، و لأي شريحة من المستهلكين، والكفاءة).
- إعداد الميزانية ، وجدول تكلفة الترويج والإعلان، ووصف نظام توزيع التكاليف.

5. نظام التوزيع وتكتيكات المبيعات:

- وصف طرق وقنوات توزيع التذاكر والاشتراكات.
- خصائص تنفيذ العمليات التجارية الدولية.
- وصف أساليب (على سبيل المثال ، المقدرات التجارية الخاصة ، ومندوبي المبيعات ، والمراسلات المباشرة أو الموزعين) تسويق وتوزيع السلع أو الخدمات ، وكذلك إعداد الخطط الأولية وطويلة الأجل لتطوير القوى التجارية.
- مناقشة السلسلة السعرية والفرق الناتج لبائعي التجزئة والموزعين وتجار الجملة ووكلاء المبيعات وتحليل سياسات الخصومات الخاصة وحقوق التوزيع الحصرية ، وما إلى ذلك ، المقدمة للموزعين أو لمندوبي المبيعات ومقارنتهم مع ما يماثلهم عند المؤسسات الأخرى.
- وصف مبادئ انتقاء مندوبي المبيعات أو الموزعين ، وبدء أنشطتهم ، حجم العمل و ظروفه عند كل منهم.
- حساب حجم المبيعات السنوي المقدّر لكل مندوب مبيعات أو موزع، و الإشارة لحجم العمولات وأشكال الحوافز و الأجور ومقارنتها مع المتوسطة في مجال الصناعة.
- تقديم خطة المبيعات وميزانياتها ، والتي تشمل تكاليف الترويج و الخدمة.

بهذا الشكل تشمل استراتيجية التسويق ما يلي:

- التوجه العام لنشاط المؤسسة الرياضية.
- أهداف ومهام الشركة ككل و أقسامها .
- استراتيجيات محددة:
- فيما يخص الأسواق المستهدفة (اختيار قطاعات السوق التي يمكن أن تغطيها المؤسسة الرياضية ككل والتي ستركز جهودها الرئيسية عليها ؛ لتختلف هذه القطاعات عن بعضها البعض من حيث الأفضلية وردود فعل الاستجابة والربحية) .
- بالخدمات المتفرقة.
- و بالمنافسين.
- و بالمزيج التسويقي (إعداد استراتيجيات محددة تتعلق بعناصره الرئيسية - كالمنتج والسعر والإعلان وتوزيع المنتجات).
- يتم تحديد هذه الاستراتيجيات على شكل قائمة بالمشاكل التي تواجه المؤسسة الرياضية ، والخيارات المتاحة لحل كل منها. و هي بطريقة أو بأخرى، تتعلق باختيار أنواع محددة من الخدمات (خصائص الخدمات ، والجودة ، والتشكيلة) ، ومكان تقديمها ، والأسعار ، والاتصالات ، والترويج للخدمات ، والمكونات الرئيسية للمزيج التسويقي. و أخيرًا ، يتم تفصيل الإستراتيجية وعرضها رسميًا على شكل خطة تسويقية .

المصدر :

ريسان خريبط : تسويق الاحتراف الرياضي / مركز الكتاب للنشر / القاهرة

2021

الكاتب والفكرة

الأستاذ الدكتور إيد عبد المجيد العبدالله

أستاذ الأدب العربي ونقده

الفكرة لها عدة تعاريف ، والفكر يوظف في المعاني وصولاً إلى الحقيقة .. وإذا كان الفكر عمل العقل الأول لإدراك ما يحيط به ، فهو على درجات منها عامة يشترك فيها أغلب الناس بناءً على الثقافة العامة أو البراعة في عمل معين بشكل يجعل هذه الخبرة ممكنة التأثير ، ثم مرحلة أخرى لأعلى منها ، وهي التقدم في معرفة الروابط بين المؤثرات من حوله ليعرفها ثم يفهم طريقة عملها ، أما المرحلة الأعلى هي التأثير فيها .

حين نناقش الفكرة في الأفكار الإبداعية التي نهتم بها نجد أن التي انتجت بطريقة تتجاوز التحليل والمنطق ، هي الأفكار ذات القيمة العالية ، حتى لو بدت الفكرة منطقية إبداعية سواء أكان هذا بشراة إبداعية أبدعتها الحاجة أو الصدفة أو كان بطريقة إبداعية منهجية .

الفكرة تعبر عن موقف الأديب من الحياة ومظاهرها الإنسانية الطبيعية والمصطنعة ، حيث تختلف الفكرة في الشعر والنثر باختلاف رأي الأديب أو الشاعر ، وبذلك تكون الفكرة أكثر وضوحاً في الشعر السياسي والفلسفي ، غير أنها تضعف في شعر الذات ..

من هنا يجب أن لا يبسط النقد الأدبي في نقد كبار الأدباء فمثلاً لا يمكننا أن نرد كما يرى الدكتور محمد مندور مسرحيات شكسبير إلى فكرة واحدة ، فهذا يعني حرمان العمل المسرحي من العناصر التي تغنيه ، فمثلاً هل يجوز أن نقول أن مسرحية هاملت تمثل فكرتها الانتقام ، أو الملك لير تمثل فكرة العقوق ، وفكرة عطيل الغيرة الجنسية .. لو قلنا هذا فقد أخطأنا كثيراً ، فمثلاً نجد إلى جوار الانتقام في هاملت أفكاراً أخرى للإرادة البشرية ، وإلى جوار الغيرة في عطيل نجد الدس والدجل والبراعة ..

لذلك لا نعتقد أن الكاتب في كل أعماله يصدر عن فكرة واحدة يدور في دائرتها أو فلكها ، فهو يغير في أسلوبه ولغته من أجل أن تظل ذات الفكرة في كل أعماله ، ربما هذا نسبية اتجاهها فنياً أو منهجاً معيناً يحرص عليه الكاتب أو أنه لا يحدد عن هذا الاتجاه أو المنهج ، فالأفكار مهما أنتجت بطريقة إبداعية تقدحها شرارة الإبداع ، وتبدعها الحاجة أو الصدفة فالكاتب يلبس أفكاره بطريقة إبداعية مختلفة في كل كتاب أو موضوع ..

فالأفكار هي عنصر هام وأساسي من عناصر النص الأدبي، تنبع من نظرة المبدع إلى الحياة والكون، وتفسيره لمظاهر الطبيعة والحياة والإنسان

ويمكن القول أن أفكار النص تبين اتجاه تفكير المبدع ومدى عمقه، والحقيقة التي ينبغي أن

نحضرها في أذهاننا هي أن الأدب الرفيع لم يخل قط من عنصر التفكير، وأن الشاهد على ذلك أدب الفحول من الشعراء والكتاب ، فهل جاءت أفكار المتنبي كلها موحدة في قصائده أم أن كل قصيدة خرجت عن فكرة معينة ، ولكن لغة المتنبي واحدة ، وأسلوبه واحد أيضا ، ومثل ذلك نقوله على نجيب محفوظ مثلا ، فأفكاره في زقاق المدق ، هي غير أفكاره في ثرثرة على النيل أو قصر الشوق وهكذا نجد أن المؤلفين تتباين أفكارهم في مؤلفاتهم ، لكنها يجب أن تكون موحدة في الطلاقة والتسلسل والتنوع ، والأصالة والطرافة ، فضلا عن الجمال ويراد به الدقة في اختيار ألفاظ الفكرة وصياغتها وأن تحمل في طياتها قيما في ذهن القارئ وقد تتنوع وتتناقض وتتنافر الأفكار والمنظورات وهذا يعني أنها سجية من سجايا الإنسانية البئساء عند المؤلفين ، بل يشكل هذا واحدا من أجمل تعابير حيوية الإنسان وفطنته وذكائه.

الإستدامة البيئية ... زرعوا فأكلنا... ونزرع فيأكلون

د. ماجد مطر الخطيب

الاستدامة Sustainability مصطلح بيئي، يصف كيفية بقاء النظم البيئية الحيوية متنوعة ومنسجمة مع مرور الزمن.

والاستدامة بالنسبة للبشر هي القدرة على حفظ نوعية الحياة التي نعيشها على المدى الطويل، وهذا بدوره يعتمد على حفظ العالم الطبيعي والاستخدام المسؤول للموارد. لقد استخدم هذا المصطلح على نطاق واسع بحيث يمكن تطبيقه تقريبا على كل وجه من وجوه الحياة على الارض انطلاقا من المستوى المحلي الى المستوى العالمي، وعلى فترات زمنية مختلفة.(1)

وثمة دواعي ملّحة، وضرورات بيئية حاسمة، دفعت الى ظهور الاستدامة كمنهج مناسب وتطبيقات عملية يمكنها مواجهة المخاطر، والتأثيرات السلبية للمشكلات البيئية القائمة والناجمة عن استنزاف مصادر الارض وتدهور الانظمة البيئية. وهذا ما يزدحم به عالمنا الواسع من فعاليات ونشاطات بشرية وسلوك غير رشيد يمارسه الانسان نحو البيئة وفي مختلف المجالات، كانت جميعها تجري بطريقة غير مستدامة بسبب سوء استخدام الموارد، والخلل القائم في الانماط الحياتية للانسان.

ان اول استخدام لمصطلح الاستدامة منذ ثمانينات القرن العشرين، كان بمعنى الاستدامة البشرية على كوكب الارض، وقد مهد هذا المفهوم الى التعريف الاكثر شيوعا للاستدامة، وهو التنمية المستدامة الذي شغل العالم بعد ظهور تقرير لجنة الأمم المتحدة المسمى "بريث لاندو"، الصادر عن مفوضية الامم المتحدة للبيئة والتنمية في 20 آذار 1987، والذي وضع اول تعريف للتنمية المستدامة، وهي " التنمية التي تلبي الاحتياجات الراهنة للبشرية دون المساومة والمساس بقدرة الاجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة. (2) وبمقتضى هذا التعريف، يتعين على الاجيال الحاضرة عدم تجاهل حقوق الاجيال المقبلة في البيئة السليمة والموارد الطبيعية عند استخدامها، لأن ذلك يهدد بعدم استمرارية التنمية باتجاه المستقبل، فضلا عن ان الحفاظ على الموارد سيؤدي الى تحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي المنشود.

ومع تنامي الوعي البيئي للانسان والمتجمع العالمي في موازاة الاخطار والتحديات البيئية، اصبح مفهوم الاستدامة البيئية كأسلوب عقلاني واخلاقي، واحدا من اهم الاعتبارات التي تؤخذ بالاهتمام عند التخطيط البيئي المستقبلي لغرض تكثيف الجهود الرامية لاستدامة البيئة والوصول

(1) انظر: استدامة، ويكيبيديا، الموسوعة الصغيرة، <http://ar.wikipedia.org/wiki>

(2) اللجنة العلمية للبيئة والتنمية، مستقبلنا المشترك، ترجمة محمد كامل عارف، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد، 142، 1989، ص21.

الى حياة بشرية ارقى واكثر اطمئنانا وملائمة للانسان، وهذا يستلزم تطوير معايير نوعية الحياة البشرية ضمن الطاقة الاستيعابية للنظم البيئية الداعمة.

وبدا مفهوم الاستدامة يأخذ ابعادا شمولية اكثر مما عرفتة الامم المتحدة وغيرها، فنجد ان "ميثاق الارض" وهو اعلان عالمي لمبادئ اخلاقية رئيسية تبنتها لجنة دولية تمخضت عن مؤتمر قمة الارض المنعقد في العاصمة البرازيلية عام 1997، قد ركز في اهدافه الاساسية على الاهتمام بالتحول الى اساليب الحياة المستدامة، وفي صُلُبها الحفاظ على الاستدامة البيئية وفي سبيل مجتمع دولي ينعم بالعدل والاستدامة والسلام في القرن الحادي والعشرين.

ويرى هذا الميثاق، ان الاستدامة، هي دعوة لاحترام الطبيعة واحترام حقوق الانسان العالمية وبناء مجتمع قائم على العدالة الاجتماعية والتعايش وثقافة السلام.

وقد ركز ميثاق الارض على مبدأ اجتثاث الفقر كمقدمة اخلاقية ضرورية للحفاظ على كوكبنا، ذلك ان القضاء على اشكال الفقر يعني ضمان حق الانسان في العيش في بيئة نظيفة والحصول على حقوقه البيئية من المياه النقية والهواء النظيف والأمن الغذائي والتربة المعطاء والسكن الصحي والتعليم الكفوء والمعيشة الآمنة. ويعد هذا الميثاق بمثابة الخريطة الناصعة للسلوك والاخلاقيات والمبادئ البيئية العالمية لقرن جديد من حياة البشرية، حيث تم اعلان الوثيقة بصيغتها النهائية في مؤتمر "منتدى الارض" الذي عقد في العاصمة الاردنية في عام 2000، على هامش المؤتمر العالمي الثاني لحماية الطبيعة.

واذا كان من الخطأ الاخلاقي ان يلوث الانسان البيئة الطبيعية او يساهم في تدمير جزء منها او استنفاد البيئة النظيفة، فأن مفاهيم وتطبيقات الاستدامة البيئية في مجالات حياته المختلفة تساعد والمتجمع عموما على استخدام مصادر البيئة وفق نمط المعيشة المستدامة التي تقلل الافرازات الضارة والمدهورة للأنظمة البيئية، من خلال ترشيد استخدامات الطاقة وتغيير اساليب التنقل، وانماط الاستهلاك القائمة، واحترام العلاقات التكافلية مع متطلبات البيئة والدورات الطبيعية للأرض. ان ذلك سوف يحافظ على قدرات الانظمة الحيوية ويُبقي على تنوعها وحيويتها ونتاجها بشكل مستديم.

وفي اطار الدعوة الى تحسين سلوك الإنسان تجاه البيئة والمصالحة معها، ثمة وجهة نظر تتمركز حول الانسان نفسه، تسعى الى نمط من التعامل الاخلاقي يسمى بـ (اخلاقيات الحفاظ Conservation ethic)، والتي تؤكد على دور الانسان كأداة مهمة في حماية البيئة والحفاظ على انظمتها، وان القيمة التي تسعى الى تحقيقها، هي الاستدامة البيئية التي تضمن استيفاء الاجيال الحالية لاحتياجاتها دون ان يهدد ذلك الامر قدرة الاجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم، ذلك ان الاستدامة البيئية تصب في مصلحة الانسان وتتكفل بتواصل معيشته في بيئة مستقرة بعيدة عن المشكلات التي يمكن ان تنجم عن اختلال النظم البيئية.

فالتغير المناخي على سبيل المثال، الذي يشهده كوكب الارض، يهدد الحقوق البشرية الاساسية وينذر بعواقب بيئية كارثية. فكل انسان له الحق في الحصول على الغذاء والماء والمأوى، لكن احوال الطقس الحار الناجمة عن ذلك التغير، تمثل تهديدا للأراضي الزراعية، مما يؤدي الى ازمة في الغذاء ويلحق الضرر بموارد المياه، وخاصةً البلاد الواقعة جنوب الكرة الارضية، وهي الأكثر تعرضا للتهديدات الناجمة عن الاحتباس الحراري.

ومن هذا المنظور، فإن هذا النمط من السلوك الاخلاقي يهدف الى حماية حقوق الانسان الاساسية والحفاظ عليها من اجل عالم آمن للأجيال القادمة (1)، ذلك ان الضرر المترتب على تغير المناخ سنجد آثاره الخطيرة في مجالات حياة الانسان وحقوقه الاساسية الآتية:-

1. انخفاض انتاجية الارض الزراعية.
2. قلة او انعدام المواد الغذائية التي يحتاجها الانسان والحيوان.
3. تدني مستويات المياه الصالحة للاستخدام البشري.
4. ذوبان الجليد نتيجة ارتفاع درجات الحرارة، مما يؤدي الى ارتفاع مستوى المياه في البحار والمحيطات.

ان الترابط القائم بين اثر الانسان ونشاطاته المزعزة للبيئة وبين حقوق البشر البيئية وضمن استدامة موارده وموارد الاجيال اللاحقة، تجعل مبدأ المسؤولية، من اهم الضوابط التي تحكم علاقة الانسان باستدامة البيئة، وهو مبدأ اساسي للحياة البشرية والمستقبل البعيد، لبقاء التنوع الاحيائي واستمرار الحياة على كوكب الارض. ان هذه المسؤولية بالإضافة الى كونها موقف اخلاقي وتربوي تفرضه التحديات البيئية المعاصرة، فإن منظمة اليونسكو ومنذ عام 1997، وضعت تلك المهمة الكبيرة على عاتق الانسان، وثبتت عليه المسؤولية تجاه الاجيال القادمة، فضلا عن تأكيدها على اشراك صناع القرار بمسؤولية التحرك من اجل استدامة البيئة كحق من حقوق جميع الاجيال. واعتبار خيرات الطبيعة موارد ينبغي استدامتها في اطار اخلاقي، مما يعني الوسطية وعدم الاسراف، والتعقل في استخدامها. (2)

فالاستدامة البيئية تستلزم النظر الى المستقبل بمنظار اخلاقي شمولي عندما نريد اتخاذ قرارات بيئية وتنموية تتعلق بالحاضر، بحيث يتحقق المبدأ القائل "زرعوا فأكلنا، ونزرع فيأكلون" ذلك ان الاستدامة تدفع الى مواصلة التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي يحافظ على ديمومة النظم البيئية وتنوعها، وهي بذلك تكفل استمرارية انتاج البيئة وتوازنها بما يهدف الى القضاء على الجوع والفقر و معالجة آثار التلوث، وانعكاسات تغير المناخ على كوكب الارض.

وعلى مدار التاريخ البشري كانت قضية الاستدامة البيئية موضع خلل في منظور العلاقة بين الانسان والبيئة، ذلك ان البشرية ومنذ بدء الخليقة وصولا الى اكتشاف الزراعة، كانت مستهلكة

(1) انظر: اخلاقيات البيئة والاسلام، <https://www.cilecenter.org> .

(2) انظر: حنان كريمي، البيئة من منظور اخلاقي، موقع دراسات التشريع الاسلامي والاخلاق، 2012-8-29.

لموارد البيئة أكثر مما هي منتجة. ففي ظل حضارات قامت بفعل استجابة الانسان لتحديات البيئة، تطورت خلالها منجزات الفكر الجغرافي ووسائل تقدم الانسان ورفاهيته، لكنها في الوقت ذاته، فرطت بالكثير من مقومات البيئة واستنزفت مواردها بإجهاد الارض والرعي الجائر والري المفرط وزيادة السكان التي بدورها ضغطت على الموارد، وبذلك فإن هذه الحضارات اخفقت في المحافظة على ثروات البيئة، بل دمرتها وأثرت بشكل كبير على استمرار فرص البقاء والتواصل الحضاري.

وفي ظل الازمة البيئية العالمية ومخاطرها المحدقة بالبشرية، أصبحت كلمة الاستدامة البيئية تعني التفكير بمصادر الطاقة المتجددة وتقليل انبعاث الكربون وحماية البيئة والمحافظة على توازنها، وتعني ايضا في نتائجها واهدافها، حماية صحة الارض والهواء والمياه، وصحة البشر وبيئته الطبيعية، وفي الوقت ذاته، السعي لخلق الابتكارات التي تحافظ على العيش المتوازن والمنسق مع عالم الطبيعة وجعله في مأمن من الإتلاف والتدمير. (1) ونتيجة للإدراك المتزايد لأهمية الاستدامة البيئية، فإن المحافظة على البيئة وحمايتها، لم يعد ينظر الى بعدها البيئي على أنه ينصب على عملية حفظها من التلوث والضجيج والتخلص من النفايات والملوثات الضارة داخل المحيط البيئي والبيئات الحضرية فحسب، بل تعدى ذلك الى مفهوم التخطيط الحضري المستدام والمباني الخضراء والمدينة المستدامة كمفاهيم عقلانية تعكس أهمية اعتماد طرق واساليب جديدة تؤدي الى التقليل من التكاليف البيئية والحد من استهلاك الطاقة والاعتماد على الطاقة البديلة والطاقة المتجددة. (2)

ان الطريق الى المصالحة مع البيئة وتعديل وتطوير موقف الانساني منها، يكمن في ضمان الاستدامة البيئية من خلال المشاركة والمساهمة لكل فرد، بشكل او بآخر وكل من موقعه باعتماد الاجراءات الاتية:-

1. التحكم في السلوك الاستهلاكي للأشياء التي نستهلكها، وتنظيم استخدام الموارد الاساسية دون التأثير علي جودة الحياة وسياق معيشة ورفاهية الانسان، وانطلاقا من قوله تعالى وإرشاده السديد ((وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا)) فإن ذلك يتطلب إعادة تنظيم الاوضاع المعيشية وإجراء تعديلات في انماط الحياة الفردية التي تحافظ على استمرارية موارد البيئة.
2. ترشيد استهلاك الطاقة والتقليل من استخدام وسائط النقل الملوثة للبيئة والعمل على انشاء سلاسل ووسائل صديقة للبيئة بما يضمن استهلاك أقل كمية من الوقود لقطع مسافة أطول.
3. اعتماد الاساليب والمعالجات البيئية والتقنيات الحديثة لتقليل حجم النفايات الضارة وإعادة تدويرها، كإحدى الطرق الضرورية لاستباق التلوث والضرر الذي يحلق بالبيئة.

(1) انظر: سعيد سليمان خواجه، ماهي الاستدامة وماهي اهميتها، بحث منشور في مجلة آفاق البيئة والتنمية الالكترونية، العدد 84، مايس 2016، عمان.

(2) جنات رضا محمد عزيز، تقييم كفاءة المخططات الاساسية في كربلاء المقدسة، 1970-2017، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، 2020، ص67.

4. العمل على إيجاد ابتكارات جديدة ذات صلة بمصادر جديدة للطاقة بدلا من مصادرها التقليدية المتمثلة بالنفط والفحم والغاز الطبيعي، خاصة ما يتعلق بالاستفادة من الطاقة الشمسية والنووية والريحية والمائية والجيو حرارية والهيدروجينية.
5. احتواء وتخفيض نسبة انبعاثات غاز ثاني اوكسيد الكربون والتي زادت نسبتها بفعل نشاطات الانسان عما يزيد عن 46% منذ عام 1990 وما زالت هذه النسبة تشكل تهديدا لأنظمة البيئة باستمرار ارتفاعها.
6. تعظيم الالتزام بالتشريعات والضوابط البيئية المتعلقة بمستويات التلوث من قبل الافراد او المصانع والشركات التي يمكن ان تشكل نشاطاتها مصادر لتلوث المدن والأضرار بالصحة العامة والتأثير على كفاءة الأنظمة البيئية.
7. مضاعفة دور التربية البيئية والإرشاد والتعليم البيئي والمنظمات المدنية والهيئات المعنية بالبيئة، في ممارسة المسؤولية الاخلاقية في حماية البيئة والحفاظ على مقوماتها، باعتبارها قنوات لرفع درجة الوعي البيئي لاحترام عناصر وأنظمة البيئة.
8. ان منع الضرر والعدوان على البيئة هو الوسيلة المثلى لاستدامتها، ويعني ذلك احترام المجتمع الحيوي والتكامل الايكولوجي.

المصادر:

1. جنات رضا محمد عزيز، تقييم كفاءة المخططات الاساسية في كربلاء المقدسة، 1970-2017، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، 2020.
2. حنان كريمي، البيئة من منظور اخلاقي، موقع دراسات التشريع الاسلامي والاخلاق، 29-2012-8.
3. سعيد سليمان خواجه، ماهي الاستدامة وماهي اهميتها، بحث منشور في مجلة آفاق البيئة والتنمية الالكترونية، العدد 84، مايس 2016، عمان.
4. اللجنة العلمية للبيئة والتنمية، مستقبلنا المشترك، ترجمة محمد كامل عارف، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد، 142، 1989.

5. <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

6. <https://www.cilecenter.org/>.

التعريف بالجغرافيا الاجتماعية

مترجم بتصرف عن مقال آن باتيمور (1)

المنشور في

الموسوعة العالمية للعلوم الاجتماعية (1968)

أ.د. مضر خليل عمر

لا يوجد تعريفاً مقبولاً بشكل عام للجغرافيا الاجتماعية ، فالتنوع مذهل في الأدبيات الواردة تحت عنوان الجغرافيا الاجتماعية . وحتى داخل مدارس فكرية معينة ، فهناك أوجه عدم توافق واسعة سواء في المناهج أو التمييز. مع بعض الاستثناءات الملحوظة ، على سبيل المثال ، في السويد وهولندا ، يمكن عد الجغرافيا الاجتماعية مجاًلاً تم إنشاؤه وتنميته من قبل عدد من العلماء كأفراد بدلاً من ممارسة تقليد أكاديمي يتم إعتماده في مدارس فكرية معينة. علاوة على ذلك ، يعد مصطلح "الجغرافيا الاجتماعية" نفسه عند الكثير من الناس غير مرغوباً فيه بسبب ارتباطه السابق ، وبأشكال مختلفة ، مع المدرسة الحتمية التي افترضت وجود علاقة سببية بين المجتمع والبيئة الجغرافية.

لذلك ، ربما تكون أفضل طريقة لتفحص الجغرافيا الاجتماعية هي إنشاء مخطط نظري عام للمجال الذي تهتم به ، وعلى هذا الأساس ، تتم مراجعة الأدبيات الموجودة. وبطبيعة الحال ، فإن العديد من الأعمال ذات الصلة بما تسمى هنا بالجغرافيا الاجتماعية قد تم كتابتها كمساهمات في اختصاصات أخرى. الحجة القائلة بأن الجغرافيا الاجتماعية هي نظام تخصصي ضروري يمكن أن تتحقق بطريقتين على الأقل. أحدهما بالقياس مع فروع الجغرافيا الأخرى الأكثر رسوخاً. التعريف المقبول على نطاق واسع لـ "الجغرافيا البشرية" هو أنها تتعامل مع الجنس البشري في سياق محيطه الجغرافي الكلي (البيئة) . لأغراض التحليل ، تم تقسيم هذه البيئة إلى فئات منفصلة تتوافق مع مختلف أوامر النشاط البشري ، على سبيل المثال ، الاقتصادي والسياسي والثقافي. لذلك ، يمكن للمرء أن يفترض أن الجغرافيا الاجتماعية هي أحد فروع الجغرافيا الذي يتعامل بشكل خاص مع النظام الاجتماعي ، أو أنها دراسة منهجية للبعد الاجتماعي في التباين المساحي.

طريقة بديلة هي البدء بتعريف الجغرافيا كدراسة للتشابه والتباين بين الأماكن على وجه الأرض. حيث يلعب المجتمع ، أي التنظيم والقيم الاجتماعية ، وأنماط الحركة الاجتماعية والتفاعل ، والديناميكيات الاجتماعية والتغيير ، دوراً مهماً في إنتاج أوجه التشابه والتباين بين الأماكن على الأرض ،

https://www.researchgate.net/publication/305082762_Social_Geography -1

Anne Buttimer University College Dublin | UCD · School of Geography, Planning & Environmental Policy Phd

التي تبرر النظر المنتظم داخل الاختصاص العلمي الدقيق. السؤال الذي يطرح نفسه على الفور حول كيفية عزل هذا البعد الاجتماعي للدراسة المستقلة؟ في الواقع، نظراً لأن الأنشطة البشرية هي أنشطة جماعية بشكل مميز، فكيف يمكن للجغرافيا البشرية أن تكون أي شيء آخر من خلال مصطلحات "بشرية" و "اجتماعية" ومن قبل العديد من الجغرافيين في المدارس البريطانية والهولندية التي تعمل على التأكيد على الأساس المنطقي (والإثنولوجي) لهذا السؤال. ومع ذلك، على الرغم من أنه في تطور الجغرافيا البشرية، كان التركيز مرتبطاً بدرجات متفاوتة على عناصر اجتماعية بحتة - وعلى الرغم من أن اللغات والأعراق والأديان نادراً ما يتم استبعادها من الحساب - فإن تأليف هذه العناصر الاجتماعية في الإطار المفاهيمي الكلي لم يكن واضحاً جداً. في الواقع، فكرة أن هذه العناصر الاجتماعية يمكن تنظيمها في إطار عام للتحليل الجغرافي لم يتم اقتراحها إلا مؤخراً.

هناك سؤالان أساسيان يجب أن تجيب عليهما الجغرافيا الاجتماعية: كيف تؤثر الخصائص الاجتماعية للبشر (أو تعكس) تكيف الإنسان مع محيطه الجغرافي المناسب وتكيفه؟ نظراً لأن مثل هذه الأسئلة تمس كل جانب من جوانب الجغرافيا البشرية، فمن الصعب تصور السمات القاسية، وبالتالي يبدو أنها تكمن في تركيزها وفي أهدافها الأكثر وضوحاً من أي موضوع محدد آخر. من الناحية العملية، يمكن تطبيق الطريقة التقليدية المزدوجة للجغرافيا على هذه الأسئلة المركزية بالطريقة التالية: **من خلال فحص الاختلافات المكانية في التوزيع والتفاعل بين المجموعات الاجتماعية داخل محيطها الجغرافي الكلي ومن خلال فحص الأنماط التفاضلية للمجتمع.** استخدام الأرض كما هو موضح في أشكال المستوطنات وسبل العيش وشبكات الحركة وأنماط استخدام الأراضي. **بينما تتضمن الطريقة الأولى دراسة مورفولوجية أو رسمية للأنماط الاجتماعية العالمية، فإن الطريقة الثانية تتضمن تفسيراً وظيفياً لهذه الأنماط من حيث العمليات الاجتماعية الأساسية.** بعد أن حددنا، بعبارة عامة، مكان ووظيفة الجغرافيا الاجتماعية، دعونا الآن نرى كيف تمت دراسة هذه الأسئلة الأساسية في الماضي. من خلال مسح عام واختياري، فقد تتضح بعض المكونات المفاهيمية والتقنية الرئيسية التي يمكن من خلالها تتم صياغة تعريف الجغرافيا الاجتماعية.

تطور الجغرافيا الاجتماعية:

يمكن النظر إلى الدراسات الموجهة صراحةً أو ضمناً نحو استكشاف الجغرافيا الاجتماعية تحت عنوانين عريضين: أولاً، الارث التاريخي، والذي يقع تقريباً في ثلاث مراحل رئيسية، تتميز كل مرحلة بنهج مختلف؛ والثاني، أعمال الجغرافيين في القرن العشرين.

الارث التاريخي: التقارير الوصفية التي كتبها المستكشفون ورجال الأدب خلال العصور الكلاسيكية، على سبيل المثال، مؤلفات **هيرودوتس**، و**توسيديدس**، و**سترابو**، وغيرهم، تمثل

أول اعتراف كتابي بالاختلافات الاجتماعية عالمياً. استمرت هذه الأوصاف الموسوعية في الظهور بشكل متقطع في الغرب حتى القرن السابع عشر ، على سبيل المثال ، روايات **ماركو بولو** ورسائل المبشرين اليسوعيين. كانت هذه الأعمال توضح أن الحياة الاجتماعية تتخذ أشكالاً مختلفة في أجزاء مختلفة من العالم ، وأن هذه التباينات ناتجة عن ، أو على الأقل مرتبطة ، بالاختلافات في البيئة العامة - المناخية على وجه الخصوص.

تتألف المرحلة الثانية من تأملات فلسفية مختلفة حول هذه الاكتشافات الجغرافية وما بعدها. من ناحية ، فقد سعى المفكرون التأمليون إلى المبادئ المعيارية لنظام اجتماعي مثالي من خلال القانون الطبيعي ، ومن ناحية أخرى ، أصر الوضعيون على ضرورة البحث عن مثل هذه المبادئ في الظروف الحالية للمجتمع والتي يمكن ملاحظتها تجريبياً. كانت الرسالة الأساسية للمرحلة الثانية هي أن هناك نظاماً عقلانياً في المجتمع العالمي وأنه يمكن اكتشافه استنتاجياً أو استقرائياً.

بدأت المرحلة الثالثة ، الأكثر أهمية بكثير في القرن التاسع عشر ، مصحوبة في فرنسا بظهور فكرة الديمقراطية ، وفي ألمانيا مع صعود الوعي القومي ، وفي أماكن أخرى بالتغلغل البطيء والفعال للنهج "العلمي" للمعرفة . كان المؤرخون الإثنوغرافيون والمؤرخون من بين أول من درس الاختلافات الاجتماعية في العالم بطريقة منهجية. في وقت مبكر من عام 1725 ، اقترح **جيامباتيستا فيكو** أن التنمية البشرية اتبعت سلسلة متطابقة من المراحل وأن الاختلافات الفعلية في المجتمع العالمي في أي وقت معين كانت بسبب مواقعها المختلفة داخل تلك السلسلة. في وقت لاحق من القرن الثامن عشر ، عبّر **يوهان جوتفريد هيردر** في ألمانيا و**كوندورسييه** في فرنسا عن أفكار متشابهة. قام الجغرافي **يوهان جورج كول** بفحص الوظيفة الاجتماعية وأهمية أنواع المستوطنات المختلفة ؛ لاحقاً ، درس زميله **إيهان (1896)** تطور سبل العيش وأظهر الأصول الدينية والاجتماعية لبعض الممارسات الاقتصادية. ومع ذلك ، فإن هذا النهج "العلمي" لدراسة الاختلافات الاجتماعية بين البشر كان مرتبطاً أيضاً بتفسيرات عامل مفرد مبالغ فيه ، على سبيل المثال ، التفسير البيولوجي الذي أوضحه **Schaffle (1875 - 1878)** والتفسير النفسي ، الذي وجد تعبيره الكامل في المدرسة **الدوركهائمية** في فرنسا. قام **فريدريك راتزل** الأنثروبوجرافي (1882-1891) بدمج هذين العنصرين: النظرة البيئية للمجتمع ضمن بيئته الطبيعية ودور الذكاء البشري ("الفكرة") في تمكين الإنسان من التغلب على الحواجز المادية (1901). لسوء الحظ ، لم يظهر المنظور الأخير بشكل واضح في هذا العمل الضخم - الذي تم على أساسه نمذجة تقليد الأنثروبوجرافيا بأكمله - وبالتالي ارتبط اسمه بفكرة المجتمع الذي تحدده البيئة المادية. احتوى كتابه **Politische Geographie (1897)** وبعض المقالات (1876 ؛ 1901) في الواقع على فرضيات كانت أكثر صلة بالجغرافيا الاجتماعية من علم الأنثروبوجرافيا. كان عمل **فريدريك لو بلاي** من أهم سوابق الجغرافيا الاجتماعية في القرن التاسع عشر. ازدراءاً لمختلف التفسيرات المسبقة للمجتمع السائدة في يومه ، شرع في دراسة الظروف الاجتماعية الفعلية للعائلات العاملة في فرنسا. أنتج أسلوبه الشهير في الدراسة جرماً موسوعياً للحقائق الاجتماعية ، وشكل عدداً

كبيراً من الدراسات التي استخلصت أنواعاً أساسية معينة ، والتي كانت بمثابة قواعد للمقارنة. يمكن العثور على آثار صيغة Le Plays التحليلية Lieu-travail-famille ، والتي تم تعديلها لاحقاً بواسطة Geddes (1915) في صيغة "place-work-folk" ، في كتابات الجغرافيين البريطانيين الأوائل مثل HJ Flure (1918). ورث الجغرافيون الفرنسيون عناصر مستوردة من Le Play ، على سبيل المثال ، **تقنية الدراسة الميدانية التجريبية ، لكن أهم إرث كانت حركة المسح الاجتماعي لـ "أماكن الإقامة" ، التي ازدهرت في بريطانيا وأمريكا خلال الجزء الأول من القرن العشرين .**

يستحق العديد من الجغرافيين ، مثل **ريتر ، وفون هومبولد ، وهاسينجر ، ورول ، وهيتنر** في ألمانيا ، **وريكلوس** في فرنسا ، **وجورج بيركنز مارش** في أمريكا ، **واتش جي ماكيندر** في بريطانيا ، الاعتراف بهم كرواد في الجغرافيا الاجتماعية. ومع ذلك ، فإن القنوتات الرئيسية الثلاث التي تضمنت المفاهيم الأكثر فائدة هي تلك التي بدأها **Le Play (حركة المسح الاجتماعي) ، وراتزيل (الأنثروبوجغرافيا) ، ودوركهايم (التركيب الاجتماعي).**

الجغرافيون الاجتماعيون في القرن العشرين:

أثار موضوع العلاقات المتبادلة بين المجتمع والبيئة تكهنات واهتماماً كبيراً في مطلع القرن العشرين . ومع ذلك ، لم يكن هناك نظاماً علمياً مجهزاً لاحتضان السؤال بأكمله. قام **راتزيل** بمحاولة فاشلة ، فقد بالغت نظمه البيئية في أثرها بدلاً من تصحيح الفرضية الحتمية للأنثروبوجغرافيا. ظل العديد من العلماء ، ولا سيما علماء الاجتماع الدوركهايمي ، غير مقتنعين بأن للجغرافيا أي حق في الاستمتاع بمثل هذه المهمة الضخمة.

في هذا المنعطف جاء أعظم رواد الأعمال في الجغرافيا ، **بول فيدال دي لا بلاش** ، جمعية فيدال (1896 ؛ 1902) ولم يكن من الممكن تفسير مدرسته بالكامل من حيث التفسيرات البيولوجية أو النفسية أو البيئية. لقد كانت بالأحرى شبكة معقدة من الأفكار والروابط التي وفرت الاستقرار والتوجيه لحياة الإنسان ضمن أوساط جغرافية معينة. في دراساته الكلاسيكية عن عالم البحر الأبيض المتوسط ورياح آسيا الموسمية (1917-1918) ، أظهر فيدال **التفاعل المعقد ، ولكن المتوازن بشكل متناغم ، بين المؤسسات البشرية والأوضاع الطبيعية الخاصة.** كانت أنواع الحياة (حرفياً ، أنماط المعيشة) هي التعبيرات الملموسة لاتصال المجتمع المستمر بالطبيعة: مجموعات من التقنيات ، مدعمة بالتقاليد ، حيث أمنت المجموعات البشرية الضروريات المادية للحياة ضمن نظام اجتماعي وظيفي (Vidal 1911 ؛ Sorre 1948) أدت التجارب المتكررة في مواجهة المشكلات الشائعة في الحياة داخل بيئة جغرافية معينة إلى تطوير وعي المجتمع ليشكل نظاماً بيئياً. تظهر الاختلافات في هذا المفهوم الأساسي في أدبيات التخصصات الأخرى ، على سبيل المثال ، الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، والإيكولوجيا البشرية الأمريكية ، وعلم الاجتماع الحضري. عن طريق مفاهيم طرز الحياة و غيرها ، استبدلت المدرسة الفرنسية للجغرافيا البشرية المفاهيم الراتزيلية المبالغ فيها عن الحتمية البيئية بمفاهيم أكثر مرونة

لإمكانية ورفضت التهم الموجهة في *Anneesociologique* بين عامي 1890 و 1910 مع الأكتار من الأعمال الموضوعية و الحجج النظرية. كانت "La geographiehumaine" التي تمت صياغتها على هذا النحو ، عبارة عن جغرافيا اجتماعية بالمعنى الواسع والمتكامل: اذ تمت دراسة جميع الانقسامات الأخرى في البيئة البشرية من وجهة نظر المجتمع. اتبع العديد من الجغرافيين البريطانيين والأمريكيين خطوطاً متطابقة تقريباً ، في حين أن "Socialegeographie" الهولندية كانت مكافئة مباشرة لـ *geographiehumaine* الفرنسية. نواة هذا التوجه ، أي المجتمع كمصدر وإطار عمل **هانز بوبيك** (1959) في فيينا. لقد أوضح **لوسيان فبرس أبولجيا** الشهير (1922) المبرر الفلسفي والتاريخي لمثل هذا النظام العلمي.

بالنسبة إلى **Vidal** ، نهج بيئي بشكل أساسي ، يسأل تلميذه **جان برونز** ، على سبيل المثال ، لماذا تم استخدام بيانات مماثلة بطرق مختلفة تماماً في فترات مختلفة من التاريخ؟ لقد عرّف الجغرافيا الاجتماعية على أنها المستوى الثالث من التعقيد في البنية الرباعية للجغرافيا البشرية ، وتضمنت بنية المجموعات الأربعة المجموعات الأساسية للعائلة والأقارب والثقافة ؛ التجمعات الثانوية للمعيشة والاهتمامات الخاصة ؛ الأشكال المختلفة للتفاعل المكاني داخل وبين هذه المجموعات ؛ وأخيراً ، الأنظمة القانونية التي تضفي الطابع المؤسسي على التقسيمات الفرعية للمجتمع والوصول إلى الأراضي والممتلكات. ظل هذا التعريف مناسباً بشكل مثيراً للإعجاب لدراسة المجتمع الأوروبي - وخاصة الفرنسي - الريفي في أوائل القرن العشرين ، وظل الإطار الأساسي للجغرافيا الاجتماعية بين الباحثين البريطانيين والفرنسيين والهولنديين حتى الحرب العالمية الثانية. كانت معظم الدراسات المبكرة في الجغرافيا الاجتماعية ذات طابع إقليمي ، وتماسكها الفني وأوصافها التكاملية أكثر من خبراتها التحليلية أو النظرية. لم تكن الظروف التجريبية التي فضلت استخدام الإطار الإقليمي من قبل علماء غرينش موجودة بالقدر نفسه في أي مكان آخر ؛ يفسر هذا جزئياً الاختلاف في التوجه والطريقة التي نشأت بين مدارس الجغرافيا البشرية المختلفة.

خلال ثلاثينيات القرن الماضي ، شارك الجغرافيون الاجتماعيون البريطانيون في الجدل المنهجي. هل تتكون الجغرافيا الاجتماعية من مجرد رسم خرائط للخصائص الاجتماعية للبشرية ، أم يجب عليها أيضاً تحليل العمليات التي ينطوي عليها ربط المجتمع ببيئته الجغرافية؟ ما هي العلاقة بين الجغرافيا الاجتماعية والبيئة البشرية؟ لماذا لا يتم استبدال مصطلح "الإنسان" بـ "اجتماعي" كمصطلح جيني للدلالة على جميع الجوانب غير المادية للجغرافيا؟

أعاد الانقسام الأساسي بين النهج الرسمية والوظيفية المعبر عنها في النقاش البريطاني إعادة تأكيد الازدواجية التي نشأت في هولندا منذ عشرينيات القرن الماضي. أثناء وجوده في أوترخت ، كان يتم متابعة دراسة المجموعات الاجتماعية ضمن إطارها الإقليمي على غرار المدرسة الفرنسية ، في *Amerstdam Steinmetz* حيث تم استخدام مفاهيم "علم الاجتماع"

لدراسة المحتوى الاجتماعي الكامل للفضاء كنظام علمي في حد ذاته - بصرف النظر عن أي اعتبار للمجموعات فيما يتعلق ببيئتها الطبيعية. لا شك أن نشأة علم الاجتماع في هولندا - وخاصة علم الاجتماع الريفي ك تخصص منفصل - قد عدل التوجهات الأصلية لهاتين المدرستين.

قبل الحرب العالمية الثانية ، بذلت محاولات صغيرة لتنظيم عناصر الجغرافيا الاجتماعية. بشكل عام ، ظهرت جمعيات هامة تعنى في التنظيم المكاني للمجتمع - خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية - في أدب الإيكولوجيا البشرية وعلم الاجتماع الحضري. استثناء رئيسي واحد ، بالطبع ، كان عمل أنصار البيئة في دراسة الصلات بين السلوك البشري والبيئة الجغرافية.

يعد كل من **بيير جورج وماكسيميليان سور** 1943- 1953 أول منظمي الجغرافيا الاجتماعية. ففي أعمال جورج ، تم الحفاظ على الارتباط الوثيق بين الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للسلوك البشري ، حيث يكون الاجتماعي أحد الجوانب الاقتصادي (1946) . وبالنسبة الى سور (1948) يمثل المجتمع نظاماً متكاملًا من تقنيات : أنظمة الأسرة والقرابة ، وسبل العيش، واللغات ، والأديان ، كل منها لها تأثيرها المحدد على التنظيم المكاني للبشر وعملهم. منظور سور لا يوضح ، ما إذا كانت الجغرافيا الاجتماعية تتكون من سلسلة من الحقول الفرعية المنهجية بناءً على هذه الأنواع المختلفة من التقنيات ، أو ما إذا تم التمييز بين التقنيات "الاجتماعية" عن "السياسية". ففي عمله كانت أشكال التنظيم المجتمعي من الأسرة و الأقارب والكتل السياسية تشكل سلسلة متصلة مع بعضها البعض . يشتمل المفهوم الأكثر شمولاً لغورو عن الحضارة (1964) على كلتا المادتين : تقنيات (طرق الإنتاج) والتقنيات الروحية (أفكار ، قيم). هذه الطرق مهمة عند التعميم لأنها تحاول الحفاظ على الطابع المتكامل والشامل للجغرافيا الاجتماعية ، وفي الوقت نفسه انشاء بعض النظم وأساساً للعمل المقارن. قام بوبيك بمحاولة مماثلة لبناء إطار زمني مكاني للمجتمع العالمي . (1959) يمثل عمله توليفاً خصباً بين اللغة الفرنسية والتقاليد الألمانية: يعتمد إطاره المنهجي على نهج شامل يشمل أنواعاً من المجتمعات المحددة من حيث استخدامها الفعلي لبيئتهم الجغرافية (1961).

جرت محاولات أخرى لصياغة مشكلة تحديد المجتمع في الجغرافيا من منظور معين بإطار منهجي: على سبيل المثال تلك الخاصة بفاجنر (1960) ، أكرمان (1963) ، وفان باسن (1965). سمة عمل ما بعد الحرب العالمية هي تطوير خطوطاً بحثية لتحقيق منهجية فردية ، على سبيل المثال ، جغرافية الحياة الريفية والحضرية والدراسات السكانية وجغرافية الأديان والسلوك السياسي. وهي بهذه الصيغة رابطة بحيوية ونشاط بين الجغرافيين والعلماء في التخصصات العلمية الأخرى ، لا سيما فيما يتعلق بمسائل الحياة الريفية والحضرية (فريدمان 1953) والتخطيط الإقليمي (فيليبونو 1960). اي ما زالت الدراسات جارية في داخل إطار إقليمي ، لكن التركيز هو الذي قد تغير.

درس **Juillard** في الألزاس (1953) المشاكل الاجتماعية من منظور إقليمي ، و درس **روشيפורت** في صقلية (1961) الحياة الإقليمية بمنظور العمليات الاجتماعية المؤثرة عليها .

وقد أثارت عمليات إعادة التوجيه هذه مشاكلًا وآفاقًا منهجية بحثية جديدة. **شاتلين (1947 - 1953)**، على سبيل المثال ، يفترض وجود ازدواجية بين جغرافيا الطبقات الاجتماعية (نوع اجتماعي مورفولوجيا) وجغرافية الحياة الاجتماعية (الجغرافيا الاجتماعية). يتصور **كلافال** أن الاتجاه المستقبلي هذا هو الأكثر جدوى للاختصاص ، مع ذلك ، النظر كيف يمكن الفصل بين هذين الجانبين امر صعب.

يوحي البحث الذي يجري في ميونيخ أن الجغرافيا الاجتماعية قد تكون مضللة على المنظور الاجتماعي: التمايز الاجتماعي - جغرافيا. يعني ذلك ضمناً أن القيم الاجتماعية - كما يتم التعبير عنها في الهيكل المهني - هي من العوامل الأساسية المسببة للتمايز بالمظهر العمراني. وهكذا ، عند مقارنة خرائط الهيكل الاجتماعي - المهني لسلسلة من الفترات الزمنية مقابل سلسلة من خرائط أنماط استخدام الأراضي. تم تطبيق هذه الصيغة الأساسية بنجاح في السياقات الريفية والحضرية على حد سواء . دراسة جيبيل 1952 لمنطقة ألمانية واحدة ، على سبيل المثال ، أظهرت أن مصادر الوحدة المكانية - التي قد تباينت في فترات مختلفة - تشكل أساساً في آلية صنع القرار الجماعي للمجتمع الإقليمي نفسه . هذا على النقيض تماماً من البحث عن مصادر الوحدة الإقليمية بشكل عام في المظاهر العمرانية (الفيزيوجرافية) أو الاقتصادية (الزراعية). أظهر **Hartke (1956)** المناطق التي توجد فيها ظاهرة تشابه الخصائص الجغرافية (الإقليمية) . المجتمعات الموجودة في الدراسات الحضرية مثيرة للإعجاب أكثر. يرى **هارتكي** أن بعض مؤهلات المنطقة المركزية التقليدية ونظرية القطاعات وتميزها عن الهيكل الحضري ، عندما كان يدرس التوسع العمراني بقصد تحديد قواعد جديدة لتصنيف أنماط المدن 1961.

في تناقض ملحوظ مع الاستقرائي ، التجريبي ، والنهج المجهري الاجتماعي لجغرافيو ميونيخ جاء النهج النظري والاستنتاجي المعتمد في السويد وهو الأكثر تقدماً (1952) **Torsten Hagerstrand** و (1956) **Sven Godlund** حيث طبقت تقنيات رياضية محسنة لدراسة الهجرة - التفاعل الحضري ، الدوران (دورة الحياة) ، والجوانب الديناميكية الأخرى. واحدة من أكثر التطورات إثارة للاهتمام إذ استخدمت نماذج المحاكاة للتحليل والتنبؤ بالحركة المكانية.

تم اعتماد هذا النهج وتعديله في فترة ما بعد الحرب من قبل عدد من الجغرافيين الأمريكيين. حيث تم استخدام النماذج المكانية في ولاية أيوا لدراسة أنماط توزيع المدارس ، الكنائس والمستوطنات ، وفي كثير من الأحيان كانت الدراسات بهدف التخطيط المكاني. دراسة موريل للمدن السويدية (1963) يمثل هذا النهج. ومع ذلك ، بشكل عام ، الجغرافيا الاجتماعية في الولايات المتحدة ليست مجالاً موحداً: فمن ناحية ، توجد دراسات إقليمية شاملة ، على سبيل المثال ، دراسة بلات في سارلاند (1961) ودراسة **Broek** لجنوب شرق آسيا (1944)، ومن ناحية أخرى ، هناك عددا متزايدا من الدراسات المنهجية في المجالات العرقية واللغوية والدينية وغيرها. تم تطوير بعض الارتباطات المثيرة للاهتمام ، على سبيل المثال ، بين الدين واستخدام

الأرض والمعيشة (إسحاق 1959) ، بين التعددية الثقافية والتكامل السياسي (Lowenthal 1961) ، وبين الهجرة والسلوك السياسي داخل الجماعات العرقية (لويس 1965). ومع ذلك ، فإن التطورات المثيرة في الواقع جاءت نتيجة التعامل مع الجغرافيا الاجتماعية لأمريكا بشكل رئيسي من قبل غير الجغرافيين (Gottmann 1961) ، بواسطة علماء في تخصصات علمية أخرى.

السيرة الذاتية للجغرافيا الاجتماعية المعاصرة:

بشكل عام ، يبدو أن السجل التجريبي يميز الجغرافيا الاجتماعية كمنظور متعدد الأوجه للتنظيم البشري المكاني. ضمنا بعض المصادر الهامة للتمايز المساحي للمجتمع ، وبالتالي عكس علم الأنثروبوجرافيا وتفسيرات حتمية أخرى للتمايز الاجتماعي. اشتمل **تحليل البعد الاجتماعي في الجغرافيا البشرية** على نهجين أساسيين: **فحص التوزيعات الرسمية للظواهر الاجتماعية كمؤشرات للتمايز المساحي وتفسير هذه التوزيعات في ضوء العمليات الاجتماعية الأساسية الخاصة بها حديثا** ، ولا سيما في شمال غرب أوروبا ، هو **إشراك الجغرافيين الاجتماعيين في البحوث متعددة التخصصات في التنمية والتخطيط الإقليمي**.

ومع ذلك ، فإن البعد الاجتماعي هو أحد الجوانب الأقل دراسة في الجغرافيا البشرية. **تفتقر الجغرافيا الاجتماعية إلى حدود محددة لها وإلى مفهوم مركزي موحد المحتوى متفق عليه**. بدلاً من ذلك ، هناك جهوداً فردية متفرقة لتحليل الأنماط الاجتماعية المتغيرة للعالم الحديث. التعميمات المتعلقة بطبيعة الوظيفة المحتملة للمجال ، يمكن تقديمها فقط كاقتراحات ، بناءً على اتجاهات البحث الموضوعية وأفكار الخبراء المعاصرين في المجال وعلى الاتجاهات الحالية والإمكانات التقنية في تخصصات العلوم الاجتماعية الأخرى.

مستقبل الجغرافيا الاجتماعية:

تواجه الجغرافيا الاجتماعية مجموعة من التحديات التي لم يسبق لها مثيل. ثورة التغييرات في الأنماط الاجتماعية العالمية التي جعلت من التقنيات التحليلية ماضعفا عليه الزمن ، بينما تميل الفلسفة والتيارات الثقافية في الحياة الاجتماعية الحديثة إلى تعزيز وزيادة في تغيير الواقع نفسه ودلالاته الاجتماعية-النفسية. ففي حين أن التكنولوجيا والاقتصاد يميلان إلى التطوير التجاري لإنتاج شيء معين مع درجة من التوحيد في الترتيب المكاني للمجتمع ، هناك اتجاه عالمي للتأكيد على الحالة الاجتماعية ، أي التمايز العرقي أو الديني أو اللغوي ، المشاكل الفلسفية للذاتية والتعايش في كل مكان. **"موطن الإنسان المعاصر"** ، كتب **بلا تيل 1960-1965** "لا يكمن في المقام الأول في البيئة ، ولكن في رفقه الإنسان". ويجري تحدى جوهرى لطرق وأهداف العلوم الاجتماعية التقليدية . **يجب أن يتم توسيع عملية التحليل بطريقة ما للوصول إلى رؤية للواقع**

الاجتماعي بشمولية أكثر: أدت المقدمات الكامنة وراء منهجية البحث المقبولة في الديكارتية الكلاسيكية إلى اكتشاف الأنظمة ، ولكن الميكانيكية وهياكل الأنظمة تشكل جزئياً فقط وجهة نظر الواقع. اليوم يجب تحليل الواقع لكلا الذاتي (داخلي) وجوانب الواقع ، والجوانب الموضوعية (الخارجية). عمد علم النفس الحديث وعلم الاجتماع لمواجهة هذا التحدي ، الى صياغة تقنيات تحليلية جديدة ، واعتمدت العديد من تخصصات العلوم الاجتماعية الأخرى نهجاً سلوكياً في السنوات الأخيرة.

في ضوء هذه التطورات المكانية تأخذ أنماط المجتمع العالمي دلالات جديدة ؛ يبدو أن التحدي المباشر للجغرافيين الاجتماعيين هو التعاون مع العلماء الآخرين في مهمة ضخمة لوصف المجتمع العالمي في محيطه الجغرافي. في مثل هذا المسعى ، تحتاج الجغرافيا الاجتماعية إلى موضوع موحد ، وإطار مفاهيمي يمكنها من المساهمة والافادة من الجهود البحثية للعلماء في تخصصات العلوم الاجتماعية ذات الصلة. يبدو أن مثل هذا الإطار الموحد خارج عن عمل بعض المعاصرين من الجغرافيين الاجتماعيين. بعض خصائصه كما موضح في أدناه.

الفضاء الاجتماعي كموضوع مركزي:

يخلص **كلافاللي** انه "الفهم جغرافية مكان ما ضروري فهم التنظيم الاجتماعي لأولئك الذين سكنونه ، عقليتهم ، معتقداتهم ، تمثيلاتهم" (1964). دراسة واتسون عن "النمط المكاني هو ، في التحليل الأخير ، انعكاساً لأخلاق النظام" (1951-1965). حيث افترض أن سبب وجود الجغرافيا الاجتماعية يرتكز على حقيقة أن النظام الاجتماعي متميز عن (حتى لو كان على صلة وثيقة مع) غيره في النشاط البشري في فضاء المكان. من أجل وصف هذا البعد الاجتماعي أو النظام بشكل مناسب ، يبدو أن الفكر المعاصر يتطلب استخدام وجهات النظر الداخلية والخارجية. فهل سيكون هذا ممكناً ؟

علماء الاجتماع ، على سبيل المثال ، **Chombart de Lauwe** (1956) و **غاستون بارديت** (1951) ، وعلماء البيئة ، على سبيل المثال ، **Firey** (1960) ، أظهروا الإمكانية التقنية لاستكشاف تصور المجتمع لمحيطه الجغرافي. والجغرافيون ، على سبيل المثال ، **Rocheport** (1961) ، **Burton and Kates** (1964) ، و **Pataki** (1965) ، قالوا أيضاً أن الفضاء له معاني مختلفة للمجتمعات المختلفة ، وبالتالي فبالنسبة للمسافة المكانية لم يعد من الممكن عد الحركة فيها بمقاييس الجيوديسية التقليدية ، ولكن يجب أخذها في الحسبان من حيث الأبعاد التي يدركها شاغلوها من البشر. على سبيل المثال ، مجموعات الإيطاليين ، وقد يعيش البولنديون والباكستانيون والزنجي جنباً إلى جنب في قسم واحد من المدينة. كل مجموعة ، بسبب الاقتصاد أو التاريخ أو الثقافة أو غيرها من الأسباب ، قد تمتلك مفهوماً مختلفاً تماماً عن الفضاء نفسه. قد يكون لبعض المجموعات الأفق الاجتماعي الذي بالكاد يتجاوز الكتلة التي كانوا يعيشون

معها أو مجموعة المتاجر التي يعملون فيها أو التسوق منها ، بينما قد يكون للآخرين اتصالات اجتماعية مع أقارب على بعد آلاف الأميال. سواء كان الاتصال مع الأقارب البعيدين متكرراً أم نادراً لا تؤثر على حقيقة أن السند يُنظر إليه الذي يتجاهل حواجز المكان والزمان. **لا يمكن للجغرافيا الاجتماعية للأحياء الحضرية تجاهل هذه المواقف التفاضلية تجاه الفضاء.**

هذا التوضيح الذي يتحدى مفاهيم الفضاء التقليدية ، قد يؤدي إلى الانطباع بأنه نفسى. في مناقشة هذه المشكلة ، أكد (1963) Rochefort بقوة على أبعادها الحقيقية حيث يجب دائماً مراعاة المساحة الجغرافية، فالمشكلة المفاهيمية المركزية في جغرافية المجتمع هي تحديد الفضاء ، بهذه الطريقة يتم تضمين كل من الأبعاد الذاتية والموضوعية. كان رد سور (1957) على تحدي مفهوم الفضاء الاجتماعي بقوله انه : توليف حقيقى والأبعاد المتصورة للفضاء الذى يعيش فيه المجتمع. يتجسد عنصر الفضاء الاجتماعي الذاتي في رأيه في توزيع الفئات الاجتماعية الأساسية ، بينما يتكون المكون المادي من الوضع الجغرافي الملموس (المباني) .

عبر بالفعل مفهوم Bobek عن المشهد الاجتماعي عن الفكرة الرئيسية المتمثلة في كون وحدة الفضاء الاجتماعي هي منطقة أو مكان فيه مجموعة واحدة أو عدة مجموعات يعيشون مع بعض ولديهم مجموعة من الأفكار مشتركة عن بيئتهم (1943 ؛ 1948). الجدارة الأساسية من هذا المفهوم ، كموضوع مركزي للجغرافيا الاجتماعية ، هو أنه يدمج العناصر التقليدية للمجموعات والبيئة ، مع إعادة تعريف من حيث الصلة بالمجتمع الحديث. دعونا نرى كيف يمكن أن تكون منهجية الجغرافيا الاجتماعية المعاصرة منظمة حول مثل هذا الموضوع المركزي.

المكون الذاتي - المجموعات الاجتماعية:

لقد أوضح علم الاجتماع كيف يتم تلوين الأبعاد ومعنى الفضاء من خلال المعتقدات والانتماءات الاجتماعية لشاغليها من البشر. يتحدث علماء الاجتماع عن الفضاء العرقي والفضاء الديني والأماكن الأخرى ، والخرائط المورفولوجية الاجتماعية لتوزيع مجموعات على فرضية أن أماكنهم تشير إلى القيم التي تحتفظ بها المجموعة (هالباوكس 1938). يجب أن تذهب الجغرافيا الاجتماعية كذلك: فهذه المجموعات ، المكون الشخصي للفضاء الاجتماعي ، يجب دراستها ليس فقط كنماذج مورفولوجية على الأرض ولكن أيضاً كتكوين وتأثيراتها في تشكيل تصور المجتمع للبيئة. تشمل المجموعات ذات الصلة تلك التي تحدد التوزيع المكاني وتفاعل الناس ، على سبيل المثال ، اللغة والجماعات العرقية ؛ تلك التي تؤثر على استخدام المجتمع للفضاء ، على سبيل المثال ، الديني ومجموعات الأقارب والأهم من ذلك ، تلك التي تتطور نتيجة لطريقة المجتمع المادية، أي أنواع الحياة أو العيش كمجموعات. الروابط والقيم التي تولدها المشاركة في هذه المجموعات لا يمكن ملاحظتها مباشرة على سطح الأرض ، ولكنها ضرورية لفهم الحركات المكانية وتوزيع الناس على الأرض.

استخدمت الجغرافيا الفرنسية مثل هذه الفئات الرسمية من المجموعات ذات الصلة ، ولكن

التحولات العميقة قد حدثت في البنية الاجتماعية منذ تحليل Brunhes، أو Sorre، حيث جاءت أول صياغة . على الرغم من اختيار المؤشرات ذات الصلة يتطلب التجمع وتعاونًا وثيقًا مع علماء الاجتماع وغيرهم ، وعلى الجغرافي الاجتماعي التخلي تمامًا عن التقنيات التحليلية المستمدة من أسلافه. بدلاً من ذلك ، يجب إعادة النظر في هذه المفاهيم التقليدية في ضوء الاحتمالات التحليلية الجديد التي تظهر في كثير من المجالات الاجتماعية و التخصصات العلمية.

أحد الأمثلة التي قد تستحق إعادة النظر ، مفهوم **فيداليان** لنوعية الحياة. فقد درس الجغرافيون أشكال المستوطنات ، واستخدام الأراضي ، والتفاعل الاجتماعي ، وحتى التكامل السياسي وأثره على أنواع الحياة. يشعر الكثيرون أن المفهوم فقد قابليته للتطبيق في الحياة الاجتماعية الحديثة ، لكن يجادل آخرون بأنه يمكن إعادة صياغته من خلال استبعاد التعديلات المختلفة التي حدثت على مر السنين وإعادة فحص الفكرة الأصلية في ضوء التطورات المعاصرة في كل من المجتمع العالمي وفي العلوم الاجتماعية ، فقد أصبحت المبادئ التوجيهية للإصلاح واضحة. إن نوعية الحياة ، في رأي Vidals ، تعني أكثر من وسيلة للعيش المادي ؛ تنبع أهميتها الجغرافية إلى حد كبير من مكوناتها الروحية ، الهياكل العقلية التي استمرت حتى بعد المؤثرات الخارجية لتغيير سبل العيش. النقطة المهمة هي أن العناصر المادية و الروحية تتكامل بانسجام في نوع حياة المجتمع داخل بيئة معينة. يشبه هذا المفهوم إلى حد كبير مفهوم "المجتمع" في علم الاجتماع الريفي.

بدون تغيير المفهوم على الإطلاق ، هناك بعض التطبيقات في العالم الحديث. الشاهد على ذلك مشاكل تكيف المهاجرين من الريف إلى المناطق الحضرية ، التي تنطوي على مشاكل نفسية و إعادة تدريب عمال المناجم العاطلين عن العمل ، وإعادة الهيكلة الاقتصادية داخل "العالم الثالث". في العالم الصناعي الحضري ، تعد سبل العيش أقل إلحاحًا على أساس وعي المجتمع من غيره لأوجه التشابه ، والخلفية العرقية أو المهنية أو لغة مشتركة أو عادات استهلاك مماثلة. لكن مهما يكن المصدر ، إذا كان هناك اتساقا يمكن التعرف عليه في ملف يربط تصور المجموعة والاستخدام اللاحق لبنيتها بهيكل مشترك عقليا ، لماذا لا يعد هذا النمط كنوع للحياة ، على سبيل المثال ، وكلاء السفر ، الباعة ، سائقي الشاحنات ، الطلاب المتنقلين؟

أظهر تشومبارت مدى عمق الخلاف الاجتماعي الذي يمكن أن يسود في قرية ذات سكن صغيرة لأن السكان ينتمون إلى نوعين مختلفين من أنواع الحياة. يمكن قول الشيء نفسه عن الجماعات العرقية المهاجرة في بعض المراكز الحضرية. من الناحية المثالية سواء داخل منطقة حضرية أو ريفية ، يمكن للمرء بالتالي تحديد الأنواع المتنافسة على المكان ومعرفة ما إذا كان هناك تسلسلا هرميا مهما فيما بينها ، حيث يعطي المهيمن طابعه للمكان ، كما هو الحال في مدن الحج أو السوق أو المدن الجامعية . وهناك العديد من الاحتمالات الأخرى ، ولكن هناك حاجة إلى مزيد من العمل الموضوعي ، ويفضل أن يكون بالاقتران مع التخصصات العلمية الأخرى ، قبل أن يتم عمل أي فئات رسمية للأنواع الحديثة من طرز الحياة . وإلى أن يتم ذلك ، فإن التجمعات

الرسمية القائمة على اللغة ، والدين ، والعرق ، وما إلى ذلك ، قد تعمل على تشكيل المكون الفرعي للفضاء الاجتماعي ؛ ومع ذلك ، إذا كان من الممكن دمج هذه الفئات الاجتماعية بطريقة ما في المفهوم الجغرافي الأكثر لطرز الحياة ، حينها تكون النتيجة مكوناً مثاليًا في الجغرافيا الاجتماعية.

المكون الموضوعي - البيئة الاجتماعية:

يستخدم مصطلح "البيئة الاجتماعية" هنا للإشارة إلى جميع الجوانب الاجتماعية المهمة في الوسط الجغرافي. تقليديا ، الجغرافيون لديهم يميل إلى المبالغة في التمييز بين البيئة الطبيعية (الفيزيائية - الحيوية) والشبكة الاصطناعية للمؤسسات البشرية التي أنشأها المجتمع. يميل هذا المفهوم الثنائي إلى تجاهل حقيقة أن الجهاز البشري الذي يخلق البيئة لم يدمر بأي حال من الأحوال الإطار الطبيعي والتفاعل الطبيعي والفعلية ليتخذ أشكالاً مختلفة جداً عبر العالم. البيئة الاجتماعية ، مثلاً لمكون الموضوعي للفضاء الاجتماعي ، وتشمل المزيد من هذين المستويين. يتضمن ، على سبيل المثال ، علاقة المواقف والتقاليد الاجتماعية بالطبيعة ، استخدام الموارد ، وقيم وأخلاقيات العلاقات الجماعية.

الجغرافيون الاجتماعيون بعيدون عن التعريف المرضي للبيئة الاجتماعية ؛ يفتقرون إلى الدراسات الموضوعية التي من شأنها أن توفر المواد الخام لمثل هذا التعريف. ما هي الأهمية الاجتماعية ، على سبيل المثال ، للعناصر المادية البحتة ، مثل الرطوبة أو درجة الحرارة أو ارتفاع سطح الأرض ؟ أضاف الجغرافيون القليل جداً إلى "نتائج" دعاة حماية البيئة. ومع ذلك ، فإن العلوم السلوكية مهتمة بمعرفة صلات حقيقية أو متصورة بين المجتمع و بيئته الطبيعية. لا تزال تحديات البحث المقترحة في علم النفس الجيوجرافي لسور (1954) كما هي تقريباً. بالإضافة إلى ذلك ، لا يُعرف الكثير عن "البيئة الاصطناعية : تلوث الغلاف الجوي وسواحل المحيطات ، أو استهلاك الادوية المعززة للصحة والمنشطات ، والمهدئات. ما هي العواقب الفسيولوجية والمرضية للتغيرات في البيئة، على سبيل المثال ، الإسكان ، والتواصل الاجتماعي ، ونظام الحماية؟ في الآونة الأخيرة ، نظر بعض الجغرافيين إلى البيئة على أنها مزيج من الأنظمة. هذا النهج مرضي من وجهات النظر النظرية والفنية ، ولكن إنه يعترف بالعناصر غير المنهجية (المختلة وظيفياً) والتي غالباً ما تلعب دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية. يجب أن يكون الجغرافي الاجتماعي حساساً للاستثناءات المحلية التي تعطي طابعاً خاصاً للأماكن الفردية ، مثلما أظهرت دراسة البيئة الاجتماعية الصقلية.

مقاربات دراسة الفضاء الاجتماعي:

تشكل دراسة الفئات الاجتماعية داخل الإطار الإقليمي (البيئي) الخاص بهم المنهجية التقليدية الأساسية للمدرسة الهولندية ، والبريطانية ، وبعض الجغرافيين الاجتماعيين الفرنسيين.

من الناحية النظرية ، كان هذا مزيجاً للنهج المورفولوجي (رسم الخرائط الاجتماعية للمجموعات) ونهج بيئي (علاقات المجموعات البيئية). اليوم ، فإن هذا الأخير يشكل البعد (العمودي) ربما يكون أقل أهمية من الأفقي ، أي الأنماط المكانية للتفاعل بين الفئات الاجتماعية ، مثلما أوضحت دراسة **لويينثال الكاريبية**. قد يوفر النهج النفسي لمواقف المجموعة ، كما هو الحال في **Revue de psychologie des peuples** ، ((مجلة علم نفس الشعوب)) أدلة على أصول بعض الانقطاعات المكانية في التفاعل الاجتماعي.

من حيث مفاهيم المجموعة والبيئة ، كما أعيد تعريفها أعلاه ، دعونا نرى **ما هي الطرق التحليلية التي يمكن استخدامها والأساليب لدراسة الفضاء الاجتماعي**. اثنان من العديد من الأساليب الممكنة هي :

- (1) **عد الفضاء الاجتماعي فسيفساء من المناطق الاجتماعية** - معرفة من حيث المجموعات المحتلة ، على سبيل المثال ، أنواع المنافسة أو المجموعات الإثنية ؛ و
- (2) **عرض الفضاء الاجتماعي كونه منظماً عقدياً ، أي كشبكة من العلاقات المكانية تشع حول مراكز معينة وتخللها عن طريق شرايين الدورة الدموية.**

النهج الرسمي - المناطق الاجتماعية:

يفحص النهج الرسمي الأنماط المكانية وخصائص الفئات الاجتماعية في الطريقة نفسها التي استخدمها تلاميذ **شتاينميتر** في أمستردام. أساسها توزيعات سلسلة من المناطق ، متجانسة من حيث الخصائص الفردية ، يمكن مقارنتها و البحث عن الاشتراك فيما بينها. و يجب فحص مثل هذه الارتباطات من منظور البيئة الاجتماعية ، التي فيها تحدث الخصائص الاجتماعية ، أي أن النهج البيئي يجب أن يكمل المرحلة "الاجتماعية" الأكثر رسمية من التحليل. بالإضافة إلى هاتين الخطوتين ، **يجب على الجغرافي أن يسعى ليرى كيف كل هذه العناصر تتحد لتشكل الكل الاجتماعي داخل منطقة معينة ويجب أن تبحث عن تفسيرات للاختلافات عبر الفضاء في الوقوع والوظيفة والطابع الانتقالي لهذه الجماعات الاجتماعية**. يرى **جونز** "المناطق الاجتماعية" داخل مدينة بلفاست ، على سبيل المثال ، كمنتج تاريخي والقوى الدينية ، بينما "تحليل المنطقة الاجتماعية" فيعلم البيئة البشرية الأمريكية أظهر استخدام مؤشرات أخرى مختلفة في إنشاء مناطق اجتماعية داخل المدن.

من **الناحية الوظيفية**، نهج أكثر ديناميكية وشعبية بشكل متزايد **هو النظر الى الفضاء الاجتماعي من حيث تنظيمه العقدي**. المدارس من قبل الأنشطة الجماعية والآفاق الاجتماعية ذات الصلة والتي تمكن فحص (رسم الخرائط) من حيث استخدامهم لهذه العقد. على سبيل المثال ، الأسواق ودور السينما والمدارس المناطق النائية لكل من هذه العقد تختلف في الحجم والأهمية ، وتوفر الاختلافات رؤى مهمة في المجال الاجتماعي وطابع أماكن معينة. دراسة عقدية المناطق

وحلقية العلاقات مثالان على نهج وظيفي لدراسة الفضاء الاجتماعي.

يقترح **سور (1961)** أن الوحدات الاستيطانية- البلدات والمدن والعواصم - تقدم مجموعة أساسية من العقد على نطاق عالمي. داخل كل من هذه العقد نظام داخلي للمراكز (المدارس، الكنائس ودور السينما) التي يمكن لأهميتها الاجتماعية أيضاً يتم فحصها خرائطياً. هنا مرة أخرى **يمكن للجغرافي الاجتماعي التعاون والافادة من بعض المبادئ نظرية الاماكن المركزية وبتعريفات المركزية القائمة حالياً على أساس تجاري والمعايير الصناعية.**

المفتاح الأساسي للديناميكية الداخلية للفضاء الاجتماعي يمكن العثور عليه في نظام تدويرها **circulation**. يشمل التدوير هنا جميع أنواع حركة السلع والخدمات والأشخاص والأفكار - أي نوع من الحركة المكانية التي تتناسب مع التواصل الاجتماعي. حسب دراسة **باريسو** آخرون، يشير الاستخدام الفعلي والمحتمل لنظام التدوير إلى الآفاق الاجتماعية الملموسة للمجموعة التي يخدمها ؛ قد تشير التغييرات داخلها أو تنتج تغييرات في العلاقة بين المجموعات ، وبين المجموعة وبيئتها الاجتماعية.

ينبثق عدد كبير من الأسئلة البحثية عن هذا البعد من الفضاء الاجتماعي ، عن عمليات التمايز الاجتماعي والتوحيد الثقافي وعلاقته بالسلع والخدمات المنتجة على نطاق واسع، حركة المرور الإقليمية ، التيارات السياحية حول العالم والحج والتنقل اليومي والموسمي ، هذه ليست سوى عينات قليلة من العديد من الأنشطة التي يمكن لطالب العلم التحقيق فيها.

الخلاصة ، يمكن تعريف الجغرافيا الاجتماعية كدراسة للأنماط المساحية (المكانية) والعلاقات الوظيفية للفئات الاجتماعية في سياق بيئتها الاجتماعية ؛ ودراسة الهيكل الداخلي والعلاقات الخارجية لعقد النشاط الاجتماعي ؛ وسبل التعبير عبر مختلفة قنوات التواصل الاجتماعي (المحلية) . على الرغم من أن المناقشة قد ميزت بين مختلف عناصر ومناهج الجغرافيا الاجتماعية، يجب التأكيد على الخصائص الأساسية لسكان المجال المكاني ، والتاريخ الاجتماعي ، وأن تحافظ على طابعها المتكامل والشامل. أي يجب أن تسعى للحفاظ على النظرة الشاملة ، و إظهار كيفية تكامل الأجزاء الفردية ووصلاتها الوظيفية لإعطاء شخصية محددة للمجتمع الاجتماعي ككل. ويمكن لمفهوم سور للفضاء الاجتماعي أن يوفر موضوعاً رئيسياً لهذا الإطار. ويمكن عد العناصر بمثابة أسس للتقسيمات الفرعية المنهجية، على سبيل المثال، جغرافية اللغة، والأديان، والنظام الغذائي، كل منها يسهم بمنظور قيم على المكانية للمجتمع النظام .

تعليق المترجم :

استطرد وعرض مقتضب ممتاز عن الجغرافيا الاجتماعية وتطورها الى حين نشر المقال عام 1968 في موسوعة العلوم الاجتماعية . من الجوهرى هنا تحديد مسار تطور الدراسة في الجغرافيا الاجتماعية و تاشير اتجاهات المستقبل القريب في ضوء التوجه العلمي العام السائد .

(1) مسار التطور ، دراسة التباين الاجتماعي بين الشعوب (مقياس كبير Macro-scale و واسع جدا) ، ومحاولة تفسير علاقته بالبيئة الطبيعية ، المناخ على وجه التحديد . تبع ذلك

دراسات على المقياس المتوسط **Meso-scale** على مستوى الاقاليم و دراسة المجاميع الاجتماعية المكونة له وتاريخ استيطانها . استكمالا لهذا المسار تم تقصي التباينات على المستوى الدقيق **Micro-scale** ، على مستوى الاحياء السكنية في المدن .

(2) رافق هذه التحولات في المقياس تغييرا في الموضوع المركزي للبحث عن التباين الاجتماعي ، فبعد ان كان انثروبولوجيا اصبح اجتماعيا ، رافقه لاحقا التحليل النفسي بظهور العلوم السلوكية واهتمامها بالموضوع . خلال هذه المراحل كان التركيز البحثي منصب على دراسة المجاميع الاجتماعية (منهج دراسة المجموعة) . تلى ذلك ظهر المنهج السلوكي بحثا عن العمليات التي تشكل الانماط الاجتماعية وتفسر تباينها مكانيا .

(3) منذ ستينات القرن الماضي اصبح للجغرافيين دورا في دراسات التنمية الاجتماعية و التخطيط الحضري - المكاني ، فقد انتمى الجغرافيون الى فرق عمل متعددة التخصصات فاصبح لزاما عليهم التعرف على النظريات و التقنيات ذات الصلة العائدة الى التخصصات العلمية الاخرى .

(4) يمكن تشبيه ما جرى في الجغرافيا الاجتماعية من تغييرات في المقياس والموضوع بما حدث في جغرافية المدن . فدراسة المدن بدأ بها كنقاط منتشرة على سطح البسيطة اضافة الى مسببات انشائها ، ثم الانتقال الى مستوى شكل المدن (مورفولوجيتها) و وظائفها ، تبعة دراسة انماط استعمالات الارض و نمط الشوارع فيها (التركيب الداخلي للمدن) . بعد ذلك بدأت دراسة معمقة و واسعة للتركيب الاجتماعي للمدن (الانتقال من الجانب العمراني الى السكاني) و حركة (الناس ، البضائع ، وغيرها) بين ارجائها وبين المدن .

(5) مع التغيرات الاقتصادية العالمية ما بعد الحرب و بهدف اعمار البلدات المدمرة ، و بسيادة المنهج التطبيقي في مختلف العلوم (ومنها الجغرافية) ، ولان التخطيط مكاني بجوهرة فقد انخرط الجغرافيون في ابحاث و نشاطات مؤسسات رسمية وشبه رسمية متعددة التخصصات . وكان الهدف الرسمي والمعلن للتخطيط هو معالجة المشكلات الاجتماعية من خلال البنية العمرانية . فجاءت دراسات عن المشكلات الحضرية - العمرانية ، و مشكلات اجتماعية - حضرية ، مؤذنة بتشكيل تخصصات فرعية : عن الانحراف والاجرام ، الفقر ، المرأة (النسوية) ، المناطق الاجتماعية ، الاسكان (كونه محور رئيس في التحليل الاجتماعي) ، والعديد غيرها . التوجه هنا نحو الفهم الشمولي للظاهرة او المشكلة قيد الدرس دون الاكتفاء بوجه نظر الاختصاص ، لانها تمثل زاوية نظر لا اكثر .

(6) بانتقال التركيز البحثي من تحديد الانماط **patterns** الى تقصي العمليات **processes** المسببة و المؤثرة على الانماط ، لم يعد هناك مجالا للتفسير الجغرافي الا بالاطلاع واستيعاب العمليات ضمن الاختصاص المرافق (فروع علم الاجتماع ، علم النفس ، وغيرها) .

(7) في مرحلة الدراسات الدقيقة شكل الاطفال مجموعة للدراسة ، على سبيل المثال لا الحصر ، واصبحت المدارس (كخدمات) ومواقعها و مستويات خدماتها مادة لدراسة جغرافي

المجتمع .

(8) باعتماد قواعد بيانات مكانية من قبل مختلف المؤسسات الرسمية وشبه الرسمية ، وتوفر البيانات للباحثين ، وتوجه المجتمع للاستفادة من الباحثين كفراد او ضمن مؤسسات اكااديمية و بحثية ، انفتحت افاقا واسعة جدا امام جغرافي المجتمع . فلم يعد هناك شيئا ، اي كان ، ذي بعد مكاني لا يدرسه الجغرافي ، خاصة وان تاثير العولمة كبير جدا وعميقا على مختلف مفاصل حياة المجتمعات .

حقيقة الحاجز الوهمي

"الجدار الرابع"

الباحث

المؤلف والمخرج جوزيف الفارس

استراليا - سدني

العرض الاستهلاكي والمدخل

لويجي براندلو بين الارتجال والمسرح داخل المسرح

يعتبر لويجي براندلو من أهم الكتاب المسرحيين الإيطاليين الكبار الذين جمعوا بين الكوميديه المرتجلة وتقنية المسرح داخل المسرح , ومن أهم مؤلفاته المسرحية (ست شخصيات تبحث عن مؤلف) ومسرحية (الليلة نرتجل) — (ولكل شيخ طريقته) , وكلها مسرحيات تنتمي الى نسبية الحقيقة واختلاط الواقع بالوهم

ارفين بيسكاتور والفن السينمائي

يعرف ارفين بيسكاتور بأنه من أهم المخرجين الالمان الذين التزموا بقضايا المجتمع والسياسة . وقد كان السباق في توظيف المسرح الملحمي الجدلي ذي الطابع السياسي الذي يخاطب عقل الجمهور قبل عاطفته ليتخذ موقفا من القضايا السياسية وعلى مستوى العرض , كان بيسكاتوريكسر وحدة النص ويفكك الكتاب الى مشاهد مفككة او متناظرة , ويستعين بالحكي والوصف والحوار والتوجه مباشرة الى الجمهور لكي لا يندمج عاطفيا مع عرضه المسرحي . ومن أهم التقنيات التي استعملها بيسكاتور في عرضه المسرحية الاستعانة بالفن السينمائي باعتباره اداة للتعبير الفني , فقد كان بيسكاتور يستعمل الاشرطة الوثائقية والسينمائية لتعكس على الستارة الخلفية او ما يسمى بستارة (الوندو) . وكانت هذه الاشرطة بمثابة خلفية تاريخية للمشاهد التي يقدمها مسرحه السياسي . (هنا في هذا الشرح الموجز عن مسرح ارفين بيسكاتور تفيد الدراسات انه كان يستعرض ادواته المسرحية ومن خلال داخل المسرح او من عمقه والتي من خلالها يكسر الحاجز الوهمي اي الجدار الرابع ما بين الممثل والجمهور المتلقي , فهل هذا الاستخدام ومن داخل خشبة المسرح هو لا يعد كسر الحاجز الوهمي مالم يتم اختراق فتحة المسرح ؟ , وهنا الكد ان الجدار الرابع او الحاجز الوهمي هو موجود مع الممثل انما هذا الجدار ومن خلال ادوات ارفين بيسكاتور المعهودة في عملية التغريب لكسر حاجز الوهم ومن دون اختراقه لفتحة المسرح والذي معظمنا يسميه بالجدار الرابع الجدار الوهمي .

برتولد بريخت والمسرح الملحمي

يعد بريشت من اهم المخرجين الالمان الذين تاثروا بالفكر الاشتراكي الماركسي الثوري . وقد ثار بريخت على المسرح الارسطي الذي يعتمد على التطهير النفسي مستبدلا اياه بالاندماج او التغريب او التباعد وتكسير الايهام المسرحي , اي ان الممثل في مسرحه يكشف لعبة التمسرح واسرار الشخصية ويبين للجمهور انه يمثل فقط ولا يتقمص الدور ولا يندمج فيه , وبهذا يرفض بريخت نظرية التقمص والاندماج ويستوجب ان تبقى خشبة المسرح خشبة للمسرح وللممثل . هنا نجد في مسرح بريشت اعزائي واخوتي بان بريشت لم يستخدم الممثل على خشبة المسرح كما استخدمه ستانسلافسكي , حيث اختصر الممثل في مسرح بريشت ان يمثل فقط ولا يتقمص الدور .

نلاحظ اعزائي هنا ان الممثل الذي يمثل ومن دون تقمصه للدور هو في ذلك يعيش حالته الاصلية انما فقط يسخر شخصيته باتجاه خلق علاقة جمالية وشكلية مع ادواته البسيطة , وبعيدا عن البهرجة من السينوغرافية المسرحية لتبقى علاقته مع الجمهور المتلقي وهو يخاطبه حتى ومن داخل عمق المسرح ومن دون اختراق فتحته , فهذا يعني ليس بالضرورة ان يخترق الممثل فتحة المسرح لكسر حاجز الوهم وانما هو بتمثيله وبعيدا عن التقمص والاندماج استطاع ان يخاطب المتلقي مخاطبة عقلية ومن دون اختراق فتحة المسرح . اذن , اين هو الجدار الرابع او الحائط الوهمي بالنسبة للممثل؟ هو موجود مع الممثل وفي موقع الحدث استطاع ان يخترقه بعملية تغريبية اخرجته عن شخصيته التمثيلية ليخاطب الجمهور وهو كائنسان ممثل وليس بشخصية حقيقية على المسرح وبهذا استطاع بعمله هذا كسر الحاجز الوهمي او الجدار الرابع ومن دون الخروج من فتحة المسرح , وبعكس ذلك فيما اذا اراد ان يستحضر الجدار الوهمي من خلال عملية التقمص للشخصية وهو يمثل من داخل خشبة المسرح او من خارجها اي مع الجمهور المتلقي ومن دون ان تكون لفتحة المسرح اي علاقة لكسر حاجز الوهمي , وهذا ما يؤكد استاذنا بريشت في اعتماده على ادواته التغريبية ومن داخل خشبة المسرح ومن دون اللجوء الى اختراق فتحة المسرح , كأن يستعمل اللافتات والتي تعلق على الستائر الداخلية والافلام الوثائقية والتي تعرض من داخل خشبة المسرح والراوي والحكاية والامثولة والغناء والرقص والبهلوان واستعمال الاقنعة , فانا لعل ثقة بان بريشت لو كان يعلم بان اختراق الممثل لفتحة المسرح فقط يكسر الجدار الرابع لما استخدم وسائله التغريبية لاجراء الجمهور من حالة الاندماج مع الممثل .

ومن هنا اكدت الدراسات بان المسرح التعليمي والملحمي البريختي هو مسرح سياسي لا ارسطي , يجمع بين المتعة والفائدة والمحاورة العقلية مستخدما ادواته من ممثلين وسنوغرافيته المسرحية ان كانت من داخل خشبة المسرح او من خارج الخشبة , وليست لفتحة المسرح اهمية لكسر حاجز الوهم ما بين الممثل والجمهور المتلقي , وتبقى مختصرة هذه الفتحة من اجل الفرجة

والمشاهدة على ما يعرض من احداث على خشبة المسرح . وحتى في المسرحيات الواقعية عند ستانسلافسكي وجود فتحة المسرح لا يعني وجود الجدار الوهمي بقدر ما تتعلق هذه الفتحة بجغرافية خشبة المسرح والتي تحتم على وجود ثلاثة جدران للخشبة والرابع يكشف عما يدور من احداث المسرحية لحرية المسرحيين

المخرج ادولف اييا

انه المخرج السويسري الذي كان يولي اهمية كبرى للحركة مؤكدا على حرية التحكم في النص ويفسره بالطريقة التي يرتضيها ويجتهد في الاخراج , وقد ثار اييا على العلبة الايطالية التي تعيق عملية التواصل بين الممثل والجمهور وتخلق جوا من الغموض , ودعا الى بناية مسرحية جديدة تتلائم مع طبيعة العرض الدرامي المشخص , وكان يهدف اييا الى خلق شعيرية مسرحية يتقاطع فيها المستوى الصوتي مع المستوى المرئي في تناغم شاعري منسجم , والغرض من ذلك هو تحقيق شعيرية جديدة للعرض المسرحي مختلفة عن الشعيرية الكلاسيكية القائمة على الابهام المسرحي وعلى الاندماج بين العرض والمتلقي , انه في هذا وكما يؤكد المصدر يعتمد بالاخراج المسرحي في جميع اعماله على جمالية الصورة وتجسيدها من خلال استحداث ادواته التقنية للمساعدة على جمالية الفرجة المسرحية وله حرية الاختيار في توزيع المشاهد واخراجها من اية بقعة كانت من داخل او من خارج خشبة المسرح وتحريك الممثلين الى اية اتجاهات يتطلبها الاخراج المسرحي ومن دون التقيد بفتحة المسرح , وبهذا يكون قد كسر القاعدة الكلاسيكية وهي , ان من يجتاز فتحة المسرح يكون قد كسر حاجز الوهم , انما وهو في حالة اختراق فتحة المسرح يبقى ملتزما بحرفية تجسيد الممثل للشخصية في عملية الاندماج والتقصص للحفاظ على الحاجز الوهمي الذي يخلقه الممثل من خلال حرفيته المسرحية ليحافظ على متعة الفرجة المسرحية وعملية التنفيس والتطهير عند الجمهور المتلقي .

اساليب تطور فن كتابة الدراما المسرحية غيرت من قواعد كتابة الدراما الكلاسيكية

كما هو معروف من ان في كل مأساة جزء يسمى العقدة وجزء اخر هو الحل وكما هناك الوقائع الخارجية عن المأساة وكذلك بعض الاحداث الداخلية فيها تكون غالبا العقدة والتي هي تلك المرحلة من المأساة والتي تبدأ ببداية تطور الاحداث وتنامي صراعاتها وتؤدي بنهايتها الى الحل , اما ان يكون سعيدا او تعيسا . وكذلك من اهم اسس التنظير الارسطي تقسيم المسرحية الى اجزاء اساسية (البداية والوسط والحل) وكذلك اثبت ارسطو ان اي عمل مسرحي لا بد ان يركز على ثلاث مبادئ كبرى هي (وحدة الحدث ووحدة المكان ووحدة الزمان) الا ان تطور فن كتابة المسرحية ادى في بعض الاحيان الى الاستغناء عن وحدة الزمان ووحدة المكان والاعتماد على وحدة الحدث , وهذا يعود الى تطور اساليب الاخراج المسرحي وتقنياته السينوغرافية فانا اعزائي واخوتي المحبين لا اقول ان التنظير الارسطي قد الغي لانه مازالت بعض الحكايات المسرحية تعتمد على وحدة الحدث والزمان والمكان ولا سيما في المسرحيات التاريخية والشعبية الواقعية والتي لا يمكن تجريدها من هذه المقومات الثلاثية , وكذلك بالنسبة للبداية والعقدة والحل في

عالمنا المسرحي تطورت الاساليب الازراجية مع تطور فن كتابة المسرحية وتطور فن كتابة السيناريو السينمائي مما ادى الى التغيير في تسلسل هذه المقومات , فكان يطرح الكاتب النهاية في البداية ويعود بادراج سرد القصة والحكاية (الفلاش باك) وكذلك من الممكن عرض العقدة عوضا عن تسلسلها الذي عند ارسطو فهذا ليس بخطأ ولا هو دحض لتنظير ارسطو بقدر ماهو واقع حال المرحلة المتطورة والتجريبية دعت الى اكتشاف اساليب وقواعد تعتمد على تنظير متطور مع تطور التقنيات الفنية , وانما يعود الفضل والاساس الى ارسطو لانه هو الخطوة الاولى في سلم ارتقاء التطور المسرحي من خلال خطواته الاولى والتي مهما كانت درجة تقييمنا لها في مرحلتنا الراهنة مقارنة مع ما تطور في فن الكتابة والازراج والتي ادت الى عدم اتباع مدرسة ارسطو انما تبقى هي العظيمة ولا يمكننا نفيا بقدر ماينتابنا عظمة الافتخار لما تركه لنا اساتذتنا العباقرة من اساتذة التنظير المسرحي ولا سيما استاذ الاجيال من عباقرة منظرينا الرواد المعلم قسطنطين ستانسلافسكي , فله كل الحب والتقدير والاحترام والف تحية حب لرواد حركة المسرح من اساتذتنا الرواد الاجلاء .

فتحة المسرح ليست هي الحاجز الوهمي (مايعنيه المعنيون بالجدار الرابع)

اكثت الدراسات والنظريات التي استنتجها الرواد والفنانين المعاصرين ومن خلال دراساتهم وبحوثهم على ان الفن وخاصة الفنون المسرحية لا تستكين ولا تقف عند نظرية ثابتة منذ ان نشأت المسرحية او الدراما , فمن الرقص البدائي والى التمثيلية الحديثة , ومن الطقوس الدينية الشعرية والى التمثيل الدنيوي , ومن المأساة اليونانية الى الصور المتحركة وعلى طول هذه الفترة الزمنية وروادنا المسرحيين والتقنيين يخوضون ورش عمل تجريبية وتدريبية من اجل التوقف على حالة ثابتة لتسجيل تعريفا ثابتا عن المسرح وعن المسرحية (الدراما) لم يفلحوا في ذلك لانه العمل الدرامي اثبت ومع مرور الزمن انه يتاثر ويؤثر , اي يتاثر بما قبله ويؤثر بما بعده , ولهذا لا يمكن الاهتداء الى تعريف محدد وثابت للمسرح وتقنياته الفنية والذي تلتقي فيه جميع الفنون التشكيلية والموسيقية وفن تصاميم الديكور والمتاثر بتطور فن تصاميم العمارة والاضاءة وغيرها من ملحقات الفنون المسرحية (نشأة المسرح وتطور الفن المسرحي) .

وفي مقال يؤكد على النواة الاولى لبدء فكرة المسرحية او الدراما يقول (روبرت ادموند) , كان الرقص والموسيقى الشعبية وظهورها قبل احقاب من نشوء حركة الفن الشعري في المسرح الاغريقي , لم تذكر الدراسات بان هناك موقعا ثابتا او مقرا لهذه الممارسات الفنية مما اظطر القائمين بهذه الممارسات الفنية ان يعرضوا فنونهم واحتفالاتهم , في الطرقات وفي الدروب والازقة

حيث يحتشد العامة ويلتف حول مقدمي تلك العروض الراقصة , اذن عزيزي القارئ من هذه الدراسة نستنتج بأن النواة للفنون المسرحية وحتى بعد تطورها في العهد الاغريقي واليوناني كانت تجري في الشوارع والازقة ومن دون وجود للعبة الايطالية والتي مانسميها في يومنا هذا

بخشبة المسرح والتي تتوسط اربعة جدران والتي هي يسار المسرح ويمين المسرح وصدر المسرح او اعلى المسرح وفتحة المسرح والتي تعتبر الحد الفاصل مابين الممثل والجمهور والذي سمي فيما بعد بالجدار الرابع . اذن فالنسال سؤال مفاده , ففي الازقة والشوارع والعراء وعلى الهواء الطلق وكذلك في العهد الاغريقي اليوناني حينما كانت تعرض هذه الاحتفاليات الديونوسيزيه اين موقع الجدران الاربعه؟ ولا سيما الجدار الرابع؟!!!!!! علما ان الجمهور لتلك الفرجة والمشاهدة كانوا يقعون تحت تاثير احياءات الممثلين والشعراء والرواة في سرد حكايتهم ويندمجون مع الاحداث من خلال قدرة الممثلين والشعراء على استحضار عنصر التشويق والشد والمبالغة بالحركات الايمائية والشكلية ولغة الجسد التي كانت تبهر المتفرجين من الجمهور وكذلك مبالغة الصوت وفنون الالقاء , كل ذلك ساعد على اندماج الجمهور مع احداث ماكانت تروى وتستعرض , فبهذا الاندماج يكون الممثل والجمهور واحد والذي يساعد على هذا , عملية التقمص والاندماج في الشخصية (الراوية) والذي لم يكن وقت ذاك يشعر بأن هناك مايفصله عن الجمهور سوى حاجزا وهميا هو(الجدار الوهمي وليس بالجدار الرابع) والذي نتج عن تقمصه للشخصية .

ويذكر المؤرخ المسرحي (روبرت ادموند) وعن دراسة في (نشأة المسرح وتطور الفن) , بأن هناك حقائق وحكايات عن ماكان يعرض في مثل تلك الظروف الحجرية والتي هي ما قبل الميلاد , اي خلال القرن الخامس قبل الميلاد عام 535 , حيث يؤكد ويقول : (اما عن القصة المسرحية فقد وصفها وصفا تخيليا لمثل هذه النشأة التلقائية حيث يؤكد ان رقصة القنص القائمة على حادثة قصصية , او مأثرة من الماثر الباهرة قد نشأت من اعادة سرد قصة هذه الحادثة حول نار المعسكر , عندما يقول :ولو تصورنا ما كان يجري في العصر الحجري , عصر الكهوف والماموث ,وقد امسى الليل وجلس زعماء القبيلة معا , وقد قتلوا اسدا , وها هو زعيم القبيلة يثب واقفا ويقول ((لاحظ هنا عزيزي القاريء رئيس القبيلة كيف يحل محل الراوي في المسرحيات التراجيدية وكذلك يتخذ من الصوت والالقاء والتلوين لخلق عنصر التشويق والشد وكذلك كيفية تغيير تعابير وجهه لتوصيل الاحاسيس الداخلية وحسب انفعالاته ومبالغته بسرد القصة البطولية لاستحضار الجو العام للحكاية المسرودة من خلال وصف مقاومته البطولية مع الحيوانات المفترسة غايته بث الخوف والرهبة وتجسيد قوته وبطولته من هذا السرد مما يساعد على شد اهتمام المشاهدين باتجاه روايته حينما يقول)) : (لقد قتلت الاسد , انا الذي قتلته , تتبعته اثره فهجم عليا ففدفته بحربتي , فخر صريعا)-----(((يستند كاتب المقال عن موضوع القصة المسرحية في دراسة للمؤرخ المسرحي (روبرت ادموند) حينما وصف وصفا تخيليا لمثل هذه النشأة التلقائية للقصة المسرحية))) (كاتب المقال هو الاستاذ محمود الشاعر والذي جاء عن اقتباس من مصدر معلوماتية عن نشأة المسرح وتطور الفن المسرحي في صفحة محاورات المصريين)

اعزائي القراء , نعود مرة ثانية الى القصة السردية والتي كان زعيم القبيلة يرويها وهو يمثل الحكاية تمثيلا ومصاحبا مع قرعات الطبول وتجسيد تعابير الخوف من الاسد وهو يهاجمه , ثم ترديده لعبارات الشجاعة حين اقدامه على قتل الاسد ----- في هذه اللحظة تولد المسرحية بكل

عناصرها ومقوماتها البدائية والمختصرة ,

اولا--- التمثيل ,في الصوت واللقاء وعملية الاندماج مع الحدث وتصويره الاحاسيس التي تخرج من خلال عواطفه الصادقة والمبالغة بتضخيم الصوت وتهويل الحادثة لاضفاء على قصته عنصر الخوف والذعر والرعبة ليشد بذلك انتباه الحاضرين , فهنا تحدث عملية التنفيس والتطهير عند المتلقي وعملية التقمص والاندماج عند الراوي وانني لوائح وجازما هنا وفي هذه اللحظات ان الحاجز الوهمي موجود ما بين الراوي والمتلقي ومن دون وجود فتحة للمسرح , انما موقع العرض كان في وسط جمهور القبيلة وعلى ارض منبسطة والتي اعطت فكرة المسرح الدائري (المستدير) والذي يلتف الجمهور في مثل هذه العروض حول الممثل لمشاهدة العرض .

ثانيا : الملابس, معتمدا على ملابسه البسيطة ومن دون تغيير

ثالثا : الانارة , وتقسم الى قسمين ,

أ- طبيعية ,معتمدا على الليالي المقمرة والنجوم

ب- صناعية , معتمدا على مواقد الدفوف وعلى المشاعل الزيتية والشموع

رابعا: المؤثرات الموسيقية و الصوتية معتمدا على الالات الهوائية وعلى ايقاعات الطبول

خامسا : خشبة المسرح او موقع العرض , تتم عملية الرواية في وسط جمهور القبيلة وعلى ارض منبسطة مستمتعين بسرد الحكاية وهم منبهرين بتعابير وجه الراوي وانفعالاته ومبالغته بصوته وبحركات جسمه وقد تصدر منهم نتيجة ردود افعالهم اصوات وكلمات او اناشيد حماسية تعبر عن فرحهم بانتصار رئيس قبيلتهم على الاسد وقتله وكلمات حماسية تزيد من انفعالات الراوي والذي يحاول خلق عقدة القصة ويزيد من حبكة السرد وينمو عنده البناء الفطري عندما يمثل وبحركات بهلوانية يحاكي بها كيفية قتله للاسد وبعد نهاية سرد القصة يبدأ الجمهور المتفرج افتخارا ودعما للمشاهد المعروض من قبل الراوي او رئيس قبيلتهم ينشدون اناشيد الانتصار ومن هنا اخذت فكرة الجوقة في العروض الدرامية اليونانية والاغريقية , وهذه الصورة استحضرتلى مشاهد مباريات كرة القدم في يومنا الحاضر كيف ان لواعيب كرة القدم يلعبون والجمهور المتفرج والمشجع يحاول اثاره اللواعيب وتعيد نشاطهم وعن طريق الاناشيد الجماعية والالات الموسيقية الهوائية .

اذن لننتبه هنا اعزائي القراء, هل ان عرض هذا المشهد تم عرضه من داخل العلبة الايطالية والمعهودة بجدرانها الاربعة؟ وهل هناك وجود لفتحة المسرح من اجل ان يتم اسدال الستارة الوهمية (الحاجز الوهمي) ؟ كلا لا مكانة لهذه الفتحة ولا توجد جدران اربعة , انما لا يمكننا نكران او نفي الصراع والحبكة من خلال الراوي والاندماج بشخصيته اثناء قيامه بسرد الحكاية , بحيث يصبح هو وشخصية الراوي واحد ومتناسيا انه رئيس القبيلة حيث تنتقل شرارة الاندماج من قبل الراوي باتجاه الجمهور المتلقي وهو يعيش مع حكايته التي يرويها مندمجا باحداثها ويصبح الجمهور والممثل او الراوي واحد يفصلهما الجدار الوهمي الذي ينسدل ومن دون شعور الطرفين

وعن اقتباس الاستاذ محمود الشاعر من مادة (نشأة المسرح وتطور الفن) والمنشور في صفحة محاورات المصريين يذكر: (ولا يرجع الى اسخيلوس الفضل في التقدم الاول الحقيقي من حيث المناظر المسرحية واليتها فحسب , بل هو اول من ادخل على المسرح الزي المعين لكل ممثل ايضا او بالاحرى هو الذي قرر في وضوح ماكان مستعملا من الازياء في عبادات ديونيز , فالقناع او الثوب ذو الكمين او الحذاء العالي مستعار من ديانة ديونيز وشعائره , ويتابع الموضوع من نفس الاقتباس لنفس المادة فيقول : وقد تآثر الزي في المسرح الاغريقي , في طابعه الديني وطابعه الغير المألوف , والمسرح عبر تاريخه كان مجذوبا نحو الزي الغريب الذي يساعد بحكم طبيعته الخاصة على نقل المتفرج من عالمه الى عالم اخر مثالي , وثم تفسير اخر هو ان الزي الذي يغطي جسم الممثل من اخمص القدمين الى الراس حتى لا يعرفه احد كان يجبر الممثل على ان يتخلى عن شخصيته في سبيل تمثيله خصائص حياة افضل وارقي .

ماذا تعرف عن منصة المسرح الاغريقي واليوناني ؟؟؟؟؟؟؟؟؟

كلنا نعلم ويؤيده المصدر , بانه لم تشيد في اثينا منصة حجرية قبل العصر الهليني , واما اثار المنصة المحكمة المتقدمة جدا , والتي مازالت باقية , فيرجع تاريخها الى مالا يقل عن عهد نيرون . وينتهي الكثير من العلماء الى ان جدار الحرم الذي كان يقوم مقام مؤخرة (المنظر المسرحي) ان جاز التعبير , يرجع الى عهود لاحقه في تاريخ المسرح . وقد استعمل مبكرا منذ مطلع القرن الخامس مؤخرة لمنصة خشبية , ثم في نهاية القرن , مؤخرة لمنصة حجرية .

هنا عزيزي القارئ وفي هذا المصدر يؤكد على ان المنصة المسرحية ان كانت خشبية او حجرية ليست رباعية الجدار , انما مختصرة على السايك الخلفي والمتكون من جدار خلفي للمعبد لاستعماله للمناظر التشكيلية والرسومات التي لها صلة باحداث مايعرض .

اذن هنا المسرح لا يوجد فيه فتحة يطل منها الممثل على الجمهور والتي نسميها فتحة المسرح وانما هي منصة مفتوحة من جهاتها الثلاث باستثناء صدر المسرح (السايك الخلفي) والذي يستخدم للرسوم التشكيلية والتي تتطلبها حاجة العرض المسرحي . ويتطرق المقال الى موضوع الزي الذي كان يرتديه الممثل اثناء العرض المسرحي وعلى هذه المنصة المفتوحة من الجهات الثلاثه , حيث كان الممثل مجذوبا باتجاه الزي الغريب الذي يساعد بحكم طبيعته على نقل المتفرج . يعني نقله من واقعه الذي يعيشه حياتيا الى عالم اخر , اي من خلال اندماجه مع العرض المسرحي ومع احداث هذا العرض , حيث يقول : ينقل المتفرج من عالمه الى عالم اخر مثالي . وهنا يقصد بالعالم الاخر هو العالم الذي يجسده الممثل اثناء العرض المسرحي . وثمة تفسير اخر يقول المصدر : هو ان الزي الذي يغطي جسم الممثل من اخمص القدمين الى الراس حتى لا يتعرف عليه الجمهور , كانت هذه الملابس تساعد الممثل على ان يتخلى عن شخصيته الحقيقيه

في سبيل تمثيل خصائص وتجسيد حياة افضل وارقي .

وبتفسير هذا اي ان الملابس الذي يرتديها الممثل اثناء تمثيله تساعده على التقمص والاندماج وتنقله من عالمه الحقيقي الى عالم احدث مايعرضه الممثل من على المنصة المسرحية . وهنا ايضا الكد على انتقال الجمهور المتلقي الى نفس العالم الذي يعيشه الممثل ليعيش معه بنفس الاحاسيس والعواطف الذي ينقلها الممثل اثناء تمثيله الى المشاهد ومن خلال عملية الاندماج والتقمص بحيث ينتج عن هذا اندماج واتحاد الجمهور المتفرج مع الممثل ويصبحون الاثنين واحد , الممثل هو الجمهور والجمهور هو الممثل وعندها تتم عملية التنفيس والتطهير نتيجة لهذا الاندماج من قبل المتلقي مع مايعرض امامه من الاحداث المسرحية . ففي مجمل ما استعرضنا من هذه الفقرة وتفسيرها وفق مانؤمن بها , هل كانت هناك فتحة خاصة من اجل ان تساعد على اسدال الحاجز الوهمي ؟ كلا وانا في هذا الكد على وجود الحاجز الوهمي مابين الممثل والجمهور ومن دون حاجة الى فتحة المسرح والتي نسميها بالجدار الرابع .

المسرح الانكليزي (الاليزابيتي)

وفي مقال عن تطور الدراما في انكلتري 1576-1603 للاستاذ حيدر الحيدر يقول في الفصل الاول بعنوان (العماره المسرحية)----- (ان الشكل المعماري الدقيق الذي اتخذه المسرح الاليزابيتي في غاية الاهمية بلا شك . وذلك من اجل التعرف عليه مفهوم اسلوب ونوايا هذا المسرح في تلك الفترة الزمنية , ان خشبة المسرح في بعض المسارح الاليزابيتيه كانت تتوسط الجمهور المشاهد) وهنا احب ان يحدد لي القارئ الكريم اين هو الجدار الرابع ان كان هذا المسرح يتوسط الجمهور المشاهد ؟ , ومع ذلك كانوا يقدمون التمثيلات القصيرة والمسرحيات الطويلة بأوج كمال الحرفية التمثيلية بحيث قوة واداء الممثل ساعدت على التعويض للسينوغرافية المسرحية واسدال الستار الوهمي مابينهم وبين الجمهور المتفرج ومن دون وجود فتحة المسرح والتي كان يسميها معظمنا بالجدار الرابع , ويتابع الاستاذ حيدر الحيدر في مقاله ويقول : (ومن المحتمل ان مواصفات تلك البناية قد تأثرت بما كان من التجارب المسرحية في ايطاليا وغيرها من اقطار القارة .

وبشكل عام كانت البناية مكشوفة السقف , تتألف من ارضية ليس فيها مقاعد معدة للمتفرجين الفقراء ماديا , بينما كانت تؤمن اسباب الراحة للاغنياء ماديا .

ان الجزء الامامي كان عبارة عن منصة يعلوها سقف يستند الى اعمدة , ويعلو ذلك السقف غرفة عليها علم يرفرف منها يعلن البواق عن بداية العرض المسرحي .

اما الخشبة فكانت مكشوفة من الخلف ذات باب او اكثر يستخدمها الممثلون للدخول

والخروج

وهنا يتساءل الاستاذ حيدر الحيدر : (اين كانت تقام العروض المسرحية قبل تشييد بعض

دور العرض لاحقا ؟ والجواب هو , ان الدراسات السابقة كانت تؤكد ان قبل ذلك التاريخ كانت فرق الممثلين الجواله تقدم عروضها اينما اتيح لها ذلك , في اقبية الفنادق او الوكالات او قصور الاغنياء او القاعات المكشوفة او الساحات العامة صيفا في الريف او قاعات البلديات) .

وناتي اخواني الى مصدر اخر للاستاذ الادريسي نيكول مؤكدا فيقول (ان في غضون الفترة السابقة , كان الممثلون يستخدمون عادة ساحات الخانه في تمثيلهم , كما كانوا يقيمون خشبة المسرح على مساند في احدى نهايات الساحة التي تخصص للمتفرجين , فضلا عن القاعات التي كانت تحاذي الجدران) .

هنا عزيزي القارئ في هذه الفترة اذن لم تكن هناك قاعات عرض كالتى في عصرنا هذا ومع ذلك اننا مازلنا نشيد بتلك العروض وابداعات تمثيل ممثلي تلك الفترة , اذن لا يوجد في هذه المسارح فتحات للمسرح ومع ذلك كان الاعتماد على قوة تمثيل الممثلين وقدرتهم الاحترافية على توصيل الفكرة الاساسية للمسرحية بمشاهدها وبفصولها معتمدين على قدرتهم الكلاسيكية في تضخيم اصواتهم والمبالغة فيها وكذلك في الالتقاء الذي كانوا يعتنون اعتناء جيدا في كيفية مخارج حروف حواراتهم , اضافة الى كل هذا كانوا يعتمدون على فخفة الملابس الملونة ومن دون ديكور يذكر باستثناء بعض المستلزمات البسيطة والتي كانت تضيء حالة من حالات الوهم والاندماج مابينهم ومابين الجمهور الملتف حول ساحة عرضهم ومن جهاته الثلاثة باستثناء صدر المسرح والذي يحتوي على ببيان للاستعماله لدخول وخروج الممثلين .

تذكر الدكتور فاطمه موسى في مقال لها عن طبيعة المسرح انذاك وتقول: (ان المسرح كان خاليا من المناظر او الستائر , ويعتمد في تصوير المنظر على مايرد في النص من وصف شاعري في كثير من الاحيان , وعلى استعداد النظارة للتخيل والايهام) .

وهذا مايؤكد بأن عملية الاندماج للممثلين مع شخوصهم يساعد على وجود حاجز وهمي او ما يسميه البعض بالجدار الرابع , هذا الحاجز يفصل ما بينه وما بين الجمهور ومن دون وجود فتحة امامية للمسرح وانني اكد تاكيدا قاطعا بان الممثلين وهم يعرضون ما عندهم من العرض المسرحي , انهم ايضا في اوج استمتاعهم بما يعرضونه من على المسرح لان استمتاعهم ودرجة جودة ادائهم لادوارهم لا ياتي الا من خلال حالة التعايش مع الشخصية والحدث , وهذا مايساعدهم على الاندماج واسدال الستارة الوهمية والتي تفصلهم عن الجمهور كواقع للعرض المسرحي .

كسر الحاجز الوهمي ومن دون اللجوء الى اختراق فتحة المسرح عند بريشت

وفي دراسة للاستاذ احمد الحقييل بعنوان (كسر الوهم في افلام سينمائية , حيلة الاسلوب السينمائي في تغيير نمطية التلقي والمشاهدة) ذكر بان الدراما والرواية قائمتان على مبدأ الوهم , الذي هو انعكاس للواقع , فالمتلقي يعلم تماما ان مايشاهده ليس سوى قصة متخيلة ولكنه (اي العمل) لا يصرح بهذا الوهم لكي لا يكسر الاتفاق الضمني بينه وبين المشاهد. اننا نتاثر بهذا

الوهم , ونتعاش مع شخصياته ,لانه يمثل انعكاسا تخيليا لواقعنا , تشدد علاقتنا به , ونتفاعل معه على كافة المستويات , وكأننا ننسى او نتناسى ان مانشاهده او نقرأه ليس حقيقيا . وهنا تكمن بالضبط اهمية الوهم في الدراما والرواية , فبدونه تنكشف هشاشة العلاقة بين العمل والمتلقي , وكسره كفيل بأن يسلب العاطفة التي ينقلها العمل ليكتسبها المتلقي , ومن هنا نشأت نظرية المسرحي العظيم برتولد بريشت في المسرح الملحمي . فالمسرحية في رأيه , يجب ان تكون خالية من العاطفة , قريبة لان تصبح شبيهة بدراسة عملية ينخرط المشاهد في التعمق فيها بعيدا عن اشراك العاطفة , قريبا من الموضوعية المحايدة , ولهذا كان بريخت حريصا على ازالة العلاقة العاطفية بين الممثل والمشاهد وخلق علاقة جديدة, وهي علاقة قائمة على ان الممثل هو مسخر لهذه الشخصية , وان مايعرض ليس هو بالحقيقي والواقع بقدر ماهو نقل لهذا الواقع والذي يمثله الممثلين على خشبة المسرح .

ولذلك ففي مسرحية سوفوكليس (انتكون) ابقى الممثلين على المسرح حينما لا يكونون ممثلين , هذه العملية تسمى في المسرح بعملية (هدم الجدار الرابع) حيث ان هناك ثلاثة جدران تحيط بالخشبة المسرحية , والرابع هو الجدار الوهمي الذي يفصل بين الممثلين والجمهور , وتندرج هذه العملية لدى بريشت تحت مايسميه ب (وسائل التغريب) (او الاثر المغرب)

لنشرح ونفسر ما فعله بريشت في هذه المسرحية حينما اراد ان يكسر حاجز الوهم , هل اخترق فتحة المسرح مستهدفا كسر الحاجز الوهمي او ما يسميه استاذنا ومعلمنا ستانسلافسكي بالجدار الرابع ؟ كلا انما اوجد حالة تغريبية بحيث انهى علاقة الممثلين بشخصياتهم المسرحية وابقاهم وامام الجمهور المشاهد على المسرح كمتفرجين يتابعون الاحداث حينما انهوا تمثيلهم اي حينما لا يكونون ممثلين . وهذه العملية يؤكد فيها الاستاذ احمد الحقييل (وبناء على نظرية كسر الجدار الرابع عند بريشت بأن هذه العملية تسمى في المسرح -----هدم الجدار الرابع) .

اذن ليس من الضروري عزيزي القارئ ان تخترق فتحة المسرح لكسر حاجز الوهم او كما يسميه معظمنا بالجدار الرابع , انما بإمكانك ان تكسر الحاجز الوهمي وانت على خشبة المسرح كما فعل استاذنا بريشت في عمله انتكونا . وكذلك فعلها استاذنا الكبير (د . عوني كرومي) في العراق عندما قدم اطروحاته مبادرات عمالية ل بريشت وتحت اشراف الدكتور الالماني والذي صاحب الاستاذ المرحوم د. عوني كرومي من المانيا الى العراق للاشراف على اطروحة الدكتوراه وانا كنت يومها احد ممثليها ومع نخبة من الممثلين العراقيين والتي قدمت من على المسرح القومي في بغداد ---بعد نهاية ادوارنا المسرحية لم يخرجنا المخرج من المسرح بقدر ما ابقانا متفرجين متابعين لاحداث المسرحية ونحن على خشبة المسرح وامام المتفرجين وغايته من هذا كسر الحاجز الوهمي في المسرحية . وبنفس الوقت اراد ان يعلم الجمهور بأننا كنا ممثلين نمثل على خشبة المسرح وكما كانت تمليه علينا الشخصية المسرحية .

وكثيرة هي الدراسات عن برتولد بريشت والمسرح الملحمي تؤكد بأن فتحة المسرح ليس لها

علاقة ضرورية واساسية في معظم الاحيان لكسر الجدار الرابع , وكذلك في المسرح الروسي وفي اعمال تشيخوف (مسرحية التمسك) و مسرحية (ضرر التبغ) كان الممثلين يخترقون فتحة المسرح ومن دون تاثير هذه الحركة باختراق الفتحة على كسر حاجز الوهم علما ان المسرحيتين من الادب الواقعي , ولهذا نلمس ان فتحة المسرح ليس بالضرورة ان تكون علاقتها اساسية لكسر الحاجز الوهمي بقدر ماهي علاقة الممثل بالشخصية ومع الجمهور ----- وانا برأيي وكمقترح اقدمه لمسرحيينا الكرام من اساتذتنا الاجلاء وطلبتنا الاعزاء ومن اجل ان لا تكون هناك ملابسات مابين ترقيم اللعبة الايطالية والمتكونة من اربعة جدران والتي احدهما يسمونها بالجدار الرابع ان تسمى الجدران الاربعة بتسمية تعويضية من اجل ان نتخلص من مفهوم على ان فتحة المسرح هي الجدار الرابع , كأن نقول يسار المسرح ويمين المسرح وصدر المسرح او اعلى المسرح او السايك الخلفي ومن ثم مقدمة المسرح او فتحة المسرح . وهذا بنظري سيلقي ضونا جديدا وعلميا على ماكان يقصده بريشت من انه في معظم مسرحياته يخترق فتحة المسرح غايته من ذالك كسر حاجز الوهم اي مايسمى بالجدار الرابع عند معظم مسرحيينا .

ان بريشت وكما تؤكد البحوث والدراسات ثار على المسرح الارسطي والذي يعتمد على التطهير النفسي , مستبدلا اياه ب(الاتقمص والاندماج) غايته كسر الاليهام المسرحي , لان الممثل في مسرحه يكشف لعبة التمسرح واسرار الشخصية , ويبين للجمهور انه يمثل فقط ولا يتقمص الدور ويندمج فيه , وبهذا يرفض بريشت نظرية التقمص والتطهير عند ستانسلافسكي وارسطو , ويؤكد بان خشبة المسرح هي فقط للتمسرح والتمثيل , ولتوصيل مضمون مايريد توصيله للجمهور المشاهد وهو في حالة اليقظة والوعي , كسر حاجز الوهم مابين الممثل والجمهور وهو على خشبة المسرح وايجاد حالة تغريبية وبعيدة عن الحدث الاصلي وهو بهذا يريد صفع الجمهور المتلقي وايقاضه من عملية الاندماج مع احداث العرض المسرحي لتوصيل جوهر مضمون الفكرة الاساسية للمتلقي وهو في كامل وعيه ليناقلها منطقيا وعقليا مع نفسه ليصل الى القرار الصحيح بقناعة شخصية وتامة , ومن دون اختراقه لفتحة المسرح .

اعزائي المسرحيين , هناك بعض من فنانينا الكرام ممن تعودوا على التقاليد المسرحية والنظريات التي استنتجها اساتذتنا من المعنيين بالادب المسرحي ومن تاريخ المسرح الاغريقي واليوناني ومرورا بمراحله المتطورة والتي غيرت من بعض محاوره الاساسية نتيجة اختبارات تجريبية تمخضت عن افكار اصحابها اعتمدت وكأنها قاعدة ثابتة في المسرح لا تتغير وهذا يعود الى اما خوفهم من ضرب القواعد السابقة والتي تعودوا عليها واتبعوها وشكلت لهم كيانا وحضورا فنيا يخافون عليه , او انهم مستفيدين من هذه الخبرة معتبرينها قاعدة ثابتة لا يحبون التغيير او خوض تجارب جديدة , ويعود هذا ومع احتراماتي لهم وتقديري الى تكاسلهم او اتكالهم او عجزهم عن البحث والتقصي او نقص في ابتكاراتهم وابداعاتهم بعكس الكثير من اساتذتنا الرواد لهم الحب

والتقدير, والذين حاولوا الاجتهاد والتقصي والبحث والخروج بمدارس تخص اسلوبهم في العمل الابداعي وعلى سبيل المثال استاذنا الكبير (ابراهيم جلال) والذي اغنى بمدرسته الحديثة والخاصة به , المسرح العراقي والعربي معا, وقد تجسد ذلك بقوة الاعمال التي قدمها ضمن المهرجانات المسرحية للمسرح العربي , في سوريا وفي القاهرة , ابهرت الكثير من الفنانين المسرحيين العرب واعجبتهم , واعتبروها اعمالا نموذجية للمسرح العربي المتطور وحصدت الجوائز الاولى ضمن هذه المهرجانات منها---- الطوفان ----والبيك والسائق -----وفوانيس --- --والدراويش الثلاثة والقضية ----وغيرها من الاعمال الناجحة والتي عرضت من على مسارحنا في العراق ايضا .

وعلى الصعيد العالمي والاوربي خاصة , وكما حصل في فرنسا في الثلاثينيات من القرن العشرين حينما ظهرت مجموعة قدمت نمطا جديدا في الدراما المتمردة على الواقع وكما تؤكد الدراسات والبحوث على انهم جددوا في شكل المسرحية ومضمونها, ولا سيما كتاب هذا العصر من امثال صامونيل بيكت في مسرحية(في انتظار جودو), ويعتبر هذا الكاتب رائدا لهذه الجماعة والتي ثارت على كل ما هو تقليدي ومألوف , هذه الجماعة هي جماعة العبث , والتي سارت في طريق العبث ومن دون الاهتمام بعامل الزمن , فهي لم تكن مدرسة او جماعة , وانما مجموعة من المفكرين والكتاب غلبت على مشاعرهم وأحاسيسهم صفات تشابهوا في افكارهم واساليبهم وقد تجسد ذلك في كتاباتهم الادبية وخاصة المسرحية منها .

لقد جاء العبثيين على المدرسة التقليدية والعريقة التي ارسى قواعدها ارسطو حينما وضع اسس النقد الادبي للمسرحية الجيدة محددا عناصر نجاحها في ثلاثة هي :

اولا : وحدة الزمان .

ثانيا : وحدة المكان.

ثالثا : وحدة الحدث.

فجاء العبثيون وبدورهم لم يتخذوها منهجية اساسية وقاعدة ثابتة في اعمالهم , وانما بالكاد وكما تؤكد الدراسات والبحوث انهم تجاوزوها وأهملوها حينما تنكروا للعناصر الثلاثة الا وهي : (وحدة الزمان والمكان والحدث) وقرروا ان تكون كتاباتهم في مكان محدد جدا , غايتهم من هذا عرض ما عندهم وطرح افكارهم وفلسفتهم ومضامين ادبهم , مستخدمين فقط وحدة المكان لعرض نتاجاتهم , وكما كان في مسرحية(في انتظار جودو)ومسرحية (الكراسي) ومسرحية (الغرفة) .

وتؤكد الدراسات والبحوث , بانهم جعلوا عنصر الزمن غير ذي اهمية تذكر , اما العقدة أو الحدث فلم يجعلوها وجودا في مسرحياتهم , والاكثر من هذا , انهم عادوا الى المسرحية ذات الفصل الواحد ذات الشخصيات المحدودة .

انهم بهذا لم يسيئوا الى ارسطو , بقدر ماحاولوا الثورة على المؤلف في المسرح التقليدي

وابتكار شكل جديد يخدم طرح مضامينهم الفكرية والفلسفية متجسدة بأعمالهم المسرحية . فهذه كانت محاولات جادة استحسنها الكثير من الكتاب المسرحيين ودعموها بانتاجاتهم وعروضهم من خلال محاكاتها بأعمال تشابهها بالشكل والمضمون , من امثال تشيخوف في مسرحياته (اغنية التم) ومسرحية (ضرر التبغ) .

فأنا يا اخوتي وأعزائي , حينما اطرح نظريتي هذه والمدعومة بهذا البحث , لم تكن غايتي التقليل من افكار وفلسفة وتجارب ومدرسة استاذنا الكبير ستانيسلافسكي وانما بقدر ما هو اعترافي بعبقريته ومتجسدة بمؤلفاته (اعداد الممثل) و(حياتي في الفن) فقط , والذي لولاه لما خرجت هذه النظرية الى حيز الوجود , مستفيدا من كتبه وعبقريته ومن تجاربي في اعمال المسرحية تاليفا واخراجا والتي من خلالها اطرح موضوع وجهة نظري حول فتحة المسرح وتسميتها (بالجدار الرابع) بقدر ما ارجوه هو ان ياخذ هذا البحث مساره الصحيح والياخذ به على محمل الجد كسرا لقيود الابداع والابتكار والاجتهادات في التاليف والاخراج , واتباع اي شكل من اشكال العمل المسرحي , مستفيدين من اية بقعة من بقاع خشبة المسرح والصالة في العروض المسرحية . وانا لعلى ثقة بانكم ستحصلون على النتيجة التي كان يعيها معلمنا الكبير ستانيسلافسكي في استحضار حاجز الوهم مابين الممثل والجمهور وغير مشروط بفتحة المسرح . وانا خضت تجربة هذا في معظم اعمال المسرحية ان كانت في العراق او في استراليا والتي حددت نمطية اسلوبي في التاليف والاخراج وعلى سبيل المثال في مسرحية (القداس الالهي) ومسرحية (الصوت الصارخ) ومسرحية (محاورات عمالية) ومسرحية (الشيخ والقضية) ومسرحية (اللعبة) , واما في استراليا فكانت مسرحية (غفران) ومسرحية (شيل وعبي وذبح بالشط) .

لمسات لاثبات نظريتي

في

قهوة القصاصون (الحكواتي)

كان في تاريخ العراق القديم وفي الاحقاب الزمنية العشرينية والى فترة مابعد الاربعينيات ظاهرة القصاصون في المقاهي البغدادية والديوانخانه عند بعض الافندية والبيكاوات . كان البغداديون القدامى يستمتعون بحكايات القصاصون والتي كانت تعوض يوم ذاك عن دور صالات السينمات والمسارح في يومنا هذا .

حيث كانوا يرتادون القهاوي (الجيخانات) ويستمتعون بمجالسة الحكواتي وهم ينصتون الى حكايات الف ليلة وليلة والى حكاية ابو زيد الهلالي وبطولاته والى عنتر بن شداد وشجاعته والى كثيرة من القصص التي كانوا يحبذون الاستماع اليها وهم مشدوهين ومبهورين بصوت الحكواتي المبالغ في تضخيمه وتعابير وجهه وهو متصدرا في جلسته صدر القهوة ورواها

ملتفين حوله مستمعين الى حكاياته وهم منبسطين باوقاتهم ومستمتعين بهذه القصص البطولية والغرامية .

كان القصاخون ببداية حديثه يقول : كان وياما كان وعلى الله التكلان , كان في قديم الزمان والوان والمكان والخ ----- ومن ثم يدخل في صلب الحكاية وهو يتفرس في وجوه المستمعين والمشاهدين بنفس الوقت ليلاحظ مدى تاثير حكايته و انسجامهم معه , وكان يثير حالة الخوف والرعب والاستفزاز في اماكن تتطلب ذلك وهو بهذا يخلق عنصر التشويق والشد وهنا تتم عملية الاندماج والتقمص عند الحكاوتي في مشهيد يثير الحماس فيه ليجسد الحدث القصصي عند البطل ويوهم رواد القهوة على انهم جزء لا يتجزء من القصة و تحدث عملية التطهير والتنفيس عندهم مما يجعلهم يصرخون باصوات عالية ويقولون : (الله اكبر والصلاة على محمد وال محمد) لاحظ عزيزي القاري هذا : _____

اولا : الحكاوتي ياخذ دور شخصه ويمثلهم

ثانيا : يبالغ بصوته وبحركاته ليثير عنصر الخوف والذعر في نفس المستمعين المشاهدين

ثالثا : لا يوجد مسرح الغلبة ذو الاربعة جدران انما الحدث والفعل موجود فيما بين القصاخون والمستمعين المشاهدين

رابعا : وبما ان الحدث والفعل موجود من خلال القصة المسرودة , اذن عملية الاندماج موجودة عند القصاخون وحالة التنفيس والتطهير ايضا موجودة عند المتلقي من المستمعين المشاهدين , اذن أكد على وجود الحاجز الوهمي مابين الاثنين , انما ليس هناك وجود لفتحة المسرح لتساعد على خلق الحاجز الوهمي مابين القصاخون والجمهور الرواد من مستمعي الحكاية .

عاشوراء ---- بين الحكاية والتمثيل

اكدت بعض الدراسات والبحوث حول اقامة ذكرى العاشوراء حيث كان الايرانيون والعراقيون يحتفلون بذكرى هذه الماساة الانسانية ان الايرانيون يحتفلون بذكرى عاشوراء على طريقتهم الخاصة , حيث كانوا يقدمون تمثيلية يؤديها شخصان باللغة الفارسية , تروي واقعة كربلاء . كان الحسين الشهيد عليه السلام يتواجه مع الشمر بن ذي الجوشن (قاتل الحسين الشهيد) في اطار تمثيلية بسيطة لم تكن تدوم طويلا .

انما ابان انسحاب الحكم العثماني من لبنان , وضع اول حوار بالعربية لتمثيلية عاشوراء , هذا الحوار الذي كان يدور اثناء مبارزة الحسين الشهيد مع الشمر والذي نسقه انذاك الدكتور ابراهيم ميرزا حيث اعطى لتمثيلية عاشوراء النسق المسرحي والذي عرفت به فيما بعد .

كانت الاحداث تمثل في وسط الجمهور المشاهد في العراء وليس على خشبة مسرح يذكر

والجمهور جالس حول احداث عرض المسرحية والتي كانت تقدم بكامل مستلزماتها المسرحية من خيول وملابس وسيوف ورماح . والجمهور مندمج وهو مشدود لاحداث ما يعرض و متالما وباكيا على هذه المأساة . ومن دون وجود لخشبة المسرح ولفتحته الامامية

المجاورة ياتون بالتمر والسمن والعسل والخمر والملابس الصوفية والجلدية والابل , وكذال

سوق عكاظ جذور لمسرح عربي

ماهو سوق عكاظ ؟؟؟

سوق عكاظ يعتبر سوقا لكل البضائع الاقتصادية المادية والادبية , فكان العرب ومن بعض القبائل ك ياتون الشعراء بقصائدهم لتعرض على محكمين من كبار الشعراء معظمهم او كلهم من بني تميم . وكان العرب في هذا السوق يتفاخرون ويتنافرون وتلقى بعض الخطب والتي كانت تشد المحتشدين الى الخطيب والى حواره الذي يتفاعل معه باحاسيس صادقة يندمج مع كلماتها ومضامين جوهرها. وقد يكون الخطيب راكبا على جمل او خيل او واقفا على منصة تحت سقيفة يلقي منها قصائده الحماسية ويتفاخر بما يتفاخر ويهجو من يريد هجائه ,

وهذا عزيزي القارئ لا يحدث الا من عملية الاندماج فكانت هذه الخطب والقصائد تنتقل من الخطيب او الشاعر وتلامس مشاعر المشاهدين من الزوار والرواد لهذا السوق . ومن شدة ماكانت تشدهم اشعار الشعراء وخطاب الخطباء تؤدي في بعض الاحيان الى كوارث مأساوية وقتال فيما بينهم وشجار يؤدي الى خلافات قبلية وعشائرية . وهذا لا يحدث الا من عملية التقمص والذي تنتاب الشاعر او الخطيب والتي تنتقل ردود افعالها الانعكاسية الى الجمهور المتفرج ويحدث ما يحدث من الفرجة والتفاعل .

اذن يكفي لهذه الاشارة ولا ارغب في زيادة المعلومات عن هذا السوق بقدر ما اخذت بعض ملامحه الفنية والادبية لدعم نظريتي بالقصائد والخطب والتي كانت تلقى انذاك ومن دون وجود مسرح وجدرانه الاربعة , انما لا ننفي عدم وجود التمثيل التلقائي والجمهور المحتشد , والفعل ورد الفعل , والذي كان ينعكس من على ملامح وجوههم واصواتهم ونبرات القاء قصائدهم لتنتقل هذه الاحاسيس الى الجمهور المحتشد والذي يتفاعل مع مايشاهد ويسمع ومن دون وجود الجدار الرابع الا الجدار الذي اعنيه الا وهو الحاجز الوهمي والذي تناولته في بداية بحثي .

اعزائي ----من هذا تبين بأنه كانت هناك عروضاً مسرحية تقدم في مناسبة فاجعة كربلاء (عاشوراء) (وسوق عكاظ) مع اختلاف مواضيعهما وافكارهما الا ان الوسيلة واحدة هي العراء وفي الساحات والجادات ومن دون وجود مسرح بالمعنى الصحيح والمعروف عن مسارح العرض ومن دون وجود لفتحة المسرح والمعروف بالجدار الرابع , انما عملية الاندماج والتقصص كانت

تحدث وموجودة ما بين مقدمي العروض وما بين المتلقين من الجمهور المحتشد والمشارك بالفرجة انذاك ومع حدوث عملية التنفيس والتطهير لدى الجمهور والاستمتاع بما يشاهدونه من هذا السوق .

خلاصة البحث

خلاصة البحث -----ليس مشروطا وجود الحاجز الوهمي مع وجود فتحة المسرح , فغرض وجوده ماهو الا للفرجة والاطلاع على معالم ما يحدث من الاحداث والمشاهد والفصول المسرحية وليست هذه الفتحة كما سماها ويسميتها معظم اساتذتنا وطلابنا بالجدار الرابع او الجدار الوهمي . هذا رأيي وبحثي اضعه بين اياديكم مدعما بحثي بالادلة شارحا من خلال هذا البحث وجهة نظري , ارجو ان اكون قد وفقت بذلك ----وشكرا لكم والله الذي ساعدني على اخراجه الى حيز الوجود ----امين-----

الخاتمة

في نهاية هذا البحث , ارجو انني قد توصلت الى معلومة تحرر ابنائي الطلبة في معاهد الفنون الجميلة والاكاديميات للفنون الجميلة والى اساتذتي الكرام , بعدم الاكتراث كحالة اساسية لفتحة المسرح واعاقة طموحاتكم في الخلق والابداع في عملية التمثيل والاخراج بقدر مايصب جل اهتمامكم على الشخصية المسرحية وتحليل ابعادها وايجاد عناصر الابداع والجمال , والعودة الى (كتاب اعداد الممثل وحياتي في الفن) وعلى قدر مايتعلق الامر بالشخصية وتسخيرها على المسرح .

. وكذلك الغرض من هذا البحث ليس الغاية منه تهديم ما بناه اسلافنا وروادنا من اساتذتنا المسرحيين والتي جاءت نتيجة خبرتهم وتجاربهم في حقل هذا العالم الواسع, ولا غايتي من هذا البحث ان اتمرد على العادات والتقاليد والتي ارسوها من اجل خلق كوادر اسروية مسرحية يسودها الحب والاخلاص والتفاني والالتزام بالتمارين المسرحية . ولهذا يجب علينا عدم تجاهل هذه القيم التربوية والاخلاقية التي تعلمناها من ادبيات استاذنا الكبير ستانسلافسكي , وانما التمسك بها , واعتبارها الخطوة الاولى باتجاه اكتشاف معالم اخرى متطورة في الخلق والابداع , وعدم الرضوخ لما هو معتاد ومألوف والمستهلك والمتكرر.

ومن هذا المنطلق الذي يشوبه الحب والاخلاص , ادعو اساتذتي وطلبتي الاعزاء الى محاولات لاكتشاف من الخبرة والتجارب الذاتية , والافصح عما تخالج افكارهم من استنتاجات في حقول تجاربهم واختباراتهم , ونبد الخوف من الفشل . لان حالة التطور ما جاءت الا من خلال ثورة اسلافنا وتمردهم على ماهو تقليدي , والوصول الى حالات الابداع والجمال . كما حدث مع اساتذتنا وعباقرتنا من المسرحيين الرواد وتمخضت حقول تجاربهم وبحوثهم عن مدارس واساليب

مختلفة وذات صلة لهذه المسيرة التجريبية في عالم المسرح .

وهكذا ظهرت المذاهب والعقائد والاساليب المتطورة والمتنوعة في المسرح وعلى مراحل من الزمن وكل مرحلة لها ظروفها وبيئتها اثرت على مفكرها وفلاسفتها مما تمخضت عن ابداعاتهم والخروج عن ما هو المؤلف والمتكرر , ونبذ العادات والتقاليد , والتي قد يخاف طلبتنا واساتذتنا في هذه المرحلة من الخوض في مثل تلك التجارب خوفا لنلا يصيبهم الفشل والانتقاد , انما خطوة التمرد على الاساليب الكلاسيكية ما هو الا الرغبة للوصول الى محطات مرحلية تحرك من خلالها سكون نظريات مسرحيين الرواد ونبذ الاشكال التقليدية التي ارسوها لنا , و لا يعني هذا الاستهانة بما توصلت عليه بحوثهم وتجاربهم في مجال عالم المسرح , بقدر ماهي دعوة مخلصه لحالة التغيير والتمرد على العادات والتقاليد الكلاسيكية والمتبعة في معاهدنا الفنية .

وهكذا كانت مرحلة البداية للمسرح الاغريقي واليوناني ومرورا لجميع المراحل التجريبية والتي خاضها مسرحنا ووصل لما هو عليه الان .

ان المسرح لم يعرف الركود بقدر ماكانت الظروف المرحلية من ظروف سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية , اثرت على مسيرة تطور المسرح وتمخضه عن مدارس متطورة ونظريات ومذاهب متنوعة للحركة المسرحية العالمية .

وهكذا نشأت حركة المسرح الكلاسيكي والواقعي والسياسي والتعليمي والرمزي , ومجاميع حركة التمرد والعبث والامعقول وكل منهم له خصوصية التعبير وعلى ضوء ماتوصلت عليه تجاربهم وابحاثهم وفق ابعاد ارائهم ومعتقداتهم ومذاهبهم ليجسدوها في اساليب يشوبها الخلق والابداع والخارج عن الاطار التقليدي المألوف , واللذين اتخذوا منحا جديدا للتعبير عن افكار مجاميعهم متأثرين بظروف المرحلة اللاحقة وكما هو الحال مع تاجر المرحلة السابقة بالمرحلة اللاحقة , لانها بالحقبة ماهي الا حالة من حالات التأثير والتأثير, وما كان هذا الا من خلال ماأرسوه مسرحيين من اساتذتنا الرواد , بخطواتهم الاولى , والتي هي الاساس لما توصل عليه المبدعون من حالات الخلق والابداع , في مرحلتنا هذه . وكما اكدها المرحوم د.عوني كرومي في عدة مقالات دراسية تدعم كلمتي الختامية هذه .

المراجع:

اولا : نشأة المسرح وتطور الفن المسرحي (روبرت ادمون)

ثانيا: راسة عن مقالة المخرج السويسري (ادولف ايبا)

رابعا: مقال عن المسرح الانكليزي وتطور الدراما في انكلترى (حيدر الحيدر)

خامسا: في محور الادب والفن --- العمارة المسرحية ----- (حيدر الحيدر)

سادسا: دراسة عن مسرح برشت (ابراهيم العريس)

سابعا: كسر الوهم في السينما (احمد الحقييل)

ثامنا: موقع الشرق الاوسط (نظرية كسر الجدار الرابع)

جماليات الإيقاع الصوتي و دلالاته في القرآن الكريم

L'esthétique du rythme phonémique et sa signification dans le Saint Coran

د . نهاري شريف

جامعة ابن خلدون تيارت-الجزائر

yacine203@hotmail.fr

ملخص:

انفرد القرآن الكريم بطريقة منقطعة النظير في تأدية المعاني وذلك بإبرازها في قوالب لغوية متينة السبك و التناغم بين ألفاظها و حروفها و هي في تآلف لا تعرف التنافر ، فالقرآن الكريم ما هو بالنثر و لا هو بالشعر و لا يمكن إلا أن يكون قرآنا . ولا شك أن ألفاظ القرآن الكريم تكمن في أماكنها و لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يحل محل أي لفظ في القرآن الكريم لفظ آخر ، إذ أن لكل لفظ مراده و وظيفته، لأن اللفظ القرآني يخضع لمحددات معينة كما يخضع لسياق السورة التي ورد فيها ، بل و لروحها و للسياق النصي القريب و البعيد مما أضفى عليه ذلك التناسب الدلالي البديع و التناسق في التعبير

وإذا ما تعمقنا في مسحة القرآن الكريم اللفظية فإننا نجد لها خلاصة عجيبة ، تتجلى في نظامه الصوتي و جماله اللغوي و يقصد بنظام القرآن الصوتي ، اتساق القرآن الكريم و انتلافه في حركاته و سكناته و مداته و غناته و اتصالاته و سكتاته، اتساقا عجيبا و انتلافا رائعا يسترعي انتباه السامع و القارئ، يستهوي النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام من منظوم أو منثور. إن جمال الإيقاع القرآني ناجم من ملائمة هذا الإيقاع للموضوع الذي يحمله و المعاني التي يعبر عنها .

الكلمات المفتاحية : قوالب لغوية – التناسب الدلالي – مسحة القرآن الكريم اللفظية- الإيقاع القرآني.

Résumé.

Le Noble Coran est unique dans l'exécution des significations en les mettant en évidence dans modèles linguistiques avec une structure solide et une harmonie entre ses mots et ses lettres. Il ne fait aucun doute que les mots du Noble Coran se trouvent à leur place, et on ne peut en aucun cas remplacer un mot du Noble Coran par un autre terme, puisque chaque mot a son but et sa fonction, car le mot coranique est soumis à des déterminants spécifiques et au contexte de la sourate dans laquelle il est mentionné, et même à son âme et son contexte textuel, proche et lointain, ce qui lui a ajouté une proportion et une cohérence d'expression.

Si nous examinons les expressions coraniques, nous les trouvons merveilleusement fascinantes, ce qui se reflète dans son système phonémique et sa beauté linguistique. Sa structure phonémique et sa beauté linguistique se manifestent dans une merveilleuse cohérence qui attire l'attention de l'auditeur et du lecteur d'une manière qu'aucun mot prosaïque ou poétique ne peut atteindre. La beauté du rythme coranique découle de la pertinence de ce rythme pour le sujet qu'il porte et les significations qu'il exprime.

Mots-clés : modèles linguistiques – proportion sémantique – rythme coranique.

الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم و أثره على المتلقي :

القرآن الكريم كتاب الله المنزل و حجة النبي محمد صلى الله عليه و سلم،: كتاب الإسلام في عقائده و عباداته، و حكمه و أحكامه، و آدابه و أخلاقه، و قصصه و مواظفه، و علومه و أخباره، و هدايته و دلالاته.

وهو أساس رسالة التوحيد، والمصدر القويم للتشريع، ومنهل الحكمة والهداية، والرحمة المسداة للناس، والنور المبين للأمة، والمحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك... ذلكم الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه، لا تفنى عجائبه وأفضاله، لا يدانيه فضل، ولا تسموا إليه مكانة، أعجز العرب و أعلامهم، و هم فرسان البلاغة و أهل الفصاحة بل تحداهم، و أكد المولى عز و جلّ هذا التحدي بقوله: "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله" و ادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صدقين" (1).

و يقول عز و جلّ أيضا : "إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون" (2)

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، و اللغة العربية لغة شاعرة بطبيعتها و موسيقية بطبيعتها، مخارج حروفها طبيعية، تسير النفس فلا ترهقه، فيها المد و الجزر في حركاتها و سكناتها.

اتفق فقهاء اللغة العربية على أنها أكثر اللغات انسجاما مع الشعر و الفن، و تلبية للأحاسيس الفنية، و توافق مع مقاييس الجمال، و أنها تحمل بين حروفها و ألفاظها و تراكيبها كنوزا مذكورة من الفن و الجمال.

و يصفها عباس محمود العقاد في كتابه (اللغة الشاعرة) على أنها شاعرة بطبيعتها لأنها بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية و الموسيقية، فهي في جملتها فن منظوم منسق الأوزان و الأصوات، و لا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه، و لو لم يكن من كلام الشعراء (3)

و يظهر الفن و الجمال و الشاعرية في مظاهر ثلاثة:

1- تركيب الحروف

2- تركيب المفردات

3- تركيب العبارات.

و الحروف الأبجدية العربية كما هو معروف ثمانية و عشرون حرفا، و ليس في اللغة العربية حرف يلتبس بين مخرجين، و ليس في النطق العربي مخرج ينطبق فيه حرفان.

1- البقرة : الآية 23

2- سورة يوسف: الآية 2

3- اللغة الشاعرة - عباس محمود العقاد -

و قد امتازت اللغة العربية عن غيرها من اللغات الأخرى بحروف لا توجد في غيرها ،كالضاد و الظاء و القاف و الطاء، كما امتازت باستخدامها للحلق كمخرج لسته حروف : الهمزة-الهاء- العين- الحاء- الغين- الخاء.

فلا لبس بين مخارج الحروف في العربية، ولا إهمال لواحد منها ، ولا حاجة إلى تكرار النطق من مخرج واحد.(1)

و العرب الذين تلقوا القرآن الكريم، تذوقوا بحاستهم الفنية جماله الفني الساحر، و أحسوا تأثيره المباشر على قلوبهم، و تحسّسوا سلطانه العجيب على نفوسهم، فهذا الجبير بن مطعم لما سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرأ في صلاة المغرب قوله تعالى:

"وَالطُّورُ (١) وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ (٣) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤) وَالسَّافِقِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ...إلى قوله عز و جل: أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ" (2)

فلما سمع هذه الآيات، اضطرب و قال:" كاد قلبي أن يطير (من شدة الأثر و الهيبة) (3)

وهذا الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقرأ عليه القرآن(4) و في رواية : قام النبي صلى الله عليه و سلم في المسجد يصلي و الوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته ، وكان صلى الله عليه و سلم يقرأ قوله تعالى:

"حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣)(5)

فرق قلب الوليد و أدرك بأن هذا ليس من كلام البشر ، لعلمه أنّ الرسول صلى الله عليه و سلم أمي لا يقرأ و لا يكتب و لم يتعلم عند أحد، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه ، فقال له:" يا عم إنّ قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا يعطوكه لئلا تأتي محمدا (خوفا من أن يسلم الوليد) فرد الوليد : قد علمت قريش أنّي أكثرها مالاإلى أن قال: فو الله ما فيكم رجل أعلم مني بالشعر و لا برجزه و لا بقصيده و لا بأشعار الجنّ، و الله ما يشبه الذي يقوله شيئا من هذا ، ثم قال قولته المشهورة في وصف القرآن:" و الله إنّ لقوله الذي يقول لحلاوة و إنّ عليه لطلاوة و أنّه لمثمر أعلاه و مغدق أسفله و أنّه ليعلو ولا يعلى عليه.(6)

1- نظرية التصوير الفني عند سيد قطب- صلاح عبد الفتاح الخالدي، شركة الشهاب، الجزائر، ص17

2 - سور الطور - الآية من 1 إلى 37

3- أنظر - ترجمة القرآن الكريم و أثرها في معانيه- د/ نجدة رمضان- دار المحبة

4- نفس المرجع

5 سورة غافر: الآية من 1 إلى 3

6- نفس المرجع السابق- ص24

لا شك أن كل من يقرأ القرآن الكريم قراءة متأنية متمعة أو يسمعه بأذن صاغية واعية، سينتابه شعور فريد من نوعه و إحساس فياض بالمتعة لا يجدها في غيره من كلام البشر منشورا أو منظوما، فكلماته تقع على القلب موقع الماء العذب في نفس الظمآن. و لعل السؤال الذي يشمخ مما سبق هو :

كيف تفرّد القرآن الكريم بموسيقى خاصّة به، و أين يكمن سر هذا الجمال البديع ؟

إنّ ألفاظ القرآن الكريم عالية الرتبة، جعل الله منها كتابا معجزا أسلوبيا، ذلك الأسلوب الخاص الذي تفرّد به عن غيره ليخالف ما عُهد في كلام العرب، فالمتأمل لكتاب الله عزّ و جلّ، يلحظ أسلوبه الذي لا يعارض به بإيقاعه المتنوّع المنتظم العبارة، المتماسك المقاطع و المتناغم في أصواته ، بحيث لا تندّ أو تفلت كلمة واحدة منه .

و قبل الدخول في كيفية كون القرآن معجز من الناحية الإيقاعية أو الموسيقية، ارتأينا أن نوضح معنى الإيقاع من الناحية الاصطلاحية ، و يعرف الإيقاع بأنّه يقوم على التكرار المنتظم ، و يؤدي فيها الزمن دورا مهما، و يكون التكرار على مستوى الأصوات، أو الكلمات أو الجمل أو المقاطع ، و هو تكرار منتظم من ناحية الزمن ، ولإيقاع دوره المؤثر بسبب ما يوحي به من انفعالات و إحساسات و استجابات، و كما هو متعارف عليه أنّ الإنسان مفطور على حب الجمال، ميّال إلى الإنشاد و الأمور الموسيقية، لذلك جاء القرآن الكريم بإيقاع موسيقي خاص، يخاطب الإحساس و له علاقة وطيدة بالصوت و اختيار اللفظ أو في دلالاته أو في إيقاعاته و عنده يؤدي دوره في نفس السامع أو المتلقّي.

و قد وردت عدّة تعريفات للإيقاع، اكتفينا بعرض بعضها

و قد جاء في كتاب التصوير الفنّي في القرآن الكريم لسيد قطب:" إنّ للقرآن إيقاعا موسيقيا متعدّد الأنواع يتناسق مع الجو و يؤدي وظيفة أساسية في البيان"(1)

1- تعريف الإيقاع :

الإيقاع كلمة تستعمل كثيرا في المجال الموسيقي و الشعر، وقد جاء تعريف الإيقاع في لسان العرب: " الإيقاع من إيقاع اللّحن و الغناء، و هو أن يوقع الألحان و يبينها، وسمّى الخليل كتابا من كتبه في ذلك المعنى – كتاب الإيقاع"(2)

أمّا ابن سينا، فقد عرّف الإيقاع بقوله: " الإيقاع تقدير ما لزمن النّقرات، فإن اتّفق أن كانت النقرات منغمّة ، كان الإيقاع لحنيا، و إذ اتّفق أن كانت النّقرات محدثة للحروف المنتظم منها كلام، كان الإيقاع شعريا"(3)

1 - التصوير الفنّي في القرآن- سيد قطب، ص 86

2- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الرحمان محمد قاسم النجدي، دار صادر، ط1، بيروت، 1992، ج15، مادة: وقع، ص263

3- جابر عصفور، مفهوم الشعر، مطبوعات فرح، ط4، قبرص، 1990، ص247

نتوصل من هذا التعريف إلى أن النقرة التي هي أساس تشكّل الإيقاع ، هي صوت يصدر إما عن آلة موسيقية أو عن جهاز النطق، فإذا كان مصدره آلة موسيقية وفق أزمنة متساوية، أو متفاصلة كان لحنا... (1)

و أما الإيقاع عند المحدثين فإنه لا يرتبط بالشعر و الموسيقى فقط، بل يرتبط بسائر الفنون لاشتراكها في صفة المتعة الجمالية... (2)

و بنية الإيقاع القرآنية لها تأثير في بناء الجملة، ففي مقامات الفضائل و النجوى يميل الإيقاع إلى البطء و في مقامات التهديد و الوعيد و التحذير يميل الإيقاع إلى السرعة، و مما هو لافت للنظر أيضا أن الانتقال من إيقاع إلى آخر يفصح عن الخروج من فكرة إلى أخرى، و من مقام إلى آخر، و للتوازن الإيقاعي قدرة عالية و عجيبة في تلوين الخطاب القرآني، و لا يكون الانتقال عشوائيا أو اعتباطيا ، بل بدقة متناهية و هذه القدرة تفتقر إليها لغة البشر.

ففي سورة الحاقة على سبيل المثال و ليس للحصر ، نجد الإيقاع قويا يميل إلى السرعة، كأنه طبول الحرب نحو قوله تعالى: " الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ * كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلَكُوا بِطَاغِيَةٍ ... " (3)

أو كقوله عز و جل: " الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (5) ... " (4)

و في قوله أيضا: " وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ... " (5)

من الملاحظ أن الآيات جاءت بإيقاع قوي منبعث من بديع اللفظ و حسن النظم، معجز لقدرة البشر، مع أن ألفاظها سهلة و عذبة الجرس غير أن إيقاعها السريع له تأثير خاص على إحساس السامع أو المتلقي وهذا متأت من دقة انتقاء الألفاظ و حسن اختيارها.

و إذا ما تمعنا في ألفاظ الآية الكريمة، على مستوى البعدين: الإيقاعي و الدلالي، فلفظة " ابلعي " جاءت متمكنة في موضعها، لأنها أدلّ على سرعة إخفاء الماء، و لا يقوم غير هذا اللفظ بإيقاعه العالي في تصوير سرعة إخفاء الماء، وهو فعل في صيغة الأمر، و الأمر هو الله عز و جل، وأمره بين " الكاف و النون " و أيضا لفظة " غيض " فعل ماض مبني للمجهول، مكسور أوله، مفتوح آخره، مما أضفى على اللفظ سرعة في الإيقاع ، وأوحى بسرعة امتثال لأمر قد سبق....

1 - ينظر صلاح عبد القادر، في العروض والإيقاع الشعري، شركة الأيام، ط1، الجزائر، 1996، ص158-159

2 - ينظر: عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي ، دار الفكر العربي، (د.ط)، القاهرة، 1968، ص124

3 - سورة الحاقة- الآية من 1 إلى 5

4 سورة القارعة: الآية من 1 إلى 5

5 سورة هود- الآية 44

كقوله عزّ وجلّ: "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ" ... (1)

إذن هناك علاقة وثيقة ما بين الإيقاع و الدلالة القرآنية: إن الإيقاع القرآني منبعث من اختيار الألفاظ ونظمها بأسلوب متميز ليصبح ذلك سرا من أسرار الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ويتجلى ذلك من البناء الفني المتناسق مع الجو العام في الآية أو السورة بأكملها.

و نجد في سور أخرى أن الإيقاع يميل إلى البطء، آياتها مديدة، رقيقة لما فيها من الوصف المثير لمحاسن الآخرة و جنات النعيم (2)

و قوله عزّ وجلّ:

جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ { سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ } (3)

و المتأمل لهذه الآيات يلاحظ أن الإيقاع يوافق معانيها و يحملها على أجنحته، ونجده يرافق الأحداث وكأنه موسيقى تصويرية تتسلل إلى النفوس و تفعل فعلها المؤثر دون أن يدري المتلقي أو السامع سرّ هذا التأثير ، وقد نلتمس هذا التأثير حتّى عند الأعجمي الذي لا يعرف العربية و هو سرّ من أسرار الإعجاز في القرآن الكريم.

ولا شك أن جمالية الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم هي منبعثة من ظاهرة عجيبة امتاز وتفرّد بها القرآن الكريم و المتمثلة في رصف حروفه و ترتيب كلماته ترتيبا دونه ترتيب، و المستمع إلى حروف القرآن الكريم خارجة من مخارجها الصحيحة يشعر بلذّة جديدة في رصف هذه الحروف بعضها بجانب بعض في الكلمات و الآيات ، و من عجب أمر هذا الجمال اللغوي التوافق بين المعاني و الألفاظ المختارة للتعبير عنها و الحروف المختارة في هذه الألفاظ، والحروف المتجاورة من حيث جرسها و صداها المناسبين للمعاني التي تؤدّيها، فتسهم من حيث لا يدري القارئ في أداء المعاني و زيادة تأثيرها في نفس المتلقي (4)

و قد جاء في قوله تعالى : "قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨) (5)

المتأمل في هذه الآية يلاحظ تكرار "الميمات" و الميمات المتولدة عن الإدغام و الغنة، وهي ثمان ميمات (أُمَمٌ مِمَّنْ مَعَكَ) وليس بينها فاصل ، ومن التكرار ينبعث نغم عذب ، مع العلم أن تكرار الحروف وتجاورها في غير القرآن يتولّد عنه ثقل و صعوبة في النطق و خلل في

1 - سورة محمد- الآية 15

2- أنظر - ترجمة القرآن الكريم و أثرها في معانيه- د/ نجدة رمضان- دار المحبة، ص31-32

3 - سورة الرعد- الآية 23-24

4 - ينظر المرجع السابق - ص44-45

5 سورة هود- الآية 48

الإستصاغة ، وهنا يتجلى إعجاز القرآن الكريم في تحويله توالي الأمثال إلى نغم عذب عند قراءته أو الاستماع إليه

وقد جاء الإيقاع في القرآن الكريم بأساليب مختلفة ومتنوعة تتماشى مع المعنى الذي تعبر عنه، كما أنّ الإيقاع يتمثل في انسياب الآيات انسياباً متناسقاً على نظام اختص به القرآن عن غيره و تفرّد به، وهو محسوس في القرآن على الرغم من خروجه عن أوزان الشعر. كما أن لفواصل القرآن مزية مهمة في إعطاء الآيات القرآنية جرساً موسيقياً له أثره الخاص في النفس والوجدان، فقد جاءت تلك الفواصل بإيقاعات موسيقية مختلفة تتناسب مع سياق الآية وجوها المعنوي، حيث تعد جزءاً لا يتجزأ من الآية، يبعث على الدهشة والانبهار والانجذاب إليها، حيث تضفي من السحر البياني الفتان، فقد ذكر مصطفى صادق الرافعي في كتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" الأثر العجيب لفواصل القرآن، وما في هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلّا صور تامة الأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلانم نوع الصوت، والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب (1) .
وبلاغة في القرآن الكريم إنما هي وجه من نظم حروفه بخلاف ما أنت واجد من كلام البلغاء، فإن بلاغته إنما تصنع لموضعها وتبنى عليه، ونحو هذا ممّا هو أصل الفصاحة، وممّا لا تغني فيه استعارة ولا مجاز ولا كناية ولا غيرها، لأنّه وجه من تأليف الحروف ونسق اللفظ، وأنواع البلاغة، إنما هي وجوه التأليف في معاني الكلمات (2)

-2- الجرس:

يعرف الجرس على أنه الصوت، وقيل: الصوت الخفي، وقيل: الحركة، وتتصرف اللفظة إلى نغم الكلام، ويقال: أجرس: علا صوته.

و يكتسب الجرس رسالة لغوية واصطلاحية من المفهوم اللغوي والاصطلاحي، فهو لغة واصطلاحاً متصل بالناحية الصوتية من الأسلوب، إذ هو الصوت والنغم، وهو قيمة جوهرية في الألفاظ، وبنائها اللغوي، كما يعد أداة التأثير الحسي بما يوحيه إلى السامع باتساق اللفظة، وتوافقها مع غيرها من الألفاظ في التعبير الأدبي (3)، وقد نبه الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز على أهمية الجرس وأثره في القرآن الكريم لدى القارئ والسماعين، فقال تعالى في سورة المزمل: (ورتل القرآن ترتيلاً)

قال الزمخشري: (ترتيل القرآن: قراءته على ترسل وتؤده بتبيين الحروف وإشباع الحركات، حتى يجيء المتلو منها شبيهاً بالثغر المرتل: وهو المفلج المشبه بنور الأقحوان، وألا يهزه هزاً ولا يسرده سرداً، (4) .

1 - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، ص16.

2 - نفس المرجع ، ص 169

3 - ينظر - جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي و النقدي عند العرب، ماهر مهدي هلال، ص20، 19، 13.

4 - الموسوعة القرآنية - الرابط <https://quranpedia.net/ar/surah/1/73/book/349>

ولا يخفى بأن العرب تحدثوا عن جرس الحرف، أي: نغمته، والحروف الثلاثة التي تخرج من الجوف هي الياء والألف والواو، وسائر الحروف مجروسة. (1)

• **وجرس الكلمات:** نغمتها وصوتها وإيقاعها الحاصل نتيجة التلاؤم بين حروفها

• **وجرس العبارات:** إيقاعها الصوتي الحاصل من التلاؤم بين كلماتها. (2)

وإذا ما حاولنا التماس الجرس أو الدلالة الصوتية في ألفاظ القرآن الكريم، وقفنا على حقيقة راسخة تتمثل في أن القرآن الكريم قد ناسب بين أصوات ألفاظه ومعانيها مناسبة عجيبة لفتت الأنظار و حارت دونها الأفكار، حتى كأن اللفظة القرآنية تكاد تستقل بجرسها و نغمها - بتصوير لوحة فيها اللون زاهيا أو شاحبا و فيها الظل شفيفا أو كثيفا (3).

سنقف على بعض النماذج المختارة من الألفاظ و محاولة مناقشتها، معتمدين على آراء

الدارسين

أ- جرس الإدغام:

يقول عز وجل: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ

"(4)

نزلت هذه الآية الكريمة عتابا على تخلف من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في غزوة تابوك، وكانت في سنة تسع من الهجرة بعد الفتح بعام (5)

وإذا ما تمعنا في لفظ (اثَّاقَلْتُمْ) و أصلها تثاقلتم، و أدغمت التاء في الثاء لقربها منها، بمعنى تكاسلتم و تباطأتم.

وربما جاء التعبير في قوله (اثَّاقَلْتُمْ) على هذه الصيغة تحديدا من أجل المبالغة في تصوير التباطؤ والتقاعس عند هولاء النفر، وكذلك لما تؤديه هذه اللفظة من صورة معبرة عن الحال التي هم فيها

و الحقيقة أن جرس هذه اللفظة بما تحمله من ثقل في النطق جعلها تكون أكثر ملائمة لمعنى النص فهي، تعبر عن نفس مثقلة بحب الحياة، رضيت بالدنيا بديلا عن الآخرة، وتصور ظلال هذا المشهد الحي، وقد ألصقت بالأرض، وتثاقلت عليها بمقدار ما تحمله الأرض من أثقال (6).

1- لسان العرب ، ابن منظور مادة (ج ر س)

2 - ينظر- نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، صلاح عبد الفتاح الخالدي

3 - الجرس الصوتي- دراسة جمالية في ألفاظ غريب القرآن- مجلة كلية التربية الأساسية التربوية و الإنسانية/ جامعة بابل/ العدد 18، ص448

4 - سورة التوبة: الآية 38

5- تفسير القرطبي

6 - المرجع السابق - دراسة جمالية في ألفاظ غريب القرآن

ب - جرس التضعيف

لقد وردت مجموعة من الألفاظ القرآنية التي تناولها أصحاب الغريب في مصنفاتهم رباعية مضعفة، أي إن أولها وثالثها من جنس، وثانيها ورابعها من جنس آخر، وقد توزعت هذه الألفاظ، فمنها ما جاء على صيغة الفعل الرباعي المضعف وهو الأكثر شيوعاً، ومنها ما جاء على صيغة الاسم الرباعي المضعف. في إذكاء الدلالة الصوتية لهذه الألفاظ .

جاء في قوله تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ دَانِقَةٌ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ" (1)

إنَّ المعنى في قوله تعالى (فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ) هو التنحي والإبعاد فمن نحى عن النار و أبعد منها فقد فاز (2)، إنما جاء التعبير القرآني عن هذه التنحية والإبعاد بلفظ (زحزح) من دون غيره من الألفاظ لما في هذا اللفظ من القوة في التعبير عن المعنى المقصود الدقيق، وقد اكتسب هذا اللفظ قدرته التعبيرية من جهتين:

الأولى من جهة صوت الزاي الذي تكرر مرتين في اللفظ، أما الثانية فمن جهة تكرار المقطع الصوتي

3- الفاصلة في القرآن الكريم:

تمثل الفواصل ملخصاً فنياً لدراسة جانبي الجرس والإيقاع والصوت في القرآن الكريم، وهي موجودة في القرآن الكريم وتعمه، وأثرها واضح جلي فيه.

إن موضوع الترابط في النظم القرآني يدعونا إلى الكلام عن مدى توافق فاصلة الآية مع ما تحمله من معاني دلالات، فمن بدیع ما نرى من أمر هذا التلازم والتوافق والتعاقب بين الألفاظ القرآنية، تلك الفواصل التي تنتهي بها الآيات، ومدى ملائمتها لسياق الآية القرآنية، ومساهمتها في استكمال الفكرة فيها. (3)

تعدّ الفاصلة درة من درر أسلوب البيان القرآني، وقد حظيت بعناية كبيرة من قبل الدارسين على مر العصور والأزمان، ولذلك ارتأينا أن نتناول الفاصلة وأثرها في النظم القرآني ولو بشكل مختصر .

1- تعريف الفاصلة:

الفاصلة لغة: "الفاصلة مأخوذة من الفعل "فصل" وجمعها فواصل وهي الخرزة تفصل بين الخرزتين في العقد.

1 - سورة آل عمران: الآية 185

2 - تفسير الطبري

3- الجرس والإيقاع وأهم[تهما البلاغية في الفاصلة القرآنية- بشير سالم فرج، جامعة بيروت العربية، ص11

الفصل: الحاجز بين الشينين فصل بينهما يفصل فصلا فانفصل وفصلت الشيء أي قطعتة" (1)

الفصلة اصطلاحا:

قال السيوطي: " الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع". (2)

و قال الزركشي: "الفاصلة هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع". (3)

يقول الباقلاني في هذا الصدد أيضا : "وأما الفواصل فهي حروف متشابكة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني، وفيها بلاغة . " (4).

و من خلال التعريفات السابقة ، نلاحظ أنّ الباقلاني يرى أنّ الفاصلة حروف ومقاطع متوافقة وهي وسيلة من وسائل توضيح المعنى، حيث ربط الفاصلة بدورها في إبراز المعنى و توضيحه مما يحقق التجانس بين مضمون الآية والتعقيب الذي تنتهي به.

و لعلّ هذا يذكرنا بقصة الأعرابي الذي تنبّه لخطئ في التلاوة دون أن يكون من حفظة القرآن الكريم، حيث كان الأصمعي في مجلس يحدث جلساءه ، و أراد أن يستشهد بآية في حق السارق قائلا: " و السّارق و السّارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله و الله غفور رحيم"،

فسأله الأعرابي: يا أصمعي ، كلام من هذا؟

فردّ الأصمعي: " كلام الله".

فقال الأعرابي: " هذا ليس كلام الله".

فانتشر اللَّغَط في أوساط المجتمعين و ثاروا على الأعرابي الذي ينكر آية واضحة في القرآن

الكريم، لكن الأصمعي التزم هدوءه، وسأل الأعرابي

: "هل تحفظ القرآن ؟" و أجاب الأعرابي بالنفي ، و أحضروا مصحفا ليقطعوا الشكّ باليقين،

و عندها أدرك الأصمعي أنّه أخطأ في آخر الآية الكريمة في قوله عزّ وجلّ: " **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ**

فَاقْطِعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " (5) ، فعوض أن يقول " **و الله**

عزيز حكيم " ، قال: " **و الله غفور رحيم** " و أعجب الأصمعي بنباهة الأعرابي و سأله : "يا أعرابي

كيف عرفت؟"

فأجاب الأعرابي: " يا أصمعي، عزّ، فَحَكَمْ، فَقَطَعَ، و لَوْ رَحِمَ و غَفَرَ مَا قَطَعَ.

لقد لاحظ الأعرابي بفطرته أنّ الآية الكريمة تتحدّث عن حكم شديد من أحكام الإسلام و هو

قطع اليد للسارق ردء للمفاسد و تخويفا وعبرة لغيره من النّاس، فليس من المعقول أن تنتهي

الآية بالرحمة و المغفرة. و هنا يتجلّى الإعجاز القرآني في أمرين

1 - انظر: المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: فصل ، دار المشرق، ط30 ، بيروت، 1988م، ص585

2 - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة المشهد الحسيني ج 2 ، ط1 ، القاهرة ، 1967 ، ص260

3 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج1 ، ص53

4 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز : ص45.

5 - سورة المائدة- الآية 38

1- مخاطبة العقل بالمنطق

2- عامل الفاصلة في إظهار المعنى الوارد في الآية و تلاؤمه معه.

من هذا نجد أن الفاصلة في الآية القرآنية إلى جانب ما تضيفه من جمال وروعة في التعبير القرآني، فإنها أيضا عامل من عوامل إظهار المعنى، تعمل على إظهار المعنى الوارد في الآية القرآنية وتلائمه تمام الملاءمة، وهي أيضا تكسب السورة إيقاعا متميزا، وتحقق ميزة التطريب والتغني مع مراعاة المعنى و السياق و الجرس و جو السورة. ولم تكن الفواصل من قبيل المنمقات اللفظية و المحسنات البديعية التي تعنى بالشكل دون المضمون، ولكنه امتزاج بين اللفظ والمعنى، وتآلف لا يعصى فيه أحدهما على الآخر ولا يتمرد فيه اللفظ على المعنى أو العكس.

خلاصة:

يعدّ الإيقاع صورة للتناسق الفني في القرآن الكريم، وآية من آيات الإعجاز المتجلّي في أسلوبه المتميز، فالقرآن يحوي إيقاعا موسيقيا يؤدي وظائف جمالية رفيعة، كما أنّ له نظاما صوتيا وجمالا لغويا ينتظم بتساوق حركاته وسكناته ومداته وغناته انتظاما رائعا، والجمال الصوتي هو أول ما التقطته الأسماع العربية، ويظهر هذا الجمال في انتظام الحروف، وترتيب الكلمات، وعرض المشاهد المتنوعة، والتجارب المختلفة، كما لو أنها حية نراها رأي العين . فعندما نقرأ القرآن قراءة تدبر وتمعن، ندرك أنه يمتاز بأسلوب إيقاعي ساحر يستولي على الأحاسيس والمشاعر، فهو بذلك يجمع بين مزايا تفوق منظوم البشر ومنثورهم مجتمعين .

Water Diplomacy

Wasfi AL-Hawamdeh

Water Researcher

Ministry of Water Resources and Irrigations - Jordan

Many Middle Eastern countries face financial problems due to the high prices of importing food which is directly related to the increasing shortage of water resources in the region, where the water resources are limited and the demand on water is increasing as well as the uncontrolled population growth as well as the negative impacts of climate change phenomena. The water shortages provide a fertile situation for the occurrence of many political and diplomatic problems with neighboring water countries which destabilizes the region now and in the future. Thus, the needs for water will be one of the main hydro- geo-political problems within the Middle East region unless there are some effective solutions related to the issues of improving as well as securing many new sources of water and building an effective regional international cooperation to prevent water conflicts. However, the Middle East region cannot escape from many actually existing problems caused by a serious shortage of water, especially with the high prices of food products in the national as well as within the international food markets as well as the demand on water and energy is on the continuous rising, besides that, the water scarcity will be more increasing over the coming water years than the present situations even the technologies used by the countries of the region at the present time may not be sufficient to respond to water needs by the various development sectors (household, agricultural, tourism, commercial and industrial.... etc.) even the expected water per capita will be decreasing from the unacceptable present rates over decades, therefore, emphasis should be implemented on the growth of positive awareness in this regard. The water diplomacy becomes one of important keys

issues in making water authorities in the region achieve the (Integrated Comprehensive Sustainable Water Resources Management Programs) which represent one of the main goals of the United Nations Millennium Development Goals in the world. However, concerning this situations all governments and related ministries in the region must mobilize their efforts and pay greater attentions for the importance of water diplomacy issues and implementing wide range of training programs for officials dealing with this growing crisis and a new mechanisms should be initiated immediately to deal with the international trans-boundary water issues by taking direct practical measures including managements of diplomatic solutions with the neighboring water countries by conducting negotiations, concluding agreements, and following up commitments to its implementations, and adopting mechanisms for setting pressure through special water international organizations. On the other hand supporting the internal water policy programs, planning for building different dams, managing international shared waters and managing cooperative projects with the neighboring sheared water countries in managing various economic, agricultural as well as industrial projects. Such ways for cooperation's will need effective diplomatic programs and practical negotiating management on water rights, water shearing issues and joint water management issues. The international water institutes and many water international organizations which are interested in exploring the importance of water diplomacy were issued articles on "water war" situations in the Middle East region. All these articles were concentrated on trans-boundary surface water and giving very little attentions on the trans-boundary groundwater basins in the region which are shared by one or more countries in the region as well. Also, few institutions around the world are providing specialized scientific courses or projects concerning the negotiating are issues on water rights to strengthen the skills on the local scientists in the region on negotiations on trans-boundary water issues. Building up such institutions and implementing programs

for prevention water conflicts and increases the possibilities for cooperation potentialcooperation's on water thought a long-term joint water projects and related water activities will increase building up thejoint gathering and joint developing situations and increasing the skill, practices and guidance tools for the specialists on the management issues as well as on the negotiations skills thought increasing their capabilities on shared international water resources. New capacity-building programs, needed tools, guidelines, curricula as well as case studies on regionally shared international trans-boundary water basins will be developed and support the water authorities in the region through good management of trans-boundary waters, negotiations capabilities, tools for provision of technical assistance,developing multidisciplinary supporting tools, i.e. guidelines, examples, studies for improve and supporting the cooperation's with the neighboring countries, and providing ideas for mutual understanding, capacity buildingon water agreements projects based on sustainable management of trans-boundary waters programs, building up awareness water institutions, and building up joint efforts between institutes and specialized water scientific research centers in the region. However, through such methodologies we can buildup a strong water related programs which will be strongly bases oncooperation's within the field of internationally trans-boundary water programs. Therefore, we must work on building such activities and achievements in order to approach the main targets of the water to approach the diplomatic negotiation tools in partnership with the international diplomatic centers in the countries to make the cooperation within the internationally trans-boundary water projects come true and have a priority in the coming years.

References :

1. UNDP website at <http://www.undp.org/mdg/>
2. United Nations World Water Development Report No 2, 2006 Executive summary p. 43
3. UNHCR review sustainably the water and sanitation provision in refugee camps in association with selected health and nutrition indicators (2008)
4. WHO, Water safety plan manual (WSP manual): Step-by-step risk management for drinking-water suppliers
5. http://www.who.int/water_sanitation_health/publication_9789241562638/en/index.html
6. Vrba. J. and Verhagen B.T (eds.), 2011 Groundwater Resources for Emergency Situations. A Methodological Guide. IHP-VII, Series on GW No. 3. UNESCO, Paris.
7. Global Warming and its environmental implications, sepecial workshop presentain, AL-Mustansyia University, 2010, (Prof. Dr. Mukdad H. A. AL-Jabbari)
8. Jordainaina second national communications to the United Nation framwork convention on climatic changes (UNFCCCC, 2009)

ليت رؤياي صحو يدوم

ساجدة الموسوي

أيها الركب .. يا غير مهلا ...

وكانت قوافلهم فوق رمل الجزيرة تترى

أعدت النداء وقد شدني

سحر إنشادهم لطيفة .. لله .. للمصطفى

للجبين المعلي

يا حداة خذوني ... فما وقفوا

والهواجس حيرى ..

ومرت قوافل أخرى فناديتهم

أيها الركب .. هلا وقفتم ..

لدي خطاب لمن ملأ الأرض نوراً

وعدلا

ولا غير هذا ..

خطاب بسيط

ولا يثقل الرحل لكنه

مثقل باشتياقي وحبّي

وضمنته غصة خنقت رئيّ

فضاقت .. وضاقت ..

كَأَنَّ عَلَى الْجِدِّ مِنْ رَهَقِ الْجَوْرِ حَبْلًا

* * *

على هونهم وقفوا ..

وانبرى لي دليلٌ فقال :

أخبريني.. وأهلاً بمن ندبنا وسهلاً

فأعطيته ما كتبتُ على الرّق ..

قلتُ : لعلَّ الحبيبَ يجيبُ الخطاب

فيشرقُ من روحه قَبَسٌ

فوق أرض العراق

يزيحُ الظّلامَ

يعودُ كما كان قبلاً

لعلَّ دموع الخطاب لها شرفٌ

أن تقول لقلب النّبيّ العظيم

ما قد جرى للبلاد ...

(ماذا دهاك ؟) يقول الدليل ..

انتبهتُ

وقد مدّ لي من رضاهُ يداً

وما هي إلا ثوانٍ

وغاب

* * *

صحوْتُ.. ومن سحرِ تلك القوافلِ

بي غمرةً وفتون

وبي دهشةً وسؤالٍ حزين

فهل كنتُ أنتظرُ الرَّاحِلين لطيفةً

كي يأخذوا من يديّ

لقلب الرّسول الأمينِ

خطابٍ انكسارِ البلادِ

وحزنِ العباد ؟

* * * *

في الخطابِ حقولٌ من الزّنبقِ السّومريّ

قلتُ أحرَقها الغاصبون ..

في الخطابِ جرى نهرٌ دمعٍ ..

آه كم بكت الأمّهاتُ الحنوناتُ

رياحينهنّ !

في الخطابِ رسمتُ العراقَ الجميلَ البهيّ

وفي صدره خنجرٌ

وثمَّ حديدٌ تجرّأ يقسو على المعصمين

في الخطابِ العزيزِ ذكرتُ

البيوتَ التي قُصفت ..

والدماءَ التي نَزفت ..

والغريب الذي جاء من داره عنوةً
ليهدم داري
في الخطاب عرائس شيعن زوجاً وأهلاً
وأرض بحزن الملايين حبلى
في الخطاب غيومٌ.. ورعدٌ.. وبرقٌ
وجوعٌ.. ويتمٌ.. وحزنٌ.. وخوفٌ
وما لا يطاق
بأهل العراق
بعد هذا وضعتُ غزالةً رוחي
لتسرح في عطره السرمديّ

* * *

لذا لستُ أرجو سوى
أن أعود لتلك الثواني
التي شغلت رؤيتي في المنامِ
بأحلى زمانٍ وأحلى مكانٍ
ليتني لم أفقُ
ليت رؤيائي صحوٌ يدوم

أزمة المياه العابرة للحدود الدولية لجمهورية العراق بعض من التحديات وبعض من الحلول

الاستاذ الدكتور مقداد حسين على الجباري

Marwan_aljabbari@yahoo.com



النزاعات الدولية وحروب المياه

أزمة الموارد المائية في العراق

تهدف هذه الدراسة التعريف بمعاناة العراق من مشكلة التراجع في كميات وفي نوعيات منظومة الموارد المائية المياه بسبب مجموعة من العوامل الخارجية المتمثلة اساسا بالسياسات المائية ل (دول الجوار المائي) (تركيا - سوريا - ايران) من خلال إنشاءهم مجموعات من مشاريع السدود المائية والمشاريع الزراعية - الاروائية الاستراتيجية ضمن حوضي نهري دجلة والفرات المصدرين الرئيسيين للمياه السطحية في العراق والتي جميعها تؤدي الى التدني في كمية المياه الواصلة الى العراق والتراجع في نوعياتها وإلى مستويات لاتفي بالحاجات الأساسية لمتطلبات العمليات التنموية في العراق في الوقت الحاضر وفي المستقبل الأمر الذي يمثل تهديدا حقيقيا للواقع المائي العراقي مما يستوجب أن يضع العراق استراتيجيات فاعلة لمواجهة هذه التحديات والحد من آثارها السلبية والتعاون على كافة الاصعدة الاقليمية والدولية لضمان التزام

(دول الجوار المائي) بإبرام الاتفاقيات والمعاهدات والبروتوكولات المائية الملزمة معهم وحسب القوانين الدولية المتعارف عليها وذلك للاستغلال المشترك للمياه ضمن الأحواض المائية المشتركة (السطحية والجوفية) والانتهاء من موضوع تقاسم المياه العابرة للحدود الدولي وبدون الاضرار بالحقوق المائية لأي من (دول الجوار المائي). وتتمثل الخطوط التفصيلية لتحديات السياسات المائية المتبعة من قبل (دول الجوار المائي) من خلال تطويرها لبرامج واسعة ومستدامة من مشاريع السدود والمنظومات الزراعية والاروائية الاستراتيجية فيها خلال الخمسين سنة الاخيره حيث كانت للسياسات المائية ل (دول الجوار المائي) انعكاسات خطيرة على واقع الموارد المائية العراقية (كما ونوعا). ودون الدخول الى تفاصيل المشاكل الفنية والمالية والسياسية والادارية والاقتصادية وغيرها من المفردات التي تميزت بها المفاوضات خلال السنوات الخمسين الاخيره بين العراق مع (دول الجوار المائي) ولغايه الوقت الحاضر فلم يتم لحد الان انضاج اية اتفاقيه رسميه لتقاسم المياه على ضوء الاتفاقيات والقوانين والاعراف الدولي المتعارف عليها بين الدول المتشاطئة على الانهار الدولية مثل (نهري دجلة والفرات الدوليين).

- ان بعض اوجه التحديات التي تواجه المورد المائية العراقية من خلال السياسات المائية ل(دول الجوار المائي) تتمثل ب:
- ان العراق هو دولة مصب لوقوعها اسفل حوضي دجله والفرات مما يجعل منه اسيرا للسياسات المائية لدول المنبع
- ان صوت العراق غير مسموع لحد الان بشكل واضح من قبل دول الجوار المائي لاسباب متعدده
- ان العراق يسير وبوضوح نحو خط الفقر المائي (اقل من 1000 متر مكعب للشخص الواحد بالسنة)
- المخاطر. ان استمرار دول الجوار في بناء منظومات السدود يعرض العراق الى تاثيرات سلبيه هائله والى الكثير من
- ان العراق سيترك امام حصه مائية محدوده لاتسد احتياجاته الدنيا في دعم قطاعاته التنمويه وبنوعيات مياه غير مقبوله
- استراتيجياتها ان ادارته الموارد المائية العراقيه مرهونه بالكامل على طبيعته تشغيل دول المنبع لمنظومة السدود فيها وعلى
- وخياراتها السياسيه.
- ان سياسات ملء السدود في العقود السابقه قد ادت الى اوضاع شاذه امنيا وعسكريا على الحدود الدولية مع (دول الجوار المائي) كما حصل خلال فتره السبعينات من القرن الماضي ويمكن لهذه المشكله ان تهدد الان او في المستقبل في اشغال فتيل صراعات اقليمية جديدة في المنطقه
- ان استمرار تصاعد (الفجوة المائية في العراق بين العرض والطلب وضمن كافة المحافظات العراقيه) والتي سببتها السياسات المائية ل(دول الجوار المائي) ستفتح الابواب بشكل واسع امام صراعات داخلية مفتوحة بين المحافظات العراقيه لعدم توفير الكميات والنوعيات المطلوبه من المياه لتغطيه الاحتياجات الاساسية ضمن كل محافظه عراقيه

(المياه الصالحة للشرب / المياه الداعمة للخطط التنموية/ مياه القطاعات الزراعية) مما يستدعي الاهتمام الجاد لمعالجة المواضيع المتعلقة بالمياه مع (دول الجوار المائي).

الاطار العام للسياسات المائية لدول الجوار المائي

سابقا كانت المياه العذبة تنساب من السلاسل الجبلية في تركيا عبر سوريا ومن السلاسل الجبلية الايرانية الى العراق بشكل مباشر دون حواجز أو سدود معيقة لحركة المياه منذ الأزل حتى الخمسينات من القرن الماضي حثبتأت دول (الجوار المائي) بإنشاء مجاميع من السدود التخزينية والمشاريع الاروائية المتبالية الاشكال و الاحجام ومازالت مستمرة في انشاء المزيد منها حتى اليوم وبشكل متصاعد ومن دون الأخذ بنظر الاعتبار ما يترتب على ذلك من نقص في كميات الواردات المائية المناسبة نحو العراق ضمن اسفل حوضي نهري دجلة والفرات والتدهور الحاصل في نوعية مياههما. لقد تمكنت (دول الجوار المائي) من السيطرة على كميات المياه الواردة في (النهرين الدوليين دجلة والفرات) نحو اسفل الحوضين من خلال الخطط التشغيلية للمنشآت المائية الاستراتيجية والمشاريع الزراعية ولاروائيه الاستراتيجية الضخمة والاستثمارات المائية المفتوحة لديهم. ان توقعات الجهات المسؤولة في العراق عن قطاعات الموارد المائية تؤكد انه وبسبب اقامة (دول الجوار المائي) للسدود الضخمة والمشاريع الاستراتيجية الخزنية والمشاريع الاروائية المفتوحة والتوسع في استغلال المساحات الزراعية الضخمة ضمن اراضيها ستضع العراق (دولة المصب) في موقف حرج مائيا وستتأثر جميع قطاعات المياه (كما ونوعا) وبشكل واضح وكبير مع التوسع في التطبيقات المائية الميدانية ل (دول الجوار المائي). إن وقوع منابع مياه نهري (دجلة والفرات الدوليين) خارج الاراضي العراقية بسبب الوضع الجغرافي للمنطقة يجعل الموارد المائية للنهرين خاضعة لسيطرة أطراف خارجيه التي تستطيع استخدام ورقة المياه كأداة ضغط (سياسية / امنية / اقتصادية) في مفاوضاتها مع العراق سواء في ظل الظروف السياسية الاعتيادية أو في ظل ظروف دولية خاصة ل (دول الجوار المائي) مما يسبب تحديا كبيرا وتهديدا للامن المائي العراقي. لقد فشلت الحكومات المتعاقبة كافة طيلة سنوات حكمها للدولة العراقية من ايجاد السبل والحلول السليمة والمناسبة والتعامل الناجح والمثمر مع (دول الجوار المائي) وفي فهم اسباب التحدي الخطير المتمثل في سيطره على إمدادات مياه (نهري دجلة و الفرات الدوليين) من قبل (دول الجوار المائي) وان الحكومات العراقيه كانت تقف مكتوفة الايدي دون ان تستطيع اتخاذ اي من الاجراءات المناسبة والتي يمكن من خلالها ان تحد على الاقل او تخفف من تصاعد حدة الازمة المائية في العراق. ان تركيا (كاحد دول المنبع) تمتلك ميزة جغرافية واستراتيجية تتمثل بالسيطرة الكاملة على مجاري نهري (دجلة والفرات) وبشكل كامل في مواجهة العراق (الدولة المتشاطئه معها). لقد فشل العراق في ايجاد اليات للتفاهم مع تركيا وان جميع المحاولات التي جرت لاقتناعها بخطورة الموقف التنموي والانساني في العراق امام الحجج والتبريرات الغير مقنعة للمسؤولين المائيين الاتراك في اللقاءات المباشره او التفاوضيه معهم او في عالم الاعلام المائي قد انتهت بالفشل. ان المشكلة المائية بين العراق وتركيا برزت لأول مرة في منتصف السبعينات من القرن الماضي وبشكل حاد (بعد انجاز وتشغيل مجموعه سد اتاتورك

على مجرى نهر الفرات) واليوم تتكرر نفس المشكلة وبشكلها الحاد بعد (انجاز سد اليسو على نهر دجله عند الحدود العراقيه والتركيه مباشرة بالاضافة الى مجموعة اخرى من السدود). ولان الموارد المائيه تأتي من نهري (دجلة و الفرات الدوليين) والذي تستفيد منهما (جميع دول الجوار المائي بظمنها العراق) ولان لكل من هذه البلدان خططها الخاصة باستثمار واستغلال هذه المياه فان هذه الحقيقه تتطلب التنسيق التام بينالدول المتشاطئة الاربعه على هذه الانهار الدولية لتحديد حصة كل منها في مياه هذين النهرين وبشكل عادل ومنصف وقانوني والاعتمادفي ذلك على القوانين الدولية المعترف والمعمول بها بهذا المجال ومن دون التأثير سلبا على حقوق اي من (دول الجوار المائي) ومن خلال المفاوضات الرسميه لتأمين الحصاص المائيه النهائيه لكل دولة لضمان الشراكة العادلة في المياه في الوقت الحاضر وفي المستقبل وبما ينسجم مع الزيادة في المعدلات السكانيه والخطط التنمويه لكل بلد وخاصة ضمن القطاعات الزراعيه (الامن الغذائي) وكذلك تبادل المعلومات عن خططهم المستقبلية والاستراتيجية في مجالات استثمار الموارد المائيه (المشتركة) مع اخذ موافقة العراق على الخطط التشغيلية للمشاريع المائيه مستقبلا (لكونه يمثل دولة المصب والتي ستتأثر سلبا بكل استخدامات المياه الحالية والمستقبلية في اعالي الحوضين مع الالتزام المستدام بتوزيع الحصاص المائيه المقرر وكذلك جميع المؤشرات الوارده ضمن مفردات الاتفاقيات والبروتوكولات والمعاهدات المائيه الدولية الموقعه خلال العقود الماضيه بين (دول الجوار المائي). لقد تأثر العراق بهذا الواقع المائي بشكل واضح ولعدم وجود مصادر أخرى للمياه وبما يتناسب مع حجم الاستهلاك المائي الحالي و المستقبليلذا أصبحت العوامل المشار اليها محل خلافات وتوترات دائمية بين (دول الجوار المائي) وباتت قابلة للتصعيد في أي وقت كان لاسيما بعد استفحال حالة الجفاف المائي في منطقة الشرق الاوسط ومنها العراق (ظاهرة التغيرات المناخية) والتراجع في كميات الأمطار والثلوج الساقطه ضمن الاراضي العراقيه في السنوات الأخيرة ولتعاظم الحاجة إلى كمية اضافية من المياه للاستهلاك ضمن جميع قطاعات المجتمع والتي جميعها قد ادت البروز ظاهرة الشح في المياه وبشكل واضح والتي باتت تشكل ظاهرة كبيرة ومعقدة. ان السعة الخزنه ضمن مشاريع السدود التركيه تتجاوز ضعف الواردات المائيه لنهري (دجلة والفرات الدوليين)وبذلك اصبحت هذه السدود تشكل تهديدا مستداما للعراق في موضوع الأمن (المائي- الغذائي) العراقي اذ تستطيع (دول الجوار المائي) من حجز اكبر كمية من كميات المياه (دوما) وخاصة عندما تتوتر العلاقات (السياسية / الاقتصادية / الامنية) بين العراق وبين (دول الجوار المائي).

وطالما لم يتوصل العراق إلى اتفاق قانوني يتم بموجبه اقتسام الواردات المائيه المتاحه من مياه نهري (دجلة والفرات) ستبقى هذه المشكلة من المواضيع الساخنة باستمرار والمثيرة للصراع السياسي والامني وصولا الى درجات مقلقه من هذا الصراع خصوصا وأن العراق يعتمد على مياه النهرين بشكل كامل وبالتالي لا يوجد للعراق اي خيار آخر سوى الرضوخ الى السياسات المائيه ل (دول الجوار المائي) والمعاناة المستمرة ضمن القطاعات التنمويه. أن محدودية الموارد المائيه في العراق بفعل سياسات التحكم المائي التي تمارسها دول المنبع تعرض النظام الزراعي والصناعي والاقتصادي والاجتماعي والصحي للعراقيين الى مخاطر عديده كما وانها تهدد السكان بالمجاعة والفقر والهجره فضلا عن تلوث المياه وارتفاع نسب الملوحه ضمن الأراضي الزراعيه

وبذلك ستزداد التحديات المتعلقة بإدارة الموارد المائية الأمر الذي سيؤدي إلى مزيد من المنافسة حول الموارد المائية المشتركة في ظل تنامي الطلب على المياه ضمن جميع (دول الجوار المائي). لقد اعتمدت (دول الجوار المائي) سياسات تؤكد حقها السيادي والمشروع في الاستفادة الكاملة من مياه (الأنهار الدولية دجلة والفرات) داخل أراضيها وشرعت في توظيف استثمارات كبرى في أنشطة كثيفة الاستهلاك المياه دون موافقة أو مشاوره أي من الدول المتشاطئة معها وخاصة العراق الواقع أسفل منظومة مجرى حوضي النهرين الدوليين (دجلة والفرات) ولعدم توقيع أي من المعاهدات والاتفاقيات والبرتوكولات حول مواضيع التوزيع القانوني لحصص المياه مما يعني أن المياه أصبحت في نهاية المطاف أداة للضغط السياسي والأمني والاقتصادي على العراق وحسب تطور الأهداف السياسية والأمنية أياها لا يمكن فصل العلاقات المائية بين (دول الجوار المائي) حول (نهر دجلة والفرات الدوليين) عن خلفية العلاقات السياسية والأمنية بين دول المنطقة. وعلى الرغم من محاولات تركيا إظهار حرصها على الاحتفاظ بعلاقات جيدة إلى حد ما مع العراق إلا أنه ومنذ عام 1974 أصبحت مياه نهر الفرات موضع خلاف حاد وجاد بين (تركيا وسورية والعراق) من ناحية وبين (سورية والعراق) من ناحية أخرى حيث شرعت (تركيا وسورية) في بناء السدود الأمر الذي قلص وبقدر كبير من كميات المياه المتدفقة للمجرى الرئيسي لنهر (دجلة و الفرات) إلى الأراضي العراقية ووصلت الأزمة ذروتها في (كاتون الثاني 1990) عندما قامت تركيا بإيقاف المياه المتدفقة لمجرى نهر الفرات لمدة ثلاثين يوماً لملء بحيرة المياه خلف سد أتاتورك الأمر الذي أضرب العراق أشد الضرر وكاد الأمر أن يصل إلى المواجهة المسلحة لولا الجهود الدبلوماسية وسياسة ضبط النفس الذي مارسته أطراف إقليمية ودولية مختلفة. إن المشكلة الرئيسية لنهر الفرات تتمثل في أن كمية المياه المستهدفة للاستهلاك من قبل جميع (دول الجوار المائي) تتجاوز إجمالي إيرادات النهر بحوالي 17.0 مليار متر مكعب لذا فمن المستحيل تلبية حاجات (دول الجوار المائي) من الواردات الفعلية لنهر الفرات وبذلك بدأت الأمور الأمنية بين البلدين (العراق - سوريا) تتعقد أكثر فأكثرت وتأخذ مساراً حاداً وقد تصاعدت الأمور إلى مستويات خطيرة منذ (عام 1998) ووصل الأمر إلى حد حشد القوات العسكرية على الحدود تحت دعوى مساعدة سوريا للأكراد الأتراك إضافة إلى مخاوف تركية من تنامي التوجهات الانفصالية للإدارة الكردية في شمال العراق مما سيُشجع الأكراد في تركيا على مطالبات انفصالية مماثلة في المستقبل (لذا تطالب الحكومة التركية بتطمينات تؤكد عدم دعم مشاريع (الأكراد / الأتراك) الانفصالية مستقبلاً وإيضا لتهدئة القلق العراقي حول مواضيع تخص محافظتي كركوك والموصل وطموحات الأتراك والأكراد في ضمهما مع إيقاف للتصريحات الاستفزازية والغير موفقة لسياسيين أكراد في شمال العراق ضد تركيا ودعمهم للمجموعات الانفصالية مما يشجع المسؤولين الأتراك على اتخاذ مواقف متشددة بشأن حبس مياه نهر دجلة المارة شمال العراق للضغط على الحكومة العراقية للقيام بواجباتها في ردع مثل هذه السياسات والتصرفات اللا مسؤولة وهكذا تستخدم تركيا المياه كسلاح ضد العراق لحسم الملفات السياسية والأمنية العالقة وتحمل بذلك نتائج السياسات التركيه السلبية جميع المحافظات العراقية.

مؤشرات عن التحديات التي يواجهها العراق بفعل السياسات المائية لدول الجوار المائي

لتطوير واقع عمل الجهات الساسية المختصة في الدولة العراقية بخصوص (المياه الدولية) واليات التفاوض حول المياه المشتركة مع دول الجوار المائي لابد من الاشارة وبدقه الى ان وزاره الخارجيه العراقيه قد اخفقت خلال العقود الاخيريه في حل مشاكلها المائيه مع (دول الجوار المائي) بالرغم من نجاحها في حشد التأييد الإقليمي والعربي والدولي لحقوقها المائيه للعديد من الاسباب (السياسيه / الامنيه / التجاريه). فقد قامت الوزارة بمجموعة من النشاطات والفعاليات المختلفه من اجل تحسين واقع المفاوضات المائي العراقي للحصول على حصه المائيه (دول الجوار المائي) والتعريف بتطبيقات القوانين والاعراف الدوليه وتحت مظلة الامم المتحده والمنظمات التخصصيه الدوليه ولكن لم تتوفر الحلول السحريه للوصول الى الاهداف المطلوبه بالرغم من ان العراق قام بتقديم العديد من التنازلات لتسهيل وتجاوز بعض القضايا (الامنيه والسياسيه والتجاريه) مع (دول الجوار المائي) ولكنها ايضا لم توفق لتفادي ولو جزء يسير من حل الأزمه المائيه. ان لتحديات ازمه الموارد المائيه العراقيه بسبب مواقف وسياسات (دول الجوار المائي) كثيره جدا.

بعض من مؤشرات التحديات التي تواجه العراق:

ان شرعيه المطالب العراقيه لتحديد حصص مائيه منصفه ومعقوله مقابل الملاحظات التركيّه حول إدارة الملف المائي في العراق منذ عقود ولغاية الآن يتطلب مراعاة تركيا ما يمر به العراق من حالة عدم استقرار سياسي وألويات التوظيفات الماليه في المشاريع التنمويه التي تمس حياة المواطنين المعيشية وعدم استغلال الظروف الا طبيعیه التي يمر بها العراق.

ينبغي حل الخلافات والمشاكل العالقه بين دول الحوض بطريقه دبلوماسيه وسلميه بعيدا عن التوتر والصراع الذي سيحرم دول المنطقه من التعاون الاقتصادي والسياسي في المجالات كافة وهنا ينبغي ان لا نجعل التوجهات الجيوبولتيكيه تضيق الفرص والإمكانيات الجغرافيه المشتركه لدول المنطقه فالأولى تجر إلى الصراع والحرب والثانيه تؤدي الى مزيد من التعاون والتكامل والتنسيق بين دول المنطقه كما ان على تركيا ان تدرك ان التغيرات المناخيه العالميه المقبله ستؤثر على امكانياتها في توليد الطاقة الكهرومائيه من شاريها العملاقه ولهذا فعليها ان تبني علاقات دوليه قويه مع العراق لضمان مصادر الطاقة من الغاز الطبيعي والنفط.

ان دول الجوار المائي لابد لها ان تفكر في اعطاء بعض ضمانات قانونيه دوليه معينه لضمان التعويض عن الاضرار الممكن ان تحصل نتيجة الفيضانات الغير اعتياديه او انهيار احد السدود بسبب الزلازل التي قد تحدث على ان تنجز دراسات تفصيليه بهذا الخصوص من قبل جهات دوليه علميه رصينه معترف بها قانونيا.

لقد تميزت الدوله العراقيه ولفترات طويله من تاريخها الحديث في عدم الاهتمام ببناء

المشاريع الاستراتيجية المائية الجديدة كالسدود مثلاً وعدم وجود تخطيطات بعيدة المدى والتي تلعب حالياً دوراً كبيراً في تراجع موارد العراق المائية (كما ونوعاً) حيث نجد أن السدود بكافة أنواعها وأحجامها والمنشآت الأروائية الاستراتيجية وغير الاستراتيجية المقامة على وادي حوضي نهري دجلة والفرات داخل العراق (محدودة).

إن الطبقات الأرضية في مناطق إنشاء السدود وملء الخزانات المائية يمكن أن يؤدي إلى اختلالها وحدوث عدة موجات زلزالية فيها لأن كل سد عند بناءه يحتاج لسنوات كي تبقى أجزاؤه مستقرة في عمود تربة الأرض على أن لا يجري بناء سد آخر في المنطقة نفسها التي شيد فيها المشروع الأول للمحافظة على تماسك هذه الطبقات الأمر الذي يستدعي قيام السلطات التركية والإيرانية بالاهتمام عند إنشاء السدود القريبة من الحدود مع العراق بمواصفات تتحمل الزلازل والهزات الأرضية وبما يؤمن الحفاظ على حياة السكان والمشاريع التنموية في العراق وإن تكون حقوق العراق التعويضية محفوظة حسب القوانين الدولية في حال حصول أي من الزلازل أو الانهيارات.

إن استمرار ببناء (دول الجوار المائي) مشاريعها الأروائية على نهري (دجلة و الفرات الدوليين) أدى إلى انحسار المياه الجارية في العراق مما أدى إلى حدوث تغيرات بيئية في حوضي النهرين داخل الأراضي العراقية مثل تفرعه إلى عدة فروع وابتعاد المياه عن المضخات الخاصة بمحطات التحلية والإسالة فضلاً عن تشكل الجزرات الوسطية ضمن مقطع النهر الذي أثر في الوضع الإجمالي لجيومورفولوجية الأحواض المائية للانهار وبينتها وتراجع واضح وملحوظ في نوعية النهرين ولا يمكن إغفال مسألة انخفاض مناسيب الانهار وانحسار كمياتها الداخلة إلى الأراضي العراقية سيؤدي إلى توقف العمل في منظومات الطاقة الكهرومائية المقامة على النهرين الأمر الذي سيؤثر في النشاط الصناعي ومحطات تصفية المياه ومصافي النفط المعتمدة على الطاقة الكهرومائية في أداء عملها.

إن انخفاض المياه في مجاري نهري دجلة والفرات نتيجة السياسات المائية ل(دول الجوار المائي) قللت من إمكانية توفير احتياجات الأهوار المائية وإيضا إلى التأثير السلبي على النظام البيئي في الأهوار علماً بأن تغير النظام البيئي للأهوار سيؤدي إلى انقراض أنواع فريدة من النباتات والحيوانات.

أن تغطية المساحات الزراعية الموزعة في عموم المحافظات العراقية تحتاج إلى أن تغطي بشبكات من قنوات الري والبزل لتوفير المياه لتأمين الاحتياجات الزراعية من المياه ذات النوعيات المناسبة وبما يحقق جزءاً مهماً من (الأمن الغذائي). علماً بأن توقعات الموارد المائية في المستقبل المنظور ستتأثر وبشكل واضح بما يرد لشبكة المياه العراقية من (دول الجوار المائي) وحسب السياسات المعتمدة لديهم كما وإن نوعية المياه المتوقعة ورودها إلى العراق ستتأثر بأعمال استصلاح الأراضي وإنشاء شبكات من السدود المتباينة الأحجام السدود ضمن (دول الجوار المائي) وهذه الحقائق ستؤثر على واقع وطبيعة العملية الزراعية أي على (الأمن الغذائي في العراق).

ان الجغرافية السياسية تدفع باتجاه بناء علاقات مكانية وإقليمية ودولية قوية بين دول الحوض وانها تشكل تكاملا وتنوعا حيويا في مجالات المياه والزراعة والطاقة كما وتشجع باتجاه بناء التكتلات الاقتصادية والسياسية التي يمكن ان تخدم دول المنطقة اما التوظيف الهيدرو جيوبولتيكي للواقع الجغرافي فحتما سيؤدي الى التوترات والصراعات الغير مفيدة لمستقبل (دول الجوار المائي).

ان المشكلات المائية في العراق ربما ستؤدي إلى مزيد من الصراع والتوتر في منطقة الشرق الأوسط وبخاصة بين (دول الجوار المائي) ولهذا لابد من بناء علاقات دولية وتعاون إنمائي اقتصادي في مجال الزراعة والطاقة والسياحة والصناعة وفي جميع المجالات الأخرى بين هذه الدول لان بناء علاقات متينة مبنية على المصالح المتبادلة يقلل التوتر ويؤدي إلى مزيد من التنسيق والتعاون وبما أن هذا الحل يخضع لإرادة الدول الأخرى والتي يصعب التحكم بها يبقى الحل في إدارة الموارد المائية بشكل كفوء من خلال استخدام طرق الري الحديثة ومواجهة مخاطر التلوث وردع الجهات المسببة لهذه المشكلة بإجراءات قانونية وتنفيذية تضمن محاسبة المسببين للتلوث.

التحديات المائية ومؤشرات عن القانون المائي الدولي

ان انجاز (دول الجوار المائي - تركيا وايران وسوريا) لمشاريعها وسدودها سوف يضع العراق أمام واقع خطير بسبب انخفاض مناسيب مياه الأنهار الدولية (دجلة - الفرات) وعليه فان على العراق اتباع الخطوات القانونية التي حددتها الاتفاقات الدولية الخاصة بالمياه الانهار الدولية وأهمها اتفاقية قانون استخدام المجاري المائية لأغراض غير الملاحة من خلال رفع الخلاف المائي مع (دول الجوار المائي) الى ((هيئة التحكيم الدولية)) وفق مواد الاتفاقية الخاصة بحل وتسوية الخلافات والنزاعات بشأن الأنهار الدولية من خلال النصوص التي تنظمها الاتفاقية منها وجود خطوات عملية لإنهاء وتسوية الخلافات او النزاعات اضافة الى المواد الملحقه بالاتفاقية التي تخص قرارات التحكيم وآلياته لحل مثل هذه النزاعات او الخلافات حيث عرفت الاتفاقيات الدولية الخاصة بالأنهار الدولية بان اي النهر يعتبر نهرا دوليا (وفقاً لقانون الانهار الدولية) إذا كان حوضه يمر في أقاليم دول متجاورة مختلفة وبهذه الحالة تباشر كل دولة سيادتها على ما يمر في أقاليمها مع (مراعاة مصالح الدول الأخرى التي يمر بها النهر).

المجاري الدولية غير الملاحة لعام 1997 في احدى موادها آلية التعاون حيث نصت احدى مواد (بتبادل دول المجرى المائي المعلومات وتتشاور مع بعضها البعض وتتفاوض حسب الاقتضاء بشأن التدابير المزمع اتخاذها على حالة المجرى المائي الدولي).

بالإخطار المحتملة (قبل ان تقوم دولة من دول المجرى المائي أو أن تسمح بتنفيذ تدابير مزمع اتخاذها يمكن ان يكون لها أثر ضار ذو شأن على دول أخرى من دول المجرى المائي عليها ان توجه الى تلك الدولة أخطاراً بذلك في الوقت المناسب مصحوباً بالبيانات والمعلومات التقنية المتاحة) من أجل تمكين الدولة التي يتم إخطارها من تقييم الآثار المحتملة للتدابير المزمع

بعض من الحلول لمواجهة التحديات المائية في العراق

لقد ازدادت الصراعات الدولية على المستويات الاقليمية على الموارد المائية واصبحت خطرا قائما على الدوام بين جميع الدول المتشاطئة وخاصة في منطقة الشرق الاوسط (الغير مستقره سياسيا) خاصة عندما تتجاوز الطلبات على الموارد المائية وبشكل كبير مقارنة مع العرض القائم من كميات الموارد المائية ولكون ان اغلب المصادر الرئيسة للمياه يشترك فيها بلد او اكثر. ان (دول الجوار المائي) للعراق نادرا ما اتفقت على الاجراءات التفاوضية الجادة والخاصة باقتسام امدادات الموارد المائية المشتركة بشكل علمي وصحيح واعتمادا على انظمة الامم المتحدة والاتفاقيات الدولية المعترف بها و المعمول بمضامينها ضمن موضوع الاقتسام القانوني لمياه الانهار الدولي مثل نهري (دجلة والفرات) مما يعني ان هذا الموضوع سيودي مع الزمن الى زيادة الخلافات في التوصل الى الاقتسام القانني لهذه المياه المتنازع عليها وقد تشكل هذه الحقيقة اساسا للصراعات الامنية والاقتصادية وحتى العسكرية مستقبلا وستؤدنتائجها الى مخاطر شديدة وبشكل خاص في المناطق المتعرضة لضغوطات ظاهرة التغيرات المناخية والتي تهدد بتراجع المصادر الرئيسة للمياه في المنطقة (كما ونوعا) فيتلبية الاحتياجات الاساسية لدول المنطقة مالم يتم ايجاد السبل الكفيلة لتخفيض التوترات بين (دول الجوار المائي) بهذا الموضوع من خلال اليات تفاوض جديدة وفعالة ومناسبة لتكوناالموارد المتاحة تكفيللاستخدام الامثلو لكافة (دول الجوار المائي) ودون ان يؤدي ذلك الى تقليل المياه المتاحةلاي دولة لمنع حصول ازمة مياه حقيقية فيها وخاصة في ظل الزيادة الغير منتظمة في الكثافة السكانية في المنطقة و التوسع في استخدامات المياه ضمن الفعاليات التنموية المختلفة (المشاريع الصناعية والفعاليات الزراعية والمشاريع الاروائية).

ومن خلال الدراسات والاطلاع على طبيعة المفاوضات بين دول العالم حول مواضيع متشابهة يمكننا الاطلاع على بعض الحقائق والمقترحات الممكن الاستفادة منها في تطوير القدرات التفاوضية للمفاوض العراقي بخصوص حصص العراق من الموارد المائية مع (دول الجوار المائي) وهي تتمثل بما يلي:

تفعيل دور الخارجية العراقية ورفد كوادرها التخصصية بموضوع المفاوضات بالخبرات والكفاءات القادرة على عرض صورة أفضل للعراق على المستوى التفاوض المائي الإقليمي والدولي.

الاستفادة من مكاتب المحاماة الدولية العالمية التخصصية بمواضيع الانهار الدولية وتقاسم مياه الانهر بين الدول المتشاطئة لما لها من خلفيات عالية في حل المشاكل المائية بين دول العالم وجعل ممثلها اعضاء ضمن الوفود العراقية اثناء المفاوضات.

لجوء الدبلوماسية العراقية الى اليات مغايره ومفاهيم جديدة وادوات حديثه في حواراته

وتفاوضاته المستقبلية مع (دول الجور المائي) لاسترجاع حقوق العراق المائية التي يستحقها القانون بدلا من ضياعها والتراجع في نوعيات المياه العابرة للحدود الدولية.

تأسيس قسم متخصص بالموارد المائية الدولية ضمن معهد الخدمة الخارجية لوزارة الخارجية العراقية ليكون مرجعية الوزارة بالمواضيع المتعلقة بالمياه الدولية وتستقطب الخبرات المتوفرة من داخل العراق كما ويمكنها التعاقد مع المختصين من الدول العربية والاجنبية وتكون من اولوياتها انجاز الدراسات والبحوث عن تجارب (الفاشلة او الناجحة) لدول العالم في مجالات عقد الاتفاقيات والبروتوكولات بهذه المجالات التفاوضية ناهيك عن اصدار مجله علمية تخصصيه بهذا الصدد واقامه المؤتمرات السنويه والمشاركه المستدامه في عضوية الوفد العراقي المفاوض بالاضافة الى مهمات عديده اخرى.

التحول من مستويات التخطيط الاحادي المحلي عند وضع الاستراتيجيات المائية في العراق الى مستويات التخطيط الاقليمي لان مسؤولية مواجهة الازمة المائية هي مواجهه تشاركية اقليميه في المنطقة ولها ارتباطات وانعكاسات سياسية وليست مسؤولية الدولة العراقية فقط وعليه ينبغي التخطيط الاستشاري الاقليمي المتكامل مع كافة دول الجوار المائي.

ترشيد التصريحات الصحافية للسياسيين والنواب والمسؤولين العراقيين عن المواضيع المتعلقة منها بالعلاقات مع دول الجوار المائي وعدم السماح بتمرير رسائل خاطئة تضر بالمصالح العليا للعراق مع تحسين العلاقات السياسية والتجارية مع دول الجوار المائي وربطها بملف المياه.

دعوه الجامعة العربية لعقد مؤتمر دولي بالشأن المائي من المختصين والقانونيين (مستقلين وحكوميين ومؤسسات دولية وإقليمية ومنظمات الأمم المتحدة ذات الصلة) لإيجاد الحلول اللازمة لإنقاذ من كوارث مائيه مستقبلية وحشد التأييد على المستويات العربية والدولية بوسائل لإبرام المعاهدات المائية الضامنة للحقوق المائية لكافة دول المنطقة. ذ

المواجهه الدبلوماسية الفعالة لسياسة استخدم الأتراك العلاقة المائية مع العراق باعتبارها اداة مهمة مصدراً فعلاً للضغط السياسي من خلال التحكم بنسب المياه إلى فرض الهيمنة المائية لذا فان المياه التي تخرج من الحقائب الدبلوماسية التركية هي الممر الأقوى لدخول التشابكات السياسية في الشرق الأوسط اضافة لصعوبة تقبل بعض من التصريحات لبعض المسؤولين الأتراك أنهم سيطالبون بتعويضات مالية من العراق كأثمان للمياه التي يحملها نهرى (دجلة والفرات) .

الاهتمام الدبلوماسي بمخاطر الزلازل والهزات الارضية والامكانيات العاليه وتهديدها للسدود المائية العملاقة في (دول الجوار المائي) والكوارث المترتبة على ذلك في حوض الاسفل مجرى نهرى (دجلة والفرات) وخطر مدهمتها للسكان والمدن العراقية (سيما وان موقع معظم السدود التركية تقع على حزام الزلازل العالمي) وامكانية رفع دعاوى في المحاكم الدولية ضد تركيا كونها تهدد امن السكان والبيئة في العراق.

تنظيم حملات دبلوماسية عراقية حول العالم لتوضيح التأثيرات السلبية لإقامة السدود على حوضي نهرى (دجلة والفرات الدوليين) وتغيير مجرى الروافد التي تصب في مجرى شط العرب

والاستفادة من القلق الخليجي من تغير مواصفات المياه المتدفقة عبر مصب شط العرب باتجاه شمال الخليج والحصول على مساعدتها في انشاء محطات معالجة المياه الملوثة خصوصا وان تأثير التدفق النهري لشط العرب يمتد لسواحل عدة دول خليجية وان كمية مياهه ونوعيتها ذات اهمية بيولوجية وإيكولوجية كونها توفر مخصبات ضرورية تعمل على الحفاظ على انتاجية الحياة البحرية.

التحرك الدبلوماسي نحو المنظمات الدوليّة ومنظمات الأمم المتحدة المختصة بالمياه لتأكيد ان نهري (دجلة والفرات) هما نهران دوليان ومن الضروري والملزم لكل من تركيا وايران و سوريا تثبيت حق العراق بالاطلاع على المشاريع الجارية دون علمه ضمن (دول الجوار المائي) ولإجبار تركيا وايران ايضا الاعتراف بحقوق العراق المائية وتوقيع معاهدة دولية واضحة وملزمة بهذا الخصوص وكذلك الاتفاق بين (دول الجوار المائي) على التعاون في الجوانب الفنيّة للمشاريع المائية وكذلك لايجاد مواقف موحدة في مواضيع المياه.

حشد الرأي العالم العالمي للضغط على تركيا وايران وإجبارهما علي تعديل سياستهما المائية المخالفة للمبادئ والقوانين الدوليّة في استغلال المجاري المياه الدولية وإجبارها على توقيع اتفاقيه يتم بموجبها ضمان حقوق العراق المائية في نهري (دجلة والفرات الدوليان) حيث حدّدت القوانين الدوليّة بوضوح القواعد والأسس العادلة لتقاسم مياه الأنهار الدولية المشتركة بيندولتين فاكثرت وتشير الممارسات الدولية في هذا المجال إلى أن اللجوء إلى القواعد والأسس الدوليّة هي السبيل لوضع حلول معقولة لمعظم المشاكل التي تنجم عن الصراع بخصوص المياه الدوليّة بين الدول المتشاطئة.

التعاون مع (دول الجوار المائي) في نقل تجاربهم المناسبة للتوصل الى اليات خفض الطلب على المياه في العراق مثل (مراقبه النمو السكاني / تحديد تسعيره المياه / رفع للكفاءة الزراعيّة (الري بالتنميط و الهندسة الوراثية ومقاومة الملوحة والجفاف) / معالجة مياه الصرف بشكل عام لإعادة استخدامها / تطوير اليات العمل بحصاد مياه الأمطار / حفر الآبار الجوفية / تحلية المياه المالحة / تبادل المعلومات الهيدرولوجية / التخطيط المشترك للمشاريع المائية / اجراء الدراسات والبحوث المشتركة).

استيعاب الدبلوماسية العراقية ان العراق يقع في مركز التوترات المائية والسياسية لذا فان مشكلة المياه بين (دول الجوار المائي) قد تستعمل كورقة مهمة في الصراع الامني و السياسي والاقتصادي في المنطقة وربما ستكون فتيل الاشتعال المحتمل في النزاعات الإقليمية القادمة وعقبة رئيسة أمام فرص التنمية والسلام لذلك فإن حقوق العراق المائية دوما تضيع وتتكسر عملية اغتصاب منظمة لخصصه المائية التي تضمنها له القوانين والاعراف الدوليّة بالرغم من إمكانية التوصل إلى إتفاق متوازن ومرضي مع كافة (دول الجوار المائي) والذي يحدّد حصة كل منها من المياه المشتركة وهذا الامر هو ليس بالأمر المستحيل إذا ما جرت المفاوضات بين (دول الجوار المائي) بجديّة وحسن نية وأنه إذا ما أخذت كل دولة من هذه الدول مصالح الدول المتشاطئة معها بنظر الاعتبار فسيكون بالإمكان التوصل إلى إتفاق عادل يضمن مصالح الجميع

من مياه نهري (دجله - الفرات الدوليين).

التأكيد دبلوماسيا بضرورة عقد الاتفاقيات والبروتوكولات القانونية لقسمة عادلة ومعقولة للمياه بين الدول المتشاطئة في المنطقة من خلال الالتزام بأسس قسمة المياه العادلة بين الدول الواقعة ضمن حوضي النهرين والانتفاع المنصف والمعقول والتي تستند الى القانون والاعراف الدولية وبما يضمن الحقوق المكتسبة للعراق كما ان استمرار تركيا في تنفيذها للمشاريع على مياه النهرين قبل التوصل الى اتفاق بشأن قسمة المياه سيؤدي الى الاضرار بالواقع السكاني والبيئي في العراق.

التأكيد الدبلوماسي على (دول الجوار المائي) ان تنظيم المياه الدولية تخضع للمبادئ العامة للقانون الدولي المكتوبة أو المستقرة عرفاً لذا فإن الحاجة لدراسة الموارد المائية ضمن منطقته (دول الجوار المائي) دراسة قانونية تستند إلى قواعد القانون الدولي هي حاجة ماسة اي ان الأمن المائي في المنطقة (وتحتاج الى دراسات إحصائية اقتصادية / سكانية / سياسية وتنموية مختلفه لواقع تطور الازمة المائية) دائمية وتحدث باستمرار كما تتطلب حشد من الخبرات القانونية وذلك لدرء أي مخاطر قد تنشأ عن التغييرات في القواعد القانونية القائمة أو إضافة قواعد وتفسيرات جديدة إلى الحقوق المائية من قبل المنظمات القانونية الدولية مما يوضح اهمية معالجة غياب المعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات الدولية الفعاله ميدانيا لبرمجة وتنظيم عمله استغلال المياه بين الدول المتشاطئة واستخدامها بشكل قانوني يراعي حقوق دوله الممر ودوله المصب.

تحديد اتجاهات السياسات الاقتصادية والمالية والنقضية والغازية ضمن ادوات الضغط الدبلوماسي لوزارة الخارجية العراقية لاحتمالات تأثيرها على المسارات التفاوضية مع (دول الجوار المائي) حول مسأل المياه ووضع النماذج والتصورات اللازمة لصناع السياسة الخارجية بهذا الصدد.

تقييم وتحليل أثر النزاعات المائية القائمة أو المحتملة حصولها مستقبلا (مشكلة سد النهضة بين مصر والسودان واثيوبيا ومشكلة نهر الاردن بين اسرائيل والاردن وفلسطين) في المنطقة العربية واستيعاب الدروس من تطوراتها ايجابية كانت ام سلبية.

الاستفادة من الضغط العالمي (جماعات حماية البيئة وحقوق الإنسان) لإعاقة تشغيل (بعض السدود الجديدة المشيده في تركيا مثل مشروع سد اليسو التركي وكذلك السدود المشيده حديثا على روافد نهر دجلة ضمن الاراضي الايرانية) لوجود تأكيدات دولية بأن لهذه السدود تأثيرات بيئية خطيرة كما انها ستسبب بكوارث اجتماعية وديموغرافية واقتصادية وامنية عديده.

اعادة التفاوض مع الجانب التركي حول البروتوكول الموقع معهم الخاص لتسهيل عبور (500 متر مكعب في الثانية) عند الحدود التركي لتتقاسمها سوريا 42% والعراق 58% حيث يفترض إعادة النظر بهذه الكمية وزيادتها

التعاون مع اليونسكو على تسهيل الحوارات الإقليمية والتأسيس لآليات إدارة جماعية وتعاونية لمياه نهري دجلة والفرات

لجوء المفاوض العراقي الى الامم المتحدة والى المجتمع الدولي بمنظّماته القانونيه والتخصصيه العلميه وبخبرة الى منظمات المجتمع المدني التي تمتلك امكانيات واسعه للضغط على (دول الجوار المائي) في عدم تشغيل منظومات سدودها لحين الوصول الى حل قانوني مع (دول الجوار المائي) يضمن الحقوق المائية لجميع الدول المتشاطئه على مجاري الانهار الدوليّه.

ضروره التفاوض حول خلق اليات مشاركته مستقبليه مع (دول الجوار المائي) بخصوص الادارة المشتركه للمشاريع المائية الاستراتيجيه ضمن (بلدان الجوار المائي) والتشاور مع دولة اسفل الحوض (العراق) عند اقامة المشاريع الاستراتيجيه الجديده وكذلك في مفردات وسياسات تشغيل السدود الجديده

الاطلاع والفهم الدقيق للمفاوض العراقي للقوانين الدوليّه التي تنظم الوضع القانوني للمياه الدوليّة العابره للحدود الدوليّه والصادر عن الامم المتحدة والمنظمات الدوليّه والمصادق عليها دوليا.

التعاون مع (دول الجوار المائي) ومع جامعة الدول العربيه في انشاء مراكز بحثي علمي (مشتركة) وانجاز دراسات عن واقع ادارته السدود ودراسات وتقييم مواقع المشاريع الزراعيه والاروائيه الحدوديه وتقييم الاثر البيئي والانعكاسات السلبيه المتوقعة لبناء السدود ولظاهرة التغيرات المناخيه وغيرها من المواضيع ذات العلاقه

ان دور (المجلس الاعلى للمياه في العراق) كبير ومهم جدا في حال تفعيله وسيكون من مهامه العديده والتعاون مع الاجهزة العراقيه المختصة في رسم السياسات المائيه بالمفاوضات مع (دول الجوار المائي)

التوجه نحو برلمانات العالم من قبل البرلمان العراقي ومطالبتها في ضمان حصص العراق المائية (الكمية والنوعية) من خلال الضغط الدولي والاعلامي على (دول الجوار المائي)

منح ميثاق جامعة الدول العربيه الذي وضع عام 1945 مجلس الجامعة سلطات واسعه في تسوية النزاعات المائية مع (دول الجوار المائي) وليس فقط تلك الدول التي يكون اطرافها بالكامل أو البعض منهم من الدول العربيه الأعضاء في مجلس الجامعة العربيه. لذا وجب تطوير ميثاق الجامعة العربيه الحالي من أية أحكام ملزمة بقضايا المياه بين الدول العربيه والدول الاخرى الغير عربيه (ووفقاً لنص المادة الرابعة من ميثاق جامعة الدول العربيه يتم إنشاء لجنة دائمة لتتولى وضع قواعد التعاون بين الدول العربيه في مجال استغلال الموارد المائية المشتركة وهي المجلس الوزاري العربي للمياه) وهذا وقد حدد النظام الأساسي للمجلس هدفه الرئيس والعام في تنمية التعاون وتنسيق الجهود بين (الدول العربيه) من أجل وضع إستراتيجية عربية لمواجهة التحديات المائية وتعزيز الأمن المائي العربي تكون إطاراً للبرامج والأنشطة في كافة مجالات الموارد المائية ومنها حماية الحقوق المائية العربيه من خلال الدفاع عن هذه الحقوق في المحافل الدوليّة المهتمة بقضايا المياه وتنسيق المواقف بما يخدم المصالح العربيه.

للجوء الى المنظمات الإقليميه التابعة للامم المتحدة في مجال تسوية المنازعات الدوليّة ومنها

النزاعات المائية وقد يتطلب الميثاق الأممي عرض النزاع المائية أولاً على تلك التنظيمات الإقليمية ومحاولة حلها قبل عرضه على منظمة الأمم المتحدة

تطوير الخلفية النظرية والعملية والتفاوضية للكوادر التخصصية من الوزارات والجهات التخصصية المسؤولة عن التفاوض حول الموارد المائية مع (دول الجوار المائي) من خلال الدورات التدريبية المتقدمة ونقل التجارب (الناجحة والفاشلة وأسبابها ومعطياتها) في موضوع تقاسم المياه العابرة للحدود الدولية واعتماد آليات تفاوض جديدة ناجحة ومعتمدة عالمياً.

التنسيق مع وزاره الخارجيه لاعداد كتاب تخصصي بجزئيه (النظري والعملية) وباللغتين (العربية والانكليزية) حول هذا الموضوع التخصصي والتنسيق لاعداد الدورات التدريبية المتقدمة و لاعطاء محاضرتها النظرية والعملية ونقل التجارب العالمية المتعدده بهذا الخصوص.

التحرك الدبلوماسي للتصدي لفكرة بيع وشراء المياه بين الدول لخطورة هذا التوجه وتأثير ذلك على علاقات بين الدول المتشاطئة والمساس بسيادتها وتهديد أمنها الغذائي والاقتصادي وضرورة تبادل المعلومات والمشورة الفنية وعقد اتفاقات ثنائية أو إقليمية لاقتسام أو إدارة الموارد المائية المشتركة.

التحرك الدبلوماسي للاتفاق مع البلدان المتشاطئة على استغلال الموارد المائية وفقاً لتحقيق المصالح المتبادلة بين الأطراف المشتركة وتطوير اتفاقيات المياه بما يجعلها أكثر انسجاماً مع تطورات المرحلة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المنطقة وبما يمكنها من تجاوز خلافاتها خدمة لشعوبها والأمن والسلام في المنطقة وإنشاء لجان للتنسيق في وزارات الخارجية بين (دول الجوار المائي) للمتابعة المستمرة لجميع القضايا المتعلقة بمسألة المياه ومواجهة أي خطط تهدد الأمن المائي في المنطقة.

استحداث المركز التخصصي للسياسات المائية والدبلوماسيه ضمن معهد الخدمة الخارجية في وزارة الخارجية وفي حال حصول الموافقات الرسمية اللازمة يتم وضع النظام الداخلي والتفصيلي وبناء المكتبة التخصصية للمركز

استحداث درس تخصصي ضمن المرحلة الرابعة من كليات العلوم الساسية في الجامعات العراقية تدرس فيه مواضيع المياه والسياسه الوطنية / المياه والدبلوماسيه / المياه والسياسات الدولية / المياه ومستقبل الشرق الاوسط / القوانين المائية الدولية

واخيراً...

إن شحة المياه في عموم منطقة الشرق الأوسط ستؤدي إلى مزيد من التوتر والصراع على المياه والموارد البيئية الشحيحة مما يجعل الإدارة الشاملة والمتكاملة والمستدامة الكفوءة للموارد المائية هي الحل الوحيد لتجاوز أزمة الموارد المائية في العراق وهذا يتوقف على الموارد المالية والتكنولوجية والبشرية المؤهلة والماهرة التي ينبغي توفيرها وإعدادها مفردات ومستلزمات وميزانيات والتكنولوجيات المطلوبه لانجاح هذه الادرة متكاملة وجعلها جاهزة لتنفيذ خططها ميدانياً.



المياه هي الاساس لكل انواع الحياة وتحتاج ان تكون مشتركة لضمان الرفاهية والسلام في المنطق

المصادر

- ✚ تنمية وتعبئه مصادر المياه في الوطن العربي / دار الشباب والترجمه والتوزيع / نيقوسيا / قبرص/ العدد 117 / 1987.
- ✚ جمهورية العراق / الهيئة العامة لتشغيل مشاريع الري/ شعبة المدلولات المائية / سجلات تصاريح محطات أحواض تغذية دجلة للفترة من 1941 – 1989.
- ✚ عبد المالك خلف التميمي /المياه العربية التحدي والاستجابة / ط1 / مركز دراسات الوحدة العربية/ بيروت / 1999.
- ✚ المنظمة العربية للتنمية الزراعية / برامج الأمن الغذائي العربي / الموارد الطبيعية / الخرطوم / 1986.
- ✚ مهند عزيز محمد / تقدير دول العرض والطلب على المياه في العراق من 1980-2005 . رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة القادسية / 2009.
- ✚ تقسيم المياه الإقليمية / ترجمة شويكار زكي/ الدار الدولية للنشر والتوزيع / القاهرة / 1998.
- ✚ صبري فارس الهيتي / مشكلات المياه في الوطن العربي دراسة جيوبولتيكية / مجلة دراسات اجتماعية / العدد 2 السادس / 2000.

- ✚ جلال عبد الله معوض / صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية - التركية / مركز دراسات الوحدة العربية / ط1 / بيروت / 1998.
- ✚ الاتفاقيات الدولية والاقليمية التي تنظم الاستفاد من الموارد المائية المشتركة / ورقه مقدمه من المركز العربي لدراسه المناطق الجافه والاراضي القاحله الى المؤتمر الوزاري العربي للزراعة والمياه / نيسان 1997.
- ✚ مستقبل المياه في المنطقه العربيه واستراتيجيه تحقيق الامن المائي العربي / ورقه مقدمه من المركز العربي لدراسه المناطق الجافه والاراضي القاحله / المنظمه العربيه للتربيه والثقافه والعلوم / المؤتمر الوزاري للزراعة والمياه / نيسان 1997.
- ✚ الاستاذ الدكتور جان خوري / الموارد المائية المتاحة للوطن العربي في مطلع القرن 21 / مجله الزراعة والمياه / 1997.
- ✚ مجله المياه والمستقبل / الستة 1997.
- ✚ المياه العربيه التحدي والاستجابة / ط1 / مركز دراسات الوحدة العربية / بيروت / 1999.
- ✚ المنظمه العربيه للتنمية الزراعيه / السمات الرئيسة لإدارة المياه في الوطن العربي / الندوة القومية حول إدخال مفاهيم الإرشاد المائي ضمن مناهج التعليم الزراعي / الخرطوم / 2000.

﴿ شخصية العدد ﴾

الأستاذ الدكتور سالم فاروق سعيد الدملوجي

(1924-2001 م)



إعداد ولده المهندس الاستاذ الدكتور عمر الفاروق سالم الدملوجي

(الصورة ملتقطة للوالد من قبلي في مسكنه ببغداد في عام 1978م)

ولد الأستاذ الدكتور سالم الدملوجي في مدينة الموصل الحدياء بشمال العراق في التاسع من نيسان من عام 1924م و كان الابن الرابع من ستة ضمن عائلة السيدة شكريّة عقراوي و زوجها الطبيب البيطري الدكتور فاروق الدملوجي. إن أسرة الدملوجي ضمن عوائل مدينة الموصل عريقة و كان لأبنائها أدواراً سياسية و ثقافية و إجتماعية مهمة في القرون الأربع الماضية من تاريخ المدينة و المنطقة العربية ككل إذ تمّ توثيق حياة أفراد بعض منهم ضمن موسوعة الموصل الحضارية الصادرة عن جامعة الموصل بدءاً في عام 1991م و تباعاً. تنتمي أسرة الدملوجي أصلاً الى عشيرة الشريقات العربية التي نزحت من اليمن و إستوطنت في جزيرة ابن عمر جنوبي مدن ماردين و نصيبين الحاليتين في جنوب تركيا قبل مئات السنين. إستوطن جد العائلة الكبير يوسف الدملوجي في مدينة الموصل عند أول دخول السلطان العثماني مراد الرابع الى المدينة إذ كان يشغل منصب قائد جيش الإنكشارية و تم تولية ابنه إدارة سنجق وان الواقع ضمن حدود شرق دولة تركيا الحالية. ظهر من هذه العائلة في هذه المدينة العريقة بعدها رجال دين و علماء عدّة و كان لبعضهم حضوة كبيرة لدى الولاة و العامة و لا زالت نتاجات منشوراتهم العلمية محفوظة لدى أفراد العائلة و تمّ تحقيق بعض منها في مراكز علمية مرموقة. كان يُطلق لقب (المدير) على جد الدكتور سالم و هو سعيد أفندي الدملوجي لكونه مدير المدرسة الحكومية الوحيدة بالمدينة في القرن التاسع عشر و كان منفتحاً ثقافياً إذ أرسل ثلاثة من أولاده الخمسة للدراسة الجامعية في إسطنبول و حصل والد الدكتور

سالم و هو الدكتور فاروق الدملوجي على شهادة كلية الطب البيطري من جامعة إسطنبول و عمه الدكتور عبدالله الدملوجي على شهادة كلية الطب من الجامعة نفسها و عمه الآخر العقيد توفيق الدملوجي على شهادة العلوم العسكرية من كلية إسطنبول الحربية. كان الإخوة الثلاثة لاحقاً مع أخيهما الأكبر الأستاذ صديق الدملوجي من بناء الدولة العراقية الحديثة إذ أصبح والده الدكتور فاروق الدملوجي مُديراً مؤسساً لدائرة البيطرة في الوطن عند قيام الدولة العراقية الحديثة و مؤلفاً لمجموعة كتب عن الألوهيات في المعتقدات السماوية التي تعد اليوم جزءاً من تاريخ النتاج الثقافي للقرن العشرين في مدينة الموصل الحدياء. شغل الدكتور عبدالله الدملوجي منصب وزير خارجية المملكة العربية السعودية عند تأسيس الدولة فيها و كان أول وزير خارجية بالعراق كذلك في عام **1930م** و كان المنصب الأخير ضمن حكومة نوري باشا السعيد الأولى التي كانت أهم منجزاتها إطلاقاً تسجيل العراق دولة مستقلة في عصبة الأمم بتاريخ **3 تشرين الأول 1932م** و كما تسنّم مناصب سامية عدّة لاحقة أخرى و كان منها وزير الشؤون الإجتماعية و مدير الصحة العام و سفير العراق فوق العادة في إيران و رئيس الديوان الملكي الهاشمي بالعراق مرّات عدّة كذلك أثناء مدّتي حكم الملكين غازي الأول و فيصل الثاني بالعراق. أمّا العقيد توفيق الدملوجي، فلقد شارك في الثورة العربية الكبرى و كان أحد ضباط الجيش العربي الهاشمي في سوريا و أصبح مرافق الملك فيصل الأول العسكري عند أوّل تأسيس الدولة العراقية الحديثة في عام **1921م** و كما كان أحد قادة الجيش العراقي الباسل إذ شغل مناصب عسكرية سامية عدّة و كان منها أمر لواء و عميد الكلية العسكرية العراقية في ثلاثينات القرن العشرين و نائب رئيس أركان الجيش للإدارة و الميرة. أمّا عمّه الرابع الأستاذ صديق الدملوجي، فلقد شغل مناصب إدارية حكومية في مختلف أرجاء العراق سواءاً أثناء مدّة الحكم العثماني بالعراق أو بعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة في عام **1921م** و كان منها قائمقام أقضية الشيوخان و القرنة و النجف و غيرها . كما إنصرف للتأليف عند إحالته على التقاعد إذ أصبحت كتبه اليوم مراجعاً أساسية مهمّة للباحثين و كان منها: اليزيدية و إمارة بهدينان الكردية و مدحت باشا و غيرها.

دخل الأستاذ الدكتور سالم الدملوجي المدرسة الابتدائية بالموصل في عام **1928م** و لكن سرعان ما إنتقل للدراسة في مدرسة الوطن الابتدائية في بغداد بعام **1929م** و تخرّج منها في عام **1935م**. دخل مدرسة المتوسطة الغربية في باب المعظم بعدها عند تلك السنة و نجح بإمتحان البكالوريا بتفوق في عام **1937م** و داوم بالثانوية المركزية في بغداد عند السنة الدراسية نفسها و تخرج منها بتفوق في عام **1940م**. لقد إشتراك مع زملائه الطلبة الآخرين أثناء مدّة دراسته المتوسطة و الثانوية في بغداد بالتدريب العسكري ضمن ما كان يُطلق عليه حينها بنظام الفتوة العسكري.

إنضمّ الى الدراسة في الكلية الطبية الملكية العراقية بعد تخرّجه من الدراسة الإعدادية الثانوية في عام **1940م**. كان النظام الدراسي الطبي المتبع في هذه الكلية صارماً جداً إذ كان يُفصل أي طالب يرسب في إحدى المواد الدراسية بالمرحلتين الأولى و الثانية فيهما فوراً و مع هذا فلقد اجتاز المراحل الدراسية بتفوق دائماً إذ حصل على مرتبة الأولوية على أقرانه من

دفعته الدراسية بالمراحل الدراسية الثانية و الرابعة و السادسة من دراسته الطبية الجامعية. تخرج ضمن الدفعة الرابعة عشر من الكلية الطبية الملكية العراقية في عام 1946م حاصلاً على شهادة البكالوريوس بالطب و الجراحة (MBChB) و كان الخريج الأول على دفعته و نال عنها جوائز الجمعية الطبية العراقية و الأستاذ أرنولد ميلز (**Professor Arnold Mills**) و البنك الإيراني فضلاً عن جائزتي أمانة العاصمة و ملك العراق للخريج الأول.

تم تعيينه بعد تخرجه في عام 1946م مُعيداً في الكلية الطبية الملكية العراقية و طبيباً مُقيماً في الوحدة الباطنية الثالثة بالمُستشفى الملكي التي كان يرأسها الأستاذ رجينالد سام ستيسي (**Professor R.S. Stacey**). و بعد سنة الإقامة، أصبح الطبيب المسؤول عن الردهة الثانية للنساء. تقدّم بعدها في عام 1949م بأطروحة علمية عنوانها: التسمم بالمعادن الثقيلة و علاجها بعقار (**Dimercaprol B.A.L.**) الى مجلس عمادة الكلية الطبية و أشرف عليها الأستاذ روبرت درو (**Professor Robert Drew**) و الأستاذ فتح الله عقراوي و الأستاذ مهدي فوزي. و بعد مناقشتها و نجاحه في الإمتحانات النظرية و السريرية و الشفهية و التحليلات المرضية (الباثولوجي)، منح درجة الدكتوراه في الطب (MD) و حصل على لقب أخصائي في الطب الباطني بعد عامين.

أوفد الى الولايات المتحدة الأمريكية عند مطلع خمسينات القرن العشرين أذ عمل و درس في مستشفيات بيل فيو (**Bellevue Hospital**) المركزية في مدينة نيويورك و مستشفى ولاية نيويورك للتدرن الرئوي في راي بروك (**New York State Hospital for Incipient Pulmonary Tuberculosis at Ray Brook Center of Disease Prevention and Control**) و حصل عنها أخيراً على شهادة زمالة كلية أطباء الصدر الباطنيين الأمريكية (**Fellow of the American College of Chest Physicians**). عمل في مستشفى سانت توماس (**St. Thomas Hospital**) العائدة الى جامعة لندن عدّة أشهر بعد نيله هذه الشهادة التخصصية و قبيل عودته الى بغداد مباشرة و إلتحاقه بكادر الهيئة التدريسية في الكلية الطبية الملكية العراقية بصفة أستاذ مُساعد من الدرجة الأولى في قسمي فن التداوي و الطب الباطني.

قام بتدريس فن التداوي و الطب السريري (الكلينيكي) و من بعدهما الأمراض الصدرية و الباطنية، النظرية و السريرية، و عُهِدَتْ إليه إدارة مدرسة الموظفين الصحيين و عمادة كلية أطباء الأسنان وكالة و رئاسة تحرير مجلة الكلية الطبية العراقية. شارك في مناقشات تأسيس صرح جامعة بغداد العلمي في عام 1958م من خلال اللجنة المُشكلة المُختصة بهذا الأمر عن الكلية الطبية العراقية. و أنشأ مركزاً لصحة الطلاب في عمادة الكلية الطبية العراقية كما شارك في اللجان المُشكلة لتطوير التدريس في الكلية، و منها لجنة الأستاذ برادرستون (**Professor Brotherstone**) في عام 1961م و لجنة مُنظمة الصحة العالمية (**World Health Organization - WHO**) في عام 1968م و لجنة تطوير المناهج العلمية للجامعات العراقية المُشكلة من قبل مجلس قيادة الثورة في الأعوام من 1972 الى

1974م.

تمت ترقيته الى مرتبة أستاذ في الطب الباطني بجامعة بغداد في عام 1965م ثم عُيّن رئيساً لقسم الطب في هذه الجامعة في الأعوام من 1973م و لغاية 1976م و رئاسة لجنة الدراسات العليا في الطب و الدبلوم (D.M.)، و قام خلالها بالتفاوض مع المسؤولين في كلية الأطباء الملكية في لندن (Royal College of Physicians of London) لمشاركة الأساتذة البريطانيين في دورة الإعداد للجزء الأول من شهادة كلية الأطباء الملكية في المملكة المتحدة (Part I – MRCP - UK) تمهيداً لتوقيع الإتفاق مع العميد الدكتور تحسين معلة، و التي أنشئت على إثر ذلك في عهد رئاسته للقسم (1974)، و حقق فيها الأطباء العراقيون نجاحاً باهراً في كافة الدورات التي عقدت ببغداد. منحه كلية الأطباء الملكية في لندن على إثرها شهادة الزمالة الفخرية (Fellow of the Royal College of Physicians of London - FRCP) فيها تقديراً لجهوده في تطوير التعليم الطبي في العراق.

هذا و لقد ساهم في الفعاليات العلمية فكان نائباً لرئيس اللجنة القومية لمكافحة التدنّ في العراق و في الجمعيات الطبية فكان أميناً عاماً للجمعية الطبية العراقية لدورات عديدة و نائباً لرئيس جمعية مكافحة التدنّ العراقية و رئيساً مؤسساً لجمعية أطباء الصدر و القلب العراقية (1968-1980م) و عضواً في أول هيئة إدارية في جمعية مكافحة السرطان العراقية و قام بإعداد خمسة دورات تنشيطية للأطباء. و في المجال الدولي، أنتخب رئيساً للمجلس التنفيذي للإتحاد الدولي لمكافحة التدنّ و الأمراض الصدرية (International Union Against Tuberculosis and Lung Disease) في منطقة شرق البحر المتوسط و عضواً في لجانه العلمية و خبيراً في التدنّ و الأمراض الصدرية في منظمة الصحة العالمية (WHO).

و حين صدر قانون التفريغ الطبي على الهيئة التدريسية بعام 1972م، و هو القانون الذي يقضي بترك العمل في العيادات الخاصة لصالح التدريس و العمل في المستشفى و الإنصراف الى البحوث العلمية (و كان إختيارياً للتدريسيين القدامى)، كان الدكتور سالم الدملوجي من أوائل الأساتذة الذين تفرغوا علمياً فأنصرف الى التدريس و البحث العلمي و ألف كتاباً باللغة الإنكليزية عن التدنّ لطلاب الطب و الأطباء الممارسين، و نشر ما لا يقل عن ثمانين بحثاً في المجالات الطبية العراقية و العربية و العالمية في الأمراض الباطنية و الصدرية و التسمم بالزئبق، و عُيّن عضواً في مجلس البحوث الطبية كما إنتخب نائباً لرئيس مجلس الجمعيات العلمية في العراق.

بعد إحالته على التقاعد في نهاية عام 1979م، إنتقل الدكتور سالم الدملوجي الى دولة الإمارات العربية المتحدة و شغل منصب المستشار الفني لوزير الصحة و رئيساً لقسمي الطب الباطني و الأمراض الصدرية في المستشفى المركزي في أبوظبي و مثل الدولة في أول إجتماع للمجلس العلمي للإختصاصات الطبية – مجلس الطب الباطني و البورد العربي و أنتخب رئيساً للمجلس للمدة من عام 1981م و لغاية 1983م. عمل في عيادة خاصة في أبو ظبي لحين تقاعده في عام 2000م.

كانت زوجته عميدة أطباء الأطفال في العراق الأستاذة الدكتورة لمعان أمين زكي و أولاده كل من الطبيب الإستشاري و أستاذ الطب الباطني في مستشفى رويال فري (**Royal Free Hospital**) العائدة الى جامعة لندن (**University of London**) المرحوم الدكتور سعد الدملوجي و المهندس الإستشاري و الأستاذ و رئيس قسم الهندسة المدنية في جامعة بغداد و وزير إعمار و إسكان العراق سابقاً الدكتور عمر الفاروق الدملوجي و المهندس المعمارية الإستشارية و النائبة العراقية السابقة الأستاذة ميسون الدملوجي.

من نشاطات الأستاذ الدكتور سالم الدملوجي الإجتماعية عند تفاعله مع زملائه المهنيين العراقيين المزاولين لتخصصات حياتية مختلفة أخرى أنه كان عضواً مؤسساً معهم لنادي المنصور في بغداد بعام 1951م و عضواً مؤسساً للجمعية البغدادية في منطقة الصليخ بالعاصمة العراقية بغداد في عام 1966م.

انتقل الى جوار الباري عزّ و جل في مستشفى سانت ماري (**St. Mary Hospital**) في ضاحية بادينغتون (**Paddington**) بالعاصمة البريطانية لندن في 21 أيلول 2001م بعد إصابته بمرض عضال عن عمر ناهز سبعة و سبعين عاماً قضاها في خدمة العلوم الطبية و الإنسانية في المجتمع العراقي و العربي و العالمي. وري الثرى في مقبرة هايغيت (**Highgate Cemetery**) بالعاصمة البريطانية لندن و حضر تشييعه من جامع ريچنت بارك (**Regent Park Mosque**) الى مثواه الأخير المئات من الأطباء و المهنيين العراقيين بمختلف التخصصات و من مرضاه السابقين الذين عالجهم المقيمون في بريطانيا. تغمده الله تعالى فسيح جناته و إنا لله و إنا إليه راجعون.

إن المقالات في المجلة تعبر عن آراء الزملاء اصحاب هذه المقالات.